کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتاب انوار التنزیل و اسرار التأویل، عربی
مؤلف ناصر الدین البیضاوی
جلد (۱۳۶۰) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب ۳۲۰۶۳
۴۳۴۰

خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۱۳۶۰

۱۳۶۰

۲۰۱ :

مقدمة في ذكر اشياء يحتاج المفسر اليها منها معرفة الانزال والتنزيل وكيفيتهما قيل للمفسرين في الانزال قولان
الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وهو المعقول المقال دفعة واحدة والثاني انه انزل
من اللوح [illegible] دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة واحدة يعني القول الاول يكون الانزال من اللوح الى قلب النبي عم
في [illegible] وثلاث وعشرين سنة على الخلاف وعلى الثاني من اللوح الى قلبه عم في عشرين سنة او ثلث
وعشرين سنة [illegible] واما القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبرائيل عم على قلب النبي عم وفيه طريقان احدهما
ان النبي عم كان ينخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه من جبرائيل عم بحسب المصالح وهو الاصعب
وثانيهما ان الملك كان ينخلع من صورته الى صورة البشر حتى يأخذ الرسول عم منه فهو التنزيل تدريجا ودفعة ثم اختلفوا
في كيفية [illegible] فبعضهم قال انه ظهور القراءة على قلب الرسول من غير انتقال من قولهم ان في كلام الله تعالى عن فقه
سورة [illegible] ثم [illegible] وبعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبرائيل في السماء وهو عال في المكان فنزل به ثم
جاء جبرائيل من السماء الى الارض وعلم النبي عم قراءته فلا انتقال في كلامه اصلا ومنها معرفة التفسير والتأويل والفرق
بينهما قالوا التفسير في الاصل هو الكشف والاظهار وهو توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ
يدل عليه دلالة ظاهرة والتأويل في الاصل الترجيع وهو صرف الآية من معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل
الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة فالتأويل ما يتعلق بالدراية والتفسير ما يتعلق بالرواية [illegible] خوارج الجاهلية
كان تفسيرا وان اراد [illegible] من كان من العالم الجاهل كان تأويلا [illegible] لا يحتاج الى السماع من الثقات
لتعلقه بالرواية لئلا يقع في ورطة النهي لقوله عم من فسر القرآن برأيه فقد كفر وفي رواية من فسر القرآن برأيه
واصاب فقد اخطأ [illegible] وهذا يصح [illegible] لقول ابي بكر رضي الله عنه سئل عن معنى الأب في قوله تعالى
وفاكهة وابا [illegible] فقال اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم
فالتأويل [illegible] ولو كان واقفا على احوال التنزيل ووجوه اللغة والاعراب والتأويل لا يحتاج الى السماع بعد
ان وقف على احوال التنزيل ووجوهه لغة واعرابا وطرق استعمال الالفاظ على المعاني المرادة حقيقة ومجازا وصريحا
وكناية ووفقه الله بنور اليقين لان يقف على اسرار القرآن وكيفية استنباط المعاني المكنونة تحت الكلمات المصونة تعلق
بالدراية [illegible] النبي عم [illegible] اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل والقول في ذلك ما قرر بعض المحققين
تفسيره [illegible] معاني القرآن واسراره لا يطلع عليها الا من افاض الله عليه بنور البصيرة [illegible] قال ابو
[illegible] علوم الادب ووجوه اللغة واحوال التنزيل فيقدم [illegible] ويكون حفظ فلا بأس بان يقتبس منها
[illegible] من التفسير الى الغير من غير تبديل المعنى ومنها معرفة [illegible]
[illegible] السلف ان [illegible] من علم التنزيل ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا وقد روي ان علي
عم [illegible] مسجد ورأى رجلا يفسر القرآن [illegible] فقال لا تعرف الناسخ من المنسوخ فقال لا فقال
هلكت واهلكت [illegible] ولان الشيء [illegible] الحكم قد يختلف [illegible] عن [illegible]
[illegible] ومنها معرفة المكي والمدني [illegible] في التاريخ والنسخ [illegible] مكيا او مدنيا [illegible]
[illegible] ان الآية فيها او في الخارج [illegible] قريبا منها وبعيدا [illegible]
نظم التركيب والترتيب بالاصول المعتبرة في فن البلاغة والفصاحة فان من حذق في تفسير القرآن [illegible]

اشتملا في الحكم

انوار التنزيل

منها احتجبت عنه مستودعات حقايق ومستترات دقايق وبالله المستعين على اتمام ما نقوله ونستفيد من ازلى فيما نحوته واسأله ان يلهمني ما اراد من كتابه العزيز ويهديني الى تحقيقه من الباب الكنيز انه خير مسئول واكرم ما مأمول من تشريف الشيخ شهاب الدين

ودعاء ما كلهم ونبوا الى رياستهم

فى سورة البقرة

الم يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون وان قدم الاسرار على الاعلان للايذان بافتضاحهم ووقوع ما يحذرونه من اول الامر والمبالغة فى بيان شمول علمه المحيط لجميع المعلومات كان علمه بما يسرونه اقدم منه بما يعلنونه مع كونهما على السوية فان علمه تعالى بمعلوماته ليس بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء فى نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفى هذا المعنى لا يختلف بين الاشياء البارزة والكامنة ونظيره قوله تعالى قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه يعلمه الله حيث قدم فيه الاخفاء على الابداء لما ذكر من السر على عكس ما وقع فى قوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فان الاصل فى تعلق المحاسبة به هو الامور البادية دون الخافية ويجوز ان يكون باعتبار ان مرتبة السر متقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو او مباديه قبل ذلك مضمر فى القلب يتعلق به الاسرار غالبا فتعلق علمه تعالى بحالته الاول متقدم على تعلقه بحالته الثانية ابو السعود رحمه الله تعالى فى قوله الاعلان

فيه بحث

بسم الله

تملك الحقير ... على افندي

علاء الدين ... وكرم ... ولا

... ۱۰۹۱

بسم الله تعالى

قد عارف نفسه ... الربه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والمامها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو فى الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا

اما بعد فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع فى العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق فى الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما احدث نفسي بان اصنف فى هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب فى هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التأويل فها انا الان اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسئول

سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى فى الصلاة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي رحمهما الله تعالى وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى ولنا احاديث كثيرة منها ما روي ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم

... الاصح انها مكية ... قيل مدنية والاصح انها مكية
الصلوة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى الكعبة فيكون وجه تكرار النص قال السيوطى فلك
فقريب الا انه غير مصطلح عليه من اطلاق النص اذ لا يفهم منه عند الاطلاق الا الكتاب
على مكية وقد يجاب بان ذلك من ابن عباس رضي الله عنهما وكلام الصحابي فى القرآن

٥

وقول ام سلمة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلها اختلف فى انها اية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها فى المصاحف مع المبالغة فى تجريد القرآن حتى لم تكتب امين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه ويدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما فى قوله بسم الله مجراها واياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل فى التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله تعالى فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سما مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره فى كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي فى كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات متقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تسبح اسم ربك وتبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما فى قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوضت عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه يختص بالمعبود بالحق والاله فى اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير فى معرفته او من الهت الى فلان اذا سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه فى الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة فى وجوه وقيل اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف

٦

واسم الله تكون لما غلب عليه بحيث لم يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الوصف عليه
والامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير
معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله
في السموات وفي الارض معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو
حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه
وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح
اليمين وقد جاء لضرورة الشعر * الا لا بارك الله في سهيل * اذا ما الله بارك في الرجال * الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة
من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه
الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالا
والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما يؤخذ تارة
باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص
المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة
وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف
به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستعيض بلطفه
وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او مزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان
ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها
يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر
الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤوس الآي والاظهر انه غير مصروف وان
حظر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مؤنث على فعلانة او فعلى الحاقا له بما الغالب في بابه وتخصيص التسمية بهذه
الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في جميع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها عاجلها
وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد
به عن غيره الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت
زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا
قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا وهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد
من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة
فيه فقال عليه الصلاة والسلام الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر
ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له
دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها والتعريف فيه للجنس
ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو وقيل للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير

٧

الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا
يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة
كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل
وقيل هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى
الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه
من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من
الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين
وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس هاهنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما
في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان
الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره
مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرا الباقون
ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف
في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف
وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدا محذوف وملك مضافا
بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة * ولم يبق سوى العدوان دناهم
كما دانوا * اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه
ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة وله الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة
حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم اما
لتعظيمه او لتفرده بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم
بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق
بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم
على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد فيكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول
لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس
تصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص
فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين [redacted] اياك نعبد واياك
نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصفه بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب
بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى العيان
والانتقال من الغيبة الى الشهود بنى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر

٨

في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير
من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن
عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب
الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح وقوله تعالى والله الذي
ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة
كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبا جاءني وخبرته عن ابي الاسود وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء
والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في
ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب
وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا
ليستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل
ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى
والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتاتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل
وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير
الضرورية تحصيل ما تيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه
عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير
المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته
في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول
للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم
ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا
من حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف
انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها
الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه
عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة
ليتوافق رؤوس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى
نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما
لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما
وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة
المطلوبة كانه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك
تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها

٩

والسوابق منه وتعديه واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله
تتنوع انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة
القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فاما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء
كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات
عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا
وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء
والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكانه يسترط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم
والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل منه
وقرا ابن كثير برواية قنبل عنه ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه
سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتانيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل ملة الاسلام صراط
الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته
التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير
والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم
الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة
وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة ونعم الله وان كانت
لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي
قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى
الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق
السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني
ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير
وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر غير المغضوب عليهم ولا الضالين
بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى ان
المنعم عليهم هم الذين جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك
انما يصح باحد تاويلين اجراء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد وهو المنعم

عليه فيتعين تعين الحركة من السكون وعلى من كثر يصنف على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء
ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية
على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتاكيد ما في غير من معنى النفي فكانه
قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا
زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت
ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى
لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة
والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل
احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه
والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جد في الهرب
من التقاء الساكنين آمين اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال
افعل بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء مد ألفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال أمين فزاد الله ما
بيننا بعدا وليس من القرآن اتفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام علمني جبريل عليه السلام آمين
عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء
عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين
قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله
بن مغفل وانس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة
تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم تنزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب
انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما
الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب
حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين
سنة

وهي مائتان وسبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص
به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود رضي
الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول
الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد
بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تأديتها

بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن
الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما
بين الساكنين ولم تعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السور
بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند
غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا
بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب
خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو انه اورد
في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم تعد فيها الالف حرفا برأسها في تسعة وعشرين سورة
بعددها اذا عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها
ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر
ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره
ومن المطبقة التي هي الصاد والطاء والضاد والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف
تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن الليتين الياء لانها اقل ثقلا ومن المستعلية وهي
التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها
الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها
اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال
والصاد في صراط والزاي في زراط والفاء في اجلاف والعين في اعن والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية
عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب
وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين
والزاي والواو نصفها الاقل ومما يدغم فيهما وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف
والراء والسين والنون واللام لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها
ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها
بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام
ذكر ثلثيهما ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشر التي يجمعها اليوم تنساه سبعة
احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروك من كل جنس مكثورة بالمذكورة
ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات
مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى خمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم
والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن
وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء من واذ وذو وفي الافعال

قل وبع وخف وفي الحروف ان ومن ومذ على لغة من جر بها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاثة عشر
سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين
تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في
اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى
به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات
معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم
تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما
امكن التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل
لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على
لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة
على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في
قوله قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبي انا نسينا الايجاف كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الالف
آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ونون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله
اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من
الله بلسان جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا
بما روي انه عليه الصلاة والسلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته
احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت
علينا فلا ندري بايها ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك
وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل
والقسطاس او دلالة على ان الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة
خطابه هذا فان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا
مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متأخر عن المسمى
بالرتبة لانا نقول ان هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستئناف يلزمها وغيرها من حيث
انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم
اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل بامثلة
حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها اذ لا مخصص
لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز انه عليه الصلاة والسلام تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها
مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتنع اذا
ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين

التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو
مقدم من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور لورود الوجه الاول كان قريبا الى التحقيق ودق في لطائف التنزيل
واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية
وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه
كان يقول يا كهيعص ويا حم عسق ولعله اراد يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف
اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهو آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه
وآخره ذكر الله تعالى وقيل انها سر استأثره الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما
يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما
لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر
او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب او غيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى
الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك
وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في
حيز الرفع بالابتداء او الخبر كما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله
وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها
محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى ما
بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين اما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم ويس وحم
آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه ذلك الكتاب ذلك اشارة الى الم
ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه
صار متباعدا اشير اليه بما يشار به الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي هو هو
او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب
المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان
يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة لا ريب فيه معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث
لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله
وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا
في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحققوا ان ليس فيه مجال للشبهة
ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة
للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك
لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة
ومنه ريب الزمان لنوائبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والبكى ومعناه

الدلالة وقيل الدلالة الموصلة إلى البغية لأنه جعل مقابل الضلالة قال تعالى لعلى هدى أو في ضلال مبين ولأنه لا يقال مهدي إلا لمن اهتدى إلى المطلوب واختصاصه بالمتقين لأنهم المهتدون به المنتفعون بنصه وإن كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم وكافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس ولأنه لا ينتفع بالتأمل فيه إلا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات فإنه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فإنه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وإليه أشار بقوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان يعين المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الأولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا الثالثة أن يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل إليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله تعالى هدى للمتقين على الأوجه الثلاثة واعلم أن الآية تحتمل أوجها من الإعراب أن يكون الم مبتدأ على أنه اسم القرآن أو السورة أو مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وإن كان أخص من المؤلف مطلقا والأصل أن الأخص لا يحمل على الأعم لأن المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ أقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا أو بدلا والكتاب صفته وريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على أنه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل إن لأنها نقيضتها ولازمة للأسماء لزومها وفي قراءة أبي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لأنه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصد ثمة أو صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال أو الخبر محذوف كما في لا ضير فلذلك وقف على لا ريب على أن فيه خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى للمتقين وأن يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى أنه الكتاب الكامل الذي يستأهل أن يسمى كتابا أو صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والأولى أن يقال إنها أربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها فالم جملة دلت على أن المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي ولا ريب فيه ثالثة تشهد على كماله لأنه لا كمال أعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله أو تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه أنه لما نبه أولا على إعجاز المتحدى به من حيث إنه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج منه أنه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك أن لا يتشبث الريب بأطرافه إذ لا أنقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الأولى الحذف والرمز إلى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا من إيهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وإيراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية

المشارف للتقوى متقيا إيجازا وتفخيما لشأنه **الذين يؤمنون بالغيب** إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة مقيدة له إن فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل أو موضحة إن فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات من الإيمان والصلاة والصدقة فإنها أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا ألا ترى إلى قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الإسلام أو مسوقة للمدح بما تضمنه المتقين وتخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر إظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى أو على أنه مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعني أو هم الذين وإما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره أولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن كأن المصدق أمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث إن الواثق صار ذا أمن منه ومنه ما أمنت أن أجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب وأما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة أمور اعتقاد الحق والإقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن أخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن أخل بالإقرار فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه تعالى أضاف الإيمان إلى القلب فقال أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وقلبه مطمئن بالإيمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير فإنه أقرب إلى الأصل وهو متعين الإرادة في الآية إذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في أن مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لأنه المقصود أم لا بد من انضمام الإقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لأنه تعالى ذم المعاند أكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع أن يجعل الذم للإنكار لا لعدم الإقرار والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الأرض والخمصة التي تلي الكلية غيبا أو فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بداهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا إذا جعلته صلة للإيمان وأوقعته موقع المفعول به وإن جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى أنهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم أو عن المؤمن به لما روي أن ابن مسعود قال والذي لا إله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب لأنه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم فالباء على الأول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة **ويقيمون الصلاة** أي يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها من أقام العود إذا قومه أو يواظبون عليها من قامت السوق إذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة قال أقامت غزالة سوق الضراب لأهل العراقين حولا قميطا فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام

بالأمر وأقامه إذا جد فيه واجتهد وضده قعد عن الأمر وتقاعد أو يؤدونها عبر عن الأداء بالإقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والأول أظهر لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب وأفيد لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والإقبال بقلبه على الله لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وإنما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء وقيل أصل صلى حرك الصلوين لأن المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول لا يقدح في نقله عنه وإنما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع الساجد **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا من الله أن يمكن من الحرام لأنه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الحرام ليس برزق ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق هاهنا إلى نفسه إيذانا بأنهم ينفقون الحلال الطلق فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وأنفق الشيء وأنفده أخوان ولو استقريت الألفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الإنفاق صرفه إلى سبيل الخير فرضا كان أو نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه أو خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وأخوها وتقديم المفعول به للاهتمام به والمحافظة على رءوس الآي وإدخال من التبعيضية عليه للكف عن الإسراف المنهي عنه ويحتمل أن يراد به الإنفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام إن علما لا ينال به ككنز لا ينفق منه وإليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك** هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول أخصين تحت أعم إذ المراد بأولئك الذين آمنوا عن شرك وإنكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنه أو على المتقين وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من أهل الكتاب ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث فالصابح فالغانم فالآيب على معنى أنهم الجامعون بين الإيمان بما يدركه العقل جملة والإتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين أو طائفة منهم وهم مؤمنو أهل الكتاب ذكرهم مخصوصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لأمثالهم والإنزال نقل الشيء من الأعلى إلى الأسفل وهو إنما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول فيلقيه

عليه والمراد بما أنزل إليك القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وإنما عبر عنه بلفظ الماضي وإن كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد أو تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى فإن الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ منزلا كله وبما أنزل من قبلك التوراة والإنجيل وسائر الكتب السابقة والإيمان بهما جملة فرض عين وبالأول دون الثاني تفصيلا من حيث إنا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لأن وجوبه على كل أحد يوجب الحرج وفساد المعاش **وبالآخرة هم يوقنون** أي يوقنون إيقانا زال معه ما كانوا عليه من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة واختلافهم في نعيم الجنة أهو من جنس نعيم الدنيا أم غيره ودوامه أو انقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب وبأن اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان واليقين إتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم الباري ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع أنه خففها بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها إجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان إلي مؤسى وجعدة إذ أضاءهما الوقود **أولئك على هدى من ربهم** الجملة في محل الرفع إن جعل أحد الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له فكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فأجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب إلى آخر الآيات وإلا فاستئناف لا محل لها فكأنه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة أو جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره أحسنت إلى زيد صديقك القديم حقيق بالإحسان فإن اسم الإشارة هاهنا كإعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فإن ترتب الحكم على الوصف إيذان بأنه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك إنما يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وأبي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم وأكد تعظيمه بأن الله تعالى مانحه والموفق له وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة **وأولئك هم المفلحون** كرر فيه اسم الإشارة تنبيها على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الأثرتين وأن كلا منهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين هاهنا بخلاف قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فإن التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى فلا تناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند إليه أو مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك أنهم المفلحون في الآخرة أو الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد من وجوه شتى وبناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الإيجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لإظهار قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب ورد بأن المراد بالمفلحين

الكاملون في الفلاح ويلزمه عدمه لا في الفلاح لمن ليس على صفتهم لا عدم الفلاح له رأساً. إن الذين كفروا لما ذكر خاصة عباده وخالصة أوليائه بصفاتهم التي أهلتهم للهدى والفلاح عقبهم بذكر أضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تغني عنهم الآيات والنذر، ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فإن الأولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شأنه والأخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال. وإن من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الأسماء وإعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك أعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الأول ورفع الثاني إيذاناً بأنه فرع في العمل دخيل فيه. وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعاً بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفعه الحرف. وأجيب بأن اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين إعمال الحرف. وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم وتصدر بها الأجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا مكنا له في الأرض، وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين. قال المبرد قولك عبد الله قائم إخبار عن قيامه وإن عبد الله قائم جواب سائل وإن عبد الله لقائم جواب منكر لقيامه. وتعريف الموصول إما للعهد والمراد به ناس بأعيانهم كأبي لهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأحبار اليهود، أو للجنس متناولاً من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين بما أسند إليه. والكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ... وفي الشرع إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به، وإنما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفراً لأنها تدل على التكذيب فإن من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترئ عليها ظاهراً لا لأنها كفر في أنفسها. واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي على حدوثه لاستدعائه سابقة المخبر عنه. وأجيب بأنه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم. سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم خبر إن، وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، رفع بأنه خبر إن وما بعده مرتفع به على الفاعلية كأنه قال إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه، أو بأنه خبر لما بعده بمعنى إنذارك وعدمه سيان عليهم. والفعل إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له، أما لو أطلق وأريد به اللفظ أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتساع فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه كقوله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا، وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم، وقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. وإنما عدل ههنا عن المصدر إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد، وحسن دخول الهمزة وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فإنهما جردتا عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حروف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر لنا أيتها العصابة. والإنذار التخويف أريد به التخويف من عقاب الله، وإنما اقتصر عليه لأنه أوقع في القلب وأشد تأثيراً في النفس من حيث إن دفع الضرر أهم من جلب النفع فإذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى. وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها. لا يؤمنون جملة مفسرة لإجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها، أو حال مؤكدة، أو بدل عنه، أو خبر إن والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم. والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فإنه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم بالإيمان فلو آمنوا انقلب خبره كذباً وشمل إيمانهم الإيمان بأنهم لا يؤمنون فيجتمع

الضدان. والحق أن التكليف بالممتنع لذاته وإن جاز عقلاً من حيث إن الأحكام لا تستدعي غرضاً سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء، والإخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفي القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو أو العبد باختياره. وفائدة الإنذار بعد العلم بأنه لا ينجع إلزام الحجة وحيازة الرسول عليه السلام فضل الإبلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة الأصنام سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون. وفي الآية إخبار بالغيب على ما هو به إن أريد بالموصول أشخاص بأعيانهم فهي من المعجزات. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه. والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لأنه كتم له والبلوغ آخره نظراً إلى أنه آخر فعل يفعل في إحرازه. والغشاوة فعالة من غشاه إذا غطاه بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة. ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وإنما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الإيمان والطاعات بسبب غيهم وانهماكهم في التقليد وإعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق وأسماعهم تعاف استماعه فتصير كأنها مستوثق منها بالختم، وأبصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة في الأنفس والآفاق كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطي عليها وحيل بينها وبين الإبصار، وسماه على الاستعارة ختماً وتغشية، أو مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختماً وتغطية. وقد عبر عن إحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وبالإغفال في قوله ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، وبالإقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية. وهي من حيث إن الممكنات بأسرها مستندة إلى الله تعالى واقعة بقدرته أسندت إليه، ومن حيث إنها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم، وقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم. واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوهاً من التأويل. الأول أن القوم لما أعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه. الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن أو قلوب مقدر ختم الله عليها، ونظيره سال به الوادي إذا هلك وطارت به العنقاء إذا طالت غيبته. الثالث أن ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو الكافر لكن لما كان صدوره عنه بإقداره تعالى إياه أسند إليه إسناد الفعل إلى المسبب. الرابع أن أعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل إيمانهم سوى الإلجاء والقسر ثم لم يقسرهم إبقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فإنه سد لإيمانهم، وفيه إشعار على تمادي أمرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي. الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكماً واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب الآية. السادس أن ذلك في الآخرة وإنما أخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه، ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً. السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم. وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف إلى الله تعالى من طبع وإضلال ونحوهما. وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه، ولأنهما لما اشتركا في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة

جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة، وكرر الجار ليكون أدل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم، ووحد السمع للأمن من اللبس واعتبار الأصل فإنه مصدر في الأصل والمصادر لا تجمع، أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم. والأبصار جمع بصر وهو إدراك العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو، وكذا السمع. ولعل المراد بهما في الآية العضو لأنه أشد مناسبة للختم والتغطية، وبالقلب ما هو محل العلم، وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب. وإنما جاز إمالتها مع الصاد لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير. وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الأخفش، ويؤيده العطف على الجملة الفعلية. وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على أبصارهم غشاوة أو على حذف الجار وإيصال الختم بنفسه إليه، والمعنى وختم على أبصارهم بغشاوة. وبالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها، وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة، وعشاوة بالعين الغير المعجمة. ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه. والعذاب كالنكال بناء ومعنى، تقول عذب عن الشيء ونكل عنه إذا أمسك، ومنه الماء العذب لأنه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخاً وفراتاً، ثم اتسع فأطلق على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالاً أي عقاباً يردع الجاني عن المعاودة فهو أعم منهما. وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالتقذية والتمريض. والعظيم نقيض الحقير، والكبير نقيض الصغير، فكما أن الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير. ومعنى التوصيف به أنه إذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالإضافة إليه. ومعنى التنكير في الآية أن على أبصارهم نوعاً من الأغطية غير ما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات، ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله. ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم، وثنى بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهراً وباطناً ولم يلتفتوا لفتة رأساً، ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلاً للتقسيم، وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله لأنهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعاً واستهزاء، ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بأفعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الأمثال، وأنزل فيهم إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار. وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين. والناس أصله أناس لقولهم إنسان وإنس وأناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما، وقوله إن المنايا يطلعن على الأناس الآمنينا شاذ، وهو اسم جمع كرخال إذ لم يثبت فعال في أبنية الجمع، مأخوذ من أنس لأنهم يستأنسون بأمثالهم، أو آنس لأنهم ظاهرون مبصرون ولذلك سموا بشراً كما سمي الجن جناً لاجتنانهم. واللام فيه للجنس ومن موصوفة إذ لا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون، أو للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن أبي وأصحابه ونظراؤه فإنهم من حيث إنهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم، واختصاصهم بزيادات زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فإن الأجناس إنما تتنوع بزيادات يختلف فيها أبعاضها، فعلى هذا تكون الآية تقسيماً للقسم الثاني. واختصاص الإيمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الأعظم من الإيمان، وادعاء بأنهم احتازوا الإيمان

من جانبيه وأحاطوا بقطريه، وإيذان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق، لأن القوم كانوا يهوداً وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر إيماناً كلا إيمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد، وأن الجنة لا يدخلها غيرهم، وأن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودة وغيرها، ويرون المؤمنين أنهم آمنوا مثل إيمانهم، وبيان لتضاعف خبثهم وإفراطهم في كفرهم، لأن ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن إيماناً فكيف وقد قالوه تمويهاً على المسلمين وتهكماً بهم. وفي تكرير الباء ادعاء الإيمان بكل واحد على الأصالة والاستحكام. والقول هو التلفظ بما يفيد، ويقال بمعنى المقول، وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ، وللرأي والمذهب مجازاً. والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر إلى ما لا ينتهي أو إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لأنه آخر الأوقات المحدودة. وما هم بمؤمنين إنكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا إثباته، وكان أصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيداً ومبالغة في التكذيب، لأن إخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الإيمان عنهم في ماضي الزمان، ولذلك أكد النفي بالباء وأطلق الإيمان على معنى أنهم ليسوا من الإيمان في شيء، ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به لأنه جوابه. والآية تدل على أن من ادعى الإيمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمناً، لأن من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمناً، والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينتهض حجة عليهم. يخادعون الله والذين آمنوا الخدع أن توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو بصدده، من قولهم خدع الضب إذا توارى في جحره، وضب خادع وخدع إذا أوهم الحارش إقباله عليه ثم خرج من باب آخر، وأصله الإخفاء، ومنه المخدع للخزانة والأخدعان لعرقين خفيين في العنق. والمخادعة تكون بين اثنين، وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لأنه لا تخفى عليه خافية ولأنهم لم يقصدوا خديعته، بل المراد إما مخادعة رسوله على حذف المضاف، أو على أن معاملة الرسول معاملة الله من حيث إنه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله، إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله. وإما أن صورة صنيعهم مع الله من إظهار الإيمان واستبطان الكفر، وصنع الله معهم بإجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده أخبث الكفار وأهل الدرك الأسفل من النار استدراجاً لهم، وامتثال الرسول والمؤمنين أمر الله في إخفاء حالهم وإجراء حكم الإسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم، صورة صنيع المتخادعين. ويحتمل أن يراد بيخادعون يخدعون لأنه بيان ليقولون، أو استئناف بذكر ما هو الغرض منه إلا أنه أخرج في زنة فاعلت للمبالغة فإن الزنة لما كانت للمغالبة والفعل متى غولب فيه كان أبلغ منه إذا جاء بلا مقابلة معارض ومبار استصحب ذلك، ويعضده قراءة من قرأ يخدعون. وكان غرضهم في ذلك أن يدفعوا عن أنفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة، وأن يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الإكرام والإعطاء، وأن يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على أسرارهم ويذيعوها إلى منابذيهم إلى غير ذلك من الأغراض والمقاصد. وما يخادعون إلا أنفسهم قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والمعنى أن دائرة الخداع راجعة إليهم وضررها يحيق بهم، أو أنهم في ذلك خدعوا أنفسهم لما غروها بذلك، وخدعتهم أنفسهم حيث حدثتهم بالأماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا تخفى عليه خافية. وقرأ الباقون وما يخدعون لأن المخادعة لا تتصور إلا بين اثنين. وقرئ ويخدعون من خدع، ويخدعون بمعنى يختدعون، ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب أنفسهم بنزع الخافض. والنفس حقيقته الذات، ثم قيل للروح لأن نفس الحي به، وللقلب لأنه محل الروح أو متعلقه، وللدم لأن قوامها به، وللماء لفرط حاجتها إليه، وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لأنه ينبعث عنها أو يشبه ذاتاً تأمره وتشير عليه. والمراد بالأنفس ههنا ذواتهم، ويحتمل حملها على أرواحهم وآرائهم. وما يشعرون لا يحسون بذلك

لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مأووف الحواس والشعور
الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا المرض حقيقة
فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها
كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية
الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول
واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد
ومعاداة النبي عليه الصلاة والسلام ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر
وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى فزادتهم رجسا لكونها
سببا ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملائكة وقذف
الرعب في قلوبهم وبزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله صلى الله عليه وسلم نصرة على الاعداء وتبسطا في البلاد ولهم عذاب اليم
اي مؤلم يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع على طريقة جد
جده بما كانوا يكذبون قرأه عاصم وحمزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بدله جزاء لهم وهو قولهم آمنا وقرأ
الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم او
من كذب الذي هو للمبالغة او التكثير مثل بين الشيء وموتت البهائم او من كذب الوحشي اذا جرى شوطا ووقف لينظر
ما وراءه فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علل به استحقاق
العذاب حيث رتب عليه وما روي ان ابراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شابه الكذب في
صورته سمي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم
يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها
بالضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والاصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم
في الارض تهييج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالأة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد
ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها
مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون
جواب لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا
متمحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخله على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا
ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستئناف به وتصديره بحرفي التأكيد الا المنبهة على تحقيق
ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقا ونظيره أليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد
تقع الجملة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التي هي من طلائع القسم وان المقررة للنسبة وتعريف
الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم

آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا و
الاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله تعالى كما آمن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما
واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقا
يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب
قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه وقد جمعهما الشاعر في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه
او من آمن من اهل جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا
لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد التقييد قالوا انؤمن كما آمن السفهاء
الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفهوهم لاعتقادهم
فساد رأيهم او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالاة بمن آمن منهم
ان فسر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم
جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وتنفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها
بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر وتفكر
واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتأمل فيما يشاهد من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة مساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم
فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ
بيد ابي بكر رضي الله عنه وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد عمر وقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما
خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته
اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث يلقى واذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او
من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت منه وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء
والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار
المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شاط اذا بطل من اسمائه الباطل قالوا انا
معكم اي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى
دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانهم لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة
فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع
الكفار انما نحن مستهزؤن تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر
الاسلام فقد عظم الكفر او استئناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون

الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخف من
الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وتهزأ به ناقته اي تسرع به وتخف الله يستهزئ بهم يجازيهم
على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر
او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء او الغرض منه
او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي
في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب
وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم
ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم
ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال اولا يرون انهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين ويمدهم في طغيانهم يعمهون من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت السراج
والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كأملى لهم ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة
لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم
وسدت عليهم طرق التوفيق على انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن
الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان اليهم لئلا
يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم
في الغي او اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذف اللام وعدي
الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم
والطغيان بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العصيان والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال
تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه وعمه وارض عمهاء
لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها
به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان
يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من
الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه قوله اخذت بالجمة راسا ازعرا
وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة
عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي
ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء فيما
اتبعه بما يشاكله تمثيلا لخسارتهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري والتجارة
طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا والاسناد الى التجارة وهو لاربابها على
الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران وما كانوا مهتدين لطرق التجارة

لان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل
الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل
الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل
زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما
اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه
ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او
قصة او صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ولله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيبة
الشأن كحال من استوقد نارا والذي بمعنى الذين كما في قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز
ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة
بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين
جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه
مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين
او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع
النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار
ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار
وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه
يدور ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه
المراد من ايقادها او استئناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفت ناره او بدل
من جملة التمثيل على سبيل البيان وعلى الوجهين يحتمل ان يكون الجواب محذوفا كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز
وامن اللابس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي
كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال
ذهب السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله فامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى
اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة
النور عنهم راسا الا ترى كيف قرره واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور
وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى منها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح
وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تركتهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته
جزر السباع ينشنه والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية
وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون

من قبيل المطروح المتروك وكان الفعل غير متعد والآية مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فأضاعه ولم
يتوصل به إلى نعيم الأبد فبقي متحيرا متحسرا [illegible] وتوضيحا لما تضمنته الآية الأولى وتدخل تحت عمومه هذه الآية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إنسانه وكثرة الدواعي إليه وغلبة الخطاب على الغائب في اللفظ والمعنى على إرادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق أي خلقكم
لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وهو ضعيف إذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على أن
الطريق إلى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله وأن العبد
لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فإنها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كأجير أخذ الأجر قبل
العمل الذي جعل لكم الأرض فراشا صفة ثانية أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من
الأفعال العامة يجيء على ثلاثة أوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الأكوار مرتعها قريب
وبمعنى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى إلى مفعولين
كقوله جعل لكم الأرض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد أخرى ومعنى جعلها فراشا أن جعل بعض
جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الإحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لأن
يقعدوا ويناموا عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لأن كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع
جرمها لا يأبى الافتراش عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم
وقيل جمع سماءة والبناء مصدر سمي به المبني بيتا كان أو قبة أو خباء ومنه بنى على امرأته لأنهم كانوا إذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا
وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيئته
ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في إخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بأن أجرى عادته بإفاضة صورها
وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما أو أبدع في الماء قوة فاعلة وفي الأرض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما أنواع
الثمار وهو قادر على أن يوجد الأشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الأسباب والمواد ولكن له في إنشائها
مدرجا من حال إلى حال صنائع وحكم يجدد فيها لأولي الأبصار عبرا وسكونا إلى عظيم قدرته ليس ذلك في إيجادها
دفعة ومن للابتداء سواء أريد بالسماء السحاب فإن ما علاك سماء أو الفلك فإن المطر يبتدئ من السماء إلى السحاب
ومنه إلى الأرض على ما دلت عليه الظواهر أو من أسباب سماوية تثير الأجزاء الرطبة من أعماق الأرض إلى جو الهواء فتنعقد
سحابا ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فأخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له أعني ماء ورزقا كأنه
قال وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع إذ لم ينزل من السماء الماء
كله ولا أخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق ثمارا أو للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك أنفقت من الدراهم
ألفا وإنما ساغ الثمرات والموقع موقع الكثرة لأنه أراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك أدركت ثمرة بستانه
ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد أو لأن الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وقوله ثلاثة
قروء أو لأنها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا إن أريد به المرزوق ومفعوله إن أريد
به المصدر كأنه قال رزقا إياكم فلا تجعلوا لله أندادا متعلق باعبدوا على أنه نهي معطوف عليه أو نفي منصوب بإضمار
أن جوابا له أو بلعل على أن نصب فأطلع في قوله تعالى لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلحاقا
لها بالأشياء لاشتراكهما في أنها غير موجبة والمعنى أن تتقوا لا تجعلوا له أندادا أو بالذي جعل إن استأنفت
به على أنه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية أدخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى

من أنعم عليكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي أن لا يشرك به والند المثل المساوي قال جرير أتيما تجعلون إلي ندا
وما تيم لذي حسب نديد من ند يند ندودا إذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي
بالمماثل في القدر وتسميتهم ما يعبد المشركون من دون الله أندادا وما زعموا أنها تساويه في ذاته وصفاته ولا أنها تخالفه
في أفعاله لأنهم لما تركوا عبادته إلى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد أنها ذوات واجبة بالذات
قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بأن جعلوا أندادا لمن يمتنع أن يكون له
ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور تركت اللات والعزى
جميعا كذلك يفعل الرجل البصير وأنتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح أي وحالكم أنكم من أهل العلم
والنظر وإصابة الرأي فلو تأملتم أدنى تأمل اضطر عقلكم إلى إثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة
المخلوقات أو منوي وهو أنها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا
فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فإن العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف واعلم
أن مضمون الآيتين هو الأمر بعبادة الله والنهي عن الإشراك به والإشارة إلى ما هو العلة والمقتضي وبيانه أنه رتب
الأمر بالعبادة على صفة الربوبية إشعارا بأنها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بأنه خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون
إليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فإن الثمرة أعم من المطعوم والرزق أعم من المأكول والمشروب ثم
لما كانت هذه أمورا لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الإشراك به ولعله سبحانه وتعالى
أراد من الآية الأخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الإشارة إلى تفصيل خلق الإنسان وما أفاض عليه من
المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالأرض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما أفاض عليه من الفضائل العلمية والعملية
المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية
الفاعلة والأرضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فإن لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا وإن كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة لما قرر وحدانيته وبين الطريق الموصل إلى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وإفحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب
العرباء مع كثرتهم وإفراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به إعجازه ويتيقن
أنه من عند الله كما يدعيه وإنما قال مما نزلنا لأن نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما نرى عليه أهل الشعر والخطابة مما يريبهم
كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة
وإلزاما للحجة وأضاف العبد إلى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على أنه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد محمدا وأمته
والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وهي إن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها
محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة
التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها
القارئ أو لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وإن جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي
البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا إفراد الأنواع وتلاحق الأشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ

وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فإنه إذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا والحافظ
متى حذقها اعتقد أنه أخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به
إلى غير ذلك من الفوائد من مثله صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض أو للتبيين وزائدة
عند الأخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ومن للابتداء أي بسورة كائنة ممن هو على حاله
من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والضمير للعبد والرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق
لقوله فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولأن الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب
والنظم ولأن مخاطبة الجم الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم أبلغ في التحدي من أن يقال لهم ليأت
بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولأنه معجز في نفسه لا بالنسبة إليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن رده إلى عبدنا يوهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله
وادعوا شهداءكم من دون الله فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم
بالشهادة أو الناصر أو الإمام وكأنه سمي به لأنه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الأمور إذ التركيب للحضور إما بالذات أو
بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه
تدوين الكتب لأنه إدناء البعض من البعض ودونك هذا أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون
عمرو أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد وتخطي أمر إلى آخر قال تعالى لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين وقال أمية يا نفس ما لك
من دون الله من واق أي إذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم
أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء
يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو بشهدائكم
الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى
على زعمكم من قول الأعشى تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن
غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله أي من دون أوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم
أن ما أتيتم به مثله فإن العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله إن كنتم صادقين
أنه من كلام البشر وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله والصدق الإخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة
أو أمارة لأنه تعالى كذب المنافقين في قولهم إنك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب إلى قولهم نشهد
لأن الشهادة إخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
لما بين لهم ما يتعرفون به أمر الرسول وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة وهو أنكم إذا اجتهدتم
في معارضته وعجزتم جميعا عن الإتيان بما يساويه أو يدانيه ظهر أنه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا
العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الإتيان المكيف بالفعل الذي يعم الإتيان وغيره إيجازا ونزل لازم الجزاء منزلته على سبيل
الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الإيجاز وصدر الشرطية بإن الذي للوجوب

فإن القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى إتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم أو خطابا معهم على حسب
ظنهم فإن العجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لأنها واجبة الإعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول
ولأنها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فإن تركتم الفعل ولذلك ساغ
اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير أنه أبلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في إحدى الروايتين عنه وفي الرواية
الأخرى أصله لا أن وعند الفراء لا فأبدلت ألفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح
قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين
بلده وقد قرئ به والظاهر أن المراد به الاسم وإن أريد به المصدر فعلى حذف المضاف أي وقودها احتراق الناس والحجارة
وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الأصنام التي نحتوها وقرنوا بها أنفسهم وعبدوها طمعا في
شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه أو بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة
التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص إعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت
وهو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود إذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت
تتقد به كل نار وإن ضعفت فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما فلعله عنى به أن الأحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت
لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه
صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فإنها يجب أن تكون قصة معلومة أعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم
وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف أو حال بإضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وإن جعلته
مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الأول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع
في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الإتيان بما يعارض أقصر سورة من سور القرآن ثم إنهم
مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجؤوا إلى جلاء الوطن وبذل المهج
والثاني أنهما يتضمنان الإخبار عن الغيب على ما هو به فإنهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه أكثر
من الذابين عنه في كل عصر والثالث أنه عليه السلام لو شك في أمره لما دعاهم إلى المعارضة بهذه المبالغة مخافة
أن يعارض فتدحض حجته وقوله أعدت للكافرين دل على أن النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أن لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به
وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الإلهية من أن يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا
عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب أن يطلب له ما يشاكله من أمر أو نهي يعطف عليه أو على فاتقوا
لأنهم إذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر إعجازه وإذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق
الثواب وذلك يستدعي أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وإنما أمر الرسول عليه السلام أو عالم كل عصر أو كل أحد يقدر على
البشارة بأن يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيما لشأنهم وإيذانا بأنهم أحقاء بأن يبشروا
ويهنؤوا بما أعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على أعدت فيكون استئنافا والبشارة الخبر السار فإنه يظهر

مانه يظهر اثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من ال لأم بظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام للجنس وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم عليهما اشعارا بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا ما هو داخل فيه ان لهم جنات منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار التركيب على الستر سمي بها النخل الملتف الغاف اغصانه للمبالغة كانه يستر ما تحته سترة واحدة قال كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيدهما استغناء بها **تجري من تحتها الانهار** اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق انهار الجنة تجري في غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا** صفة ثانية لجنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة مستأنفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وتقدير الكلام وحاله كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان

كانت

كانت مستحدثة في الجنس والمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة **من قبل** اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليها اول ما ترى فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره ويتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كانت جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه السلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة **واتوا به متشابها** اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للاية محملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد **ولهم فيها ازواج مطهرة** مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلات وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فملت فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة وقرئ مطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله تعالى والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها **وهم فيها خالدون** دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأبيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به ههنا الدوام عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا

تعتورها الاستحالات بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة** لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن به بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال ان الله لا يستحيي ان يضرب اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره قول من يصف ابلا اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة ويحتمل الاية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا نعني بالمزيد اللغو الضائع فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع

لمعنى

لمعنى يراد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فتفيده وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما وهب ما دينار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة **فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اما حرف تفصيل يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوا الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج **واما الذين كفروا فيقولون** كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان تكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية **يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا** جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليل بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة

الشأن من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل إذا عدوا كثير إذا شدوا وقال إن الكرام كثير في البلاد وإن قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا **وما يضل به إلا الفاسقين** الخارجين عن حد الإيمان كقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت وأصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الأولى التغابي وهو أن يرتكبها أحيانا مستقبحا إياها والثانية الانهماك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو أن يرتكبها مستصوبا إياها فإذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الإيمان عن عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي أو الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الإيمان ولقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الإيمان عبارة عن مجموع التصديق والإقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض الأحكام وتخصيص الإضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على أنه الذي أعدهم للإضلال وأدى بهم إلى الضلال وذلك لأن كفرهم وعدولهم عن الحق وإصرارهم على الباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل إلى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فأنكروه واستهزؤوا به وقرئ يُضَلّ بالبناء للمفعول والفاسقون بالرفع **الذين ينقضون عهد الله** صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض فسخ التركيب وأصله في طاقات الحبل واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فإن أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وإن ذكر مع العهد كان رمزا إلى ما هو من روادفه وهو أن العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس أقرانه وعالم يغترف منه الناس فإن فيه تنبيها على أنه أسد في شجاعته بحر بالنظر إلى إفادته والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث إنها تراعى بالرجوع إليها والتاريخ لأنه يحفظ وهذا العهد إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه أول قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ بالرسل على الأمم بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه وإليه أشار بقوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله تعالى ثلاثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته وعهد أخذه على النبيين بأن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه **من بعد ميثاقه** الضمير للعهد والميثاق اسم لما تقع به الوثاقة وهي الإحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فإن ابتداء النقض بعد الميثاق **ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل** يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والإعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والأمر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور تسمية للمفعول به بالمصدر فإنه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه إذا قصدت قصده وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بدل من ما أو ضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى **ويفسدون في الأرض** بالمنع عن الإيمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه **أولئك هم الخاسرون**

الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية واستبدال الإنكار والطعن في الآيات بالإيمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من أنوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب **كيف تكفرون بالله** استخبار فيه إنكار وتعجب لكفرهم بإنكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لأن صدوره لا ينفك عن حال وصفة فإذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك إنكار وجوده فهو أبلغ وأقوى في إنكار الكفر من أتكفرون وأوفق لما قبله من قوله وأما الذين كفروا والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على الكفر مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى أخبروني على أي حال تكفرون **وكنتم أمواتا** أي أجساما لا حياة لها عناصر وأغذية وأخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فأحياكم** بخلق الأرواح ونفخها فيكم وإنما عطفه بالفاء لأنه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي **ثم يميتكم** عند تقضي آجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم ينفخ في الصور أو للسؤال في القبور **ثم إليه ترجعون** بعد الحشر فيجازيكم بأعمالكم أو تنشرون إليه من قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فإن قيل إن علموا أنهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم لم يعلموا أنه يحييهم ثم إليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في إزاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو أنه تعالى لما قدر على إحيائهم أولا قدر أن يحييهم ثانيا فإن بدء الخلق ليس بأهون عليه من إعادته أو مع القبيل والآية من حيث إنها تدل على ما دل على التوحيد والنبوة ودعوتهم إلى الإيمان وأوعدتهم على الكفر أكدت ذلك بأن عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فإن عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فإن قيل كيف تعد الإماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة إلى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى وإن الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما أن الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحد من الجمل فإن بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح أن يقع حالا أو مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم أمواتا أي جهالا فأحياكم بما أفادكم من العلم والإيمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم إليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لأنها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الإنسان من الفضائل كالعقل والعلم والإيمان من حيث إنها كمالها وغايتها والموت بإزائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها وقال أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وإذا وصف بها الباري تعالى أريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا** بيان نعمة أخرى مرتبة على الأولى فإنها خلقهم أحياء قادرين مرة بعد أخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وتم به معاشهم ومعنى لكم لأجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح أبدانكم بوسط أو بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فإن الفاعل لغرض مستكمل به بل على أنه كالغرض من حيث إنه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي إباحة الأشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لأسباب عارضة فإنه يدل على أن الكل للكل لا أن كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الأرض إلا إذا أريد به جهة

السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني **ثم استوى إلى السماء** قصد إليها بإرادته من قولهم استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوي على شيء وأصل الاستواء طلب السواء وإطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الأجزاء ولا يمكن حمله عليه لأنه من خواص الأجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والأول أوفق للأصل والصلة المعدى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الأجرام العلوية أو جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الأرض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فإنه يخالف ظاهر قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحاها فإنه يدل على تأخر دحو الأرض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها إلا أن تستأنف بدحاها مقدرا لنصب الأرض فعلا آخر دل عليه أأنتم أشد خلقا مثل تعرف الأرض وتدبر أمرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر **فسواهن** عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء إن فسرت بالأجرام لأنه جمع أو هي جمع سماءة والإبهام يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا **سبع سماوات** بدل أو تفسير فإن قيل أليس أن أصحاب الأرصاد أثبتوا تسعة أفلاك قلت فيما ذكروه شكوك وإن صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه إن ضم إليها العرش والكرسي لم يبق خلاف **وهو بكل شيء عليم** فيه تعليل كأنه قال ولكونه عالما بكنه الأشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الأكمل والوجه الأنفع واستدلال بأن من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الأنيق كان عليما فإن إتقان الأفعال وإحكامها وتخصيصها بالوجه الأحسن الأنفع لا يتصور إلا من عالم حكيم رحيم وإزاحة لما يختلج في صدورهم من أن الأبدان بعدما تبددت وتفتت أجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع أجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم إليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم أن صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين أما الأولى فهي أن مواد الأبدان قابلة للجمع والحياة وأشار إلى البرهان عليها بقوله وكنتم أمواتا فأحياكم فإن تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على أنها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأبى أن يزول ويتغير وأما الثانية والثالثة فإنه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها وإحيائها وأشار إلى وجه إثباتهما بأنه تعالى قادر على إبدائهم وإبداء ما هو أعظم خلقا وأعجب صنعا فكان أقدر على إعادتهم وإحيائهم وأنه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وأبو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد **وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة** تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فإن خلق آدم وإكرامه وتفضيله على ملائكته بأن أمرهم بالسجود له إنعام يعم ذريته وإذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه أخرى كما وضع إذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه أخرى ولذلك وجب إضافتهما إلى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب أبدا بالظرفية فإنهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه وأما قوله تعالى واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه ونحوه فعلى تأويل اذكر الحادث إذ كان كذا فحذف الحادث وأقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا أو اذكر على التأويل المذكور لأنه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا أو مضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم إذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر أنه مزيد والملائكة جمع ملأك على الأصل كالشمائل

جمع شمأل والتاء لتأنيث الجمع وهو مقلوب مألك من الألوكة وهي الرسالة لأنهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله أو كالرسل إليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للأبدان وزعم الحكماء أنها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة إلى قسمين قسم شأنهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الأمر من السماء إلى الأرض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الإلهي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات أمرا فمنهم سماوية ومنهم أرضية على تفصيل أثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الأرض وقيل إبليس ومن كان معه في محاربة الجن فإنه تعالى أسكنهم في الأرض أولا فأفسدوا فيها فبعث إليهم إبليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الأرض خليفة أعمل فيهما لأنه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند إليه ويجوز أن يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لأنه كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ألا ترى أن الأنبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أرسل إليهم الملائكة ومن كان منهم أعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة أن العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك أو خليفة من سكن الأرض قبله أو هو وذريته لأنهم يخلفون من قبلهم أو يخلف بعضهم بعضا وإفراد اللفظ إما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر أبي القبيلة في قولهم مضر وهاشم أو على تأويل من يخلف أو خلفا يخلف وفائدة قوله هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن المجعول بأن بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه وإظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضي إيجاد ما يغلب خيره فإن ترك الخير الكثير لأجل الشر القليل شر كثير إلى غير ذلك **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد وألغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله تعالى أو تلق من اللوح أو استنباط عما ركز في عقولهم أن العصمة من خواصهم أو قياس لأحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن أنواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من أعلى والشن في الصب من فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يُسْفِك على البناء للمفعول فيكون الراجع إلى من

٤١

... الإنسان ... قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا اعترافا بالعجز والقصور ...

[illegible]

٤٢

... [illegible] ...

[illegible]

٤٣

[illegible]

٤٤

... في العالم الروحاني والجسماني ... الكمالات ...

... وأعرف الناس بالقرآن ...

... فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر ...

[illegible]

قلنا اهبطوا منها جميعا ... [illegible]

فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نعت لقولا ... استحق به ... التبديل
بالمغايرة تحقيقا ... وتنصيصا على المغايرة
من كل وجه ...

المؤمن اولا لدين مسا ... لا يهم ما لوا عن سابق الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر

وعمل صالحا ... بقلبه بالمبدا والمعاد ... بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هولاء الكفرة

ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم عند ربهم الذي وعدهم على الايمان والعمل ولا خوف عليهم ولا

هم يحزنون حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ... فلهم اجرهم

... القرآن ... وقدر ...

... واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتوراة ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روى ان موسى عليه السلام

لما جاءهم بالتوراة ورأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل بقلع الطور فظلله فوقهم

حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا

فيه ... لعلكم تتقون ...

المائف ونحوه محال أم تقولون على الله ما لا تعلمون أم معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير
للعلم بوقوع أحدهما أو منقطعة بمعنى بل أتقولون على التقرير والتقريع بلى إثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا
مديدا ودهرا طويلا على وجه عام يكون كالبرهان على بطلان قولهم ... بجواب النفي من كسب سيئة ... والفرق
بينها وبين الخطيئة أنها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنه من الخطأ والكسب استجلاب
النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب أليم وأحاطت به خطيئته أي استولت عليه وشملت جملة أحواله
حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا إنما يصح في شأن الكافر لأن غيره إن لم يكن له سوى تصديق قلبه
وإقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك أن من أذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره
إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه
مائلا إلى المعاصي مستحسنا إياها معتقدا أن لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى
ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والإدغام فيهما
فأولئك أصحاب النار ملازموها في الآخرة كما أنهم ملازمون أسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون أو لابثون لبثا
طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه على أن يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الإيمان يدل
على خروجه عن مسماه وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله إخبار في معنى النهي كقوله تعالى لا تضار
... وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من اعتناء بأن المنهي سارع إلى الانتهاء فهو يخبر عنه ... وقرأ لا تعبدوا
وعطف ... وعليه ... في إرادة القول وقيل تقديره أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رفع كقوله ألا أيهذا الزاجري
أحضر الوغى ويدل عليه قراءة أن لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق أو معمولا له بحذف الجار وقيل إنه جواب قسم دل
عليه المعنى كأنه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا
والباقون بالياء لأنهم غيب وبالوالدين إحسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون أو أحسنوا وذي القربى واليتامى
والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كأن الفقر أسكنه
وقولوا للناس حسنا أي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنى كبشرى على المصدر
وهو لغة أهل الحجاز وحسنا على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وإرشاد وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يريد
بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن قبلهم على التغليب أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه إلا قليلا منكم يريد به من أقام اليهودية على وجهها قبل
النسخ ومن أسلم منهم وأنتم معرضون قوم عادتكم الإعراض عن الوفاء والطاعة وأصل الإعراض الذهاب عن المواجهة
... وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به أن لا يتعرض
بعضكم بعضا بالقتل والإجلاء وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا أو دينا أو لأنه يوجبه قصاصا
وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم وإخراجكم من دياركم أو لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية
فإنه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فإنه الجلاء الحقيقي ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم

بلزومه وأنتم تشهدون توكيد كقولك أقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار
أسلافكم فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازا ثم أنتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والإقرار به والشهادة عليه
وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك أنت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة
منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما أسند إليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون أنفسكم
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم إما حال والعامل فيها معنى الإشارة أو بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر
هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان
حال من فاعل تخرجون أو من مفعوله أو كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بحذف إحدى التاءين وقرئ
بإظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون وإن يأتوكم أسارى تفادوهم روي أن قريظة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء
الخزرج فإذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار وإجلاء أهلها وإذا أسر أحد من الفريقين جمعوا
له حتى يفدوه وقيل معناه إن يأتوكم أسارى في أيدي الشياطين تتصدون لإنقاذهم بالإرشاد والوعظ مع تضييعكم
أنفسكم كقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقرأ حمزة أسرى وهو جمع أسير كجرحى وجريح وأسارى جمعه
كسكرى وسكارى وقيل هو أيضا جمع أسير وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وابن عامر
تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشأن
أو مبهم ويفسره إخراجهم أو راجع إلى ما دل عليه تخرجون من المصدر وإخراجهم تأكيد أو بيان أفتؤمنون ببعض الكتاب
يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والإجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا كقتل
قريظة وسبيهم وإجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم وأصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم
القيامة يردون إلى أشد العذاب لأن عصيانهم أشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد أي الله سبحانه
بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وأبو بكر
يعملون على أن الضمير لمن أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة آثروا الحياة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب أي
التوراة وقفينا من بعده بالرسل أي أرسلنا على أثره الرسل كقوله ثم أرسلنا رسلنا تترا يقال قفاه إذا اتبعه
وقفاه به إذا أتبعه إياه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص
والإخبار بالمغيبات أو الإنجيل وعيسى بالعبرية أيشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال
قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل إذ لم يثبت فعيل وأيدناه قويناه وقرئ
آيدناه بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق وأراد به جبريل وقيل روح عيسى عليه السلام
ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله ولذلك أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمه الأصلاب والأرحام
الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالإسكان في جميع القرآن
أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر هوى إذا أحب وهوى بالفتح هويا بالضم
سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شأنهم ويحتمل ...

... استكبرتم عن الإيمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى عليهما السلام
وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عليهما السلام وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في
النفوس فإن الأمر فظيع ومراعاة للفواصل أو للدلالة على أنكم بعد فيه فإنكم تحومون حول قتل محمد لولا أني أعصمه منكم ولذلك
سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة بأغطية خلقية لا يصل إليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار
من الأغلف الذي لم يختن وقيل أصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى أنها أوعية للعلم لا نسمع علما إلا وعته ولا تعي
ما تقول أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوه والمعنى أنها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول
الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم أو أنها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لأن الله خذلهم بكفرهم كما قال
فطبع الله عليها بكفرهم أو هم كفرة ملعونون فمن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون فإيمانا قليلا
يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو إيمانهم ببعض الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله
يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب
لما الثانية وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان
المنعوت في التوراة أو يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والإشعار بأن الفاعل
يسأل ذلك من نفسه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين أي عليهم وأتى
بالمظهر للدلالة على أنهم لعنوا لكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا لأن الكلام فيهم بئسما
اشتروا به أنفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه باعوا أو اشتروا بحسب ظنهم فإنهم ظنوا
أنهم خلصوا أنفسهم من العقاب بما فعلوا أن يكفروا بما أنزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا
وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل أن ينزل الله لأن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب
بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من عباده على من اختاره للرسالة فباءوا بغضب على غضب للكفر والحسد على
من هو أفضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى أو بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب مهين يراد به إذلالهم بخلاف
عذاب العاصي فإنه طهرة لذنوبه وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله يعم الكتب المنزلة بأسرها قالوا نؤمن بما أنزل
علينا أي بالتوراة ويكفرون بما وراءه حال من الضمير في قالوا ... [illegible]
[illegible] والمراد به القرآن وهو الحق مصدقا لما معهم حال مؤكدة ... [illegible]
قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين ... [illegible]
[illegible]
بالبينات يعني الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات ثم اتخذتم العجل ... [illegible]
[illegible] وأنتم ظالمون ... [illegible]
[illegible]
[illegible] وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة ... [illegible]

قائلين

واسمعوا ... قالوا سمعنا وعصينا قولك وعصينا أمرك وأشربوا
في قلوبهم العجل تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن وفي
قلوبهم بيان لمكان الإشراب ... [illegible] بكفرهم بسبب كفرهم ... [illegible]
[illegible] قل بئسما يأمركم به إيمانكم ... [illegible]
[illegible] إن كنتم مؤمنين ... [illegible]
[illegible]
[illegible] قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ... [illegible]
من دون الناس ... [illegible]
[illegible] فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] والله
عليم بالظالمين ... [illegible] ولتجدنهم أحرص الناس على حياة
[illegible]
ومن الذين أشركوا ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ... [illegible]
[illegible] وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر ... [illegible]
[illegible] والله بصير بما يعملون ... [illegible]
قل من كان عدوا لجبريل نزل في عبد الله بن صوريا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذاك
عدونا عادانا مرارا وأشدها أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل فدفع عنه
جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا يسلطكم عليه ... [illegible]
... [illegible] والسلام

فقال وما منزلتهما من الله قال جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولأنتم أكفر من الحمير ومن كان عدو أحدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمان لغات قرئ بهن أربع في المشهور جبرئيل كسلسبيل قرأه حمزة والكسائي وجبرئل بحذف الياء أبو بكر وجبريل كقنديل قرأه ابن كثير وجبريل كشمويل قرأه الباقون وأربع في الشواذ جبرال وجبرائيل وجبرائل وجبرين ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فإنه نزله البارز الأول لجبريل والثاني للقرآن وإضماره غير مذكور يدل على فخامة شأنه كأنه لتعينه وفرط شهرته لم يحتج إلى سبق ذكره على قلبك فإنه القابل الأول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كأنه قال قل ما تكلمت به بإذن الله بأمره أو تيسيره حال من فاعل نزله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين أحوال من مفعوله والظاهر أن جواب الشرط فإنه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الإنصاف أو كفر بما معه من الكتاب بمعاداته إياه لنزوله عليك بالوحي لأنه نزل كتابا مصدقا للكتب التي بين يديه فحذف الجواب وأقيم علته مقامه أو من عاداه فالسبب في عداوته أنه نزل عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا أو فهو عدو لي وأنا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين أراد بعداوة الله مخالفته عنادا أو معاداة المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره الجليل تفخيما لشأنهم كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأفرد الملكين بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر والتنبيه على أن معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وأن من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع إذ الموجب لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولأن المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم وأن عداوة الملائكة والرسل كفر وقرأ نافع ميكائل كميكاعل وأبو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكال كميعاد والباقون ميكائيل وقرئ ميكئل وميكئيل وميكاييل ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون أي المتمردون من الكفرة والفسق إذا استعمل في نوع من المعاصي دل على أعظمه كأنه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فنتبعك أوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للإنكار والواو للعطف على محذوف تقديره أكفروا بالآيات وكلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا نبذه فريق منهم نقضه وأصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وإنما قال فريق لأن بعضهم لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم أن الفريق هم الأقلون وأن من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لأن كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الإيمان بالرسل المؤيدين بالآيات وقيل ما مع الرسول القرآن وراء ظهورهم مثل لإعراضهم عنه رأسا بالإعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات إليه كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله يعني أن علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني أهل الكتاب وهم الأقلون المدلول عليهم بقوله بل أكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسوقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الأكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ أي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرؤها أو تتبعها الشياطين من الجن أو الإنس أو منهما على ملك سليمان أي عهده وتلوه

حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل إن الجن تعلم الغيب وأن ملك سليمان تم بهذا العلم وأنه تسخر به الإنس والجن والريح له وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وتعبير عن السحر بالكفر ليدل على أنه كفر وأن من كان نبيا كان معصوما منه ولكن الشياطين كفروا باستعماله وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين يعلمون الناس السحر إغواء وإضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان مما لا يستقل به الإنسان وذلك لا يستتب إلا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فإن التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز أو لما فيه من الدقة لأنه في الأصل لما خفي سببه وما أنزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار أو المراد به نوع أقوى منه أو على ما تتلوا وهما ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي أنهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الأوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما أنزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف أو حال من الملكين أو الضمير في أنزل والمشهور أنه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية أبدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الأول ما يعلمان أحدا حتى ينصحاه ويقولا له إنما نحن فتنة ابتلاء من الله فمن عمل بما تعلم منا واعتقد حقيته كفر ومن توقى عمله أو اتخذه ذريعة للاتقاء عن الاغترار بمثله بقي على الإيمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على أن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وإنما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا إنما نحن مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من أحد ما يفرقون به بين المرء وزوجه أي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله لأنه وغيره من الأسباب غير مؤثرة بالذات بل بأمره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الإضافة إلى أحد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالبا ولا ينفعهم إذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه أن التحرز عنه أولى ولقد علموا أي اليهود لمن اشتراه أي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى والأظهر أن اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به أنفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه على التعيين أو حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم أولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي أو العلم الإجمالي بقبح الفعل أو ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فإن من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو أنهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو وأصله لأثيبوا مثوبة من عند الله خيرا مما شروا به أنفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه إجلالا للمفضل من أن ينسب إليه وتنكير المثوبة لأن المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وإنما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لأن المحسن يثوب إليه لو كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك التدبر أو العمل بالعلم يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا أي راقبنا وتأن بنا حتى

نفهم كلامك وسمعه اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته إلى الرعن أو سبا بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وأمروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر إلينا أو انتظرنا من نظره إذا انتظره وقرئ أنظرنا من الإنظار أي أمهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين أي قولا ذا رعن نسبة إلى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا وأحسنوا سماع ما يكلمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلقي عليكم من المسائل بآذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا إلى الاستعادة وطلب المراعاة أو واسمعوا سماع قبول لا كسماع اليهود أو واسمعوا ما أمرتم به بجد حتى لا تعودوا إلى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب أليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الأولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى أنهم يحسدونكم به وما يحبون أن ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لأحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم إشعار بأن النبوة من الفضل وأن حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من آية أو ننسها نزلت لما قال المشركون أو اليهود ألا ترون إلى محمد يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ في اللغة إزالة الصورة عن الشيء وإثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الأثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وإنساؤها إذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ما ننسخ من أنسخ أي نأمرك أو جبريل بنسخها أو نجدها منسوخة وابن كثير وأبو عمرو ننسأها أي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها أي ننس أحدا إياها وننسها أي أنت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها بإضمار المفعولين نأت بخير منها أو مثلها أي بما هو خير للعباد في النفع والثواب أو مثلها في الثواب وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة ألفا ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والإتيان بمثل المنسوخ أو بما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ وتأخير الإنزال إذ الأصل اختصاص إن وما يتضمنها بالأمور المحتملة وذلك لأن الأحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الأعصار والأشخاص كأسباب المعاش فإن النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل أو ببدل أثقل ونسخ الكتاب بالسنة فإن الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف إذ قد يكون عدم الحكم أو الأثقل أصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما أتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فإن التغير والتفاوت من لوازمه وأجيب بأنهما من عوارض الأمور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم ألم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وأمته لقوله وما لكم وإنما أفرده لأنه أعلمهم ومبدأ علمهم أن الله له ملك السماوات والأرض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله إن الله على كل شيء قدير أو على جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وإنما هو الذي يملك أموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير أن الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أم معادلة للهمزة في ألم تعلم أي ألم تعلموا أنه مالك الأمور قادر على الأشياء كلها يأمر وينهى كما أراد أم تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه السلام أو منقطعة والمراد أن يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في أهل الكتاب حين سألوا أن

ينزل عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الإيمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال إلى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالإيمان وقرئ يبدل من أبدل ود كثير من أهل الكتاب يعني أحبارهم لو يردونكم أي يردوكم فإن لو تنوب عن أن في المعنى دون اللفظ من بعد إيمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند أنفسهم يجوز أن يتعلق بود أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق أو بحسدا أي حسدا بالغا منبعثا من أصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بأمره الذي هو الإذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم أو قتل قريظة وإجلاء بني النضير وعن ابن عباس أنه منسوخ بآية السيف وفيه نظر إذ الأمر غير مطلق إن الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة عطف على فاعفوا كأنه أمرهم بالصبر والمخالفة واللجأ إلى الله بالعبادة والبر وما تقدموا لأنفسكم من خير كصلاة أو صدقة وقرئ تقدموا من أقدم تجدوه عند الله أي ثوابه إن الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لأهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وهود جمع هائد كعوذ وعائذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك أمانيهم إشارة إلى الأماني المذكورة وهي أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأن يردوهم كفارا وأن لا يدخل الجنة غيرهم أو إلى ما في الآية على حذف المضاف أي أمثال تلك الأمنية أمانيهم والجملة اعتراض والأمنية أفعولة من التمني كالأضحوكة والأعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم فإن كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من أسلم وجهه لله أخلص له نفسه أو قصده وأصله العضو وهو محسن في عمله فله أجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من إن كانت شرطية وخبرها إن كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز أن يكون من أسلم فاعل فعل مقدر مثل بل يدخلها من أسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء أي على أمر يعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم أحبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون كعبدة الأصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فإن قيل لم وبخهم وقد صدقوا فإن كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وإنما قصد به كل فريق إبطال دين الآخر من أصله والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار ومن أظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا أو سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وإن نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا أهله أو المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية أن يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها

بالهدم والتعطيل أولئك أي المانعون ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلا أن يجترئوا على تخريبها، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا أن يمنعوهم منها، أو ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده، وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد، واختلف الأئمة فيه فجوزه أبو حنيفة ومنعه مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره. لهم في الدنيا خزي قتل وسبي أو ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم. ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان فإن منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو الأقصى فقد جعلت لكم الأرض مسجدا فأينما تولوا ففي أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله أي جهته التي أمر بها فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان، أو فثم ذاته أي عالم مطلع بما فعل فيه. إن الله واسع بإحاطته بالأشياء أو برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها، وعن ابن عمر أنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة، وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا إلى أنحاء مختلفة فلما أصبحوا تبينوا خطأهم، وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك، وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة. وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله، وعطفه على قالت اليهود أو منع أو مفهوم قوله ومن أظلم، وقرأ ابن عامر بغير واو. سبحانه تنزيه له عن ذلك فإنه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء، ألا ترى أن الأجرام الفلكية مع إمكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم يتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا أو طبعا. بل له ما في السموات والأرض رد لما قالوه واستدلال على فساده، والمعنى أنه خالق ما في السموات والأرض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح. كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه، وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لأن من حق الولد أن يجانس والده، وإنما جاء بما الذي لغير أولي العلم وقال قانتون على تغليب أولي العلم تحقيرا لشأنهم، وتنوين كل عوض عن المضاف إليه أي كل ما فيهما، ويجوز أن يراد كل من جعلوه لله ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية، فيكون إلزاما بعد إقامة الحجة، والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه، واحتج بها الفقهاء على أن من ملك ولده عتق عليه لأنه تعالى نفى الولد بإثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما. بديع السموات والأرض مبدعهما ونظيره السميع في قوله: أمن ريحانة الداعي السميع، أو بديع سماواته وأرضه من بدع فهو بديع، وهو حجة رابعة، وتقريرها أن الوالد عنصر الولد المنفعل بانفصال مادته عنه، والله سبحانه مبدع الأشياء كلها فاعل على الإطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا، والإبداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة، وهو أليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر، والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا، وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له، وبنصبه على المدح. وإذا قضى أمرا أي أراد شيئا، وأصل القضاء إتمام الشيء قولا كقوله تعالى وقضى ربك، أو فعلا كقوله تعالى فقضاهن سبع سماوات، وأطلق على تعلق الإرادة الإلهية بوجود الشيء من حيث إنه يوجبه. فإنما يقول له كن فيكون من كان التامة بمعنى أحدث فيحدث، وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به إرادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف، وفيه تقرير لمعنى الإبداع وإيماء إلى حجة خامسة وهي أن اتخاذ الولد مما يكون بأطوار ومهلة، وفعله تعالى يستغني عن ذلك، وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون، واعلم أن السبب في هذه الضلالة أن أرباب الشرائع

المتقدمة كانوا يطلقون الأب على الله تعالى باعتبار أنه السبب الأول حتى قالوا إن الأب هو الرب الأصغر والله تعالى هو الأب الأكبر، ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا، ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة الفساد. وقال الذين لا يعلمون أي جهلة المشركين أو المتجاهلون من أهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة أو يوحي إلينا بأنك رسوله أو تأتينا آية حجة على صدقك، والأول استكبار والثاني جحود لأن ما أتاهم آيات استهانة به وعنادا. كذلك قال الذين من قبلهم من الأمم الماضية مثل قولهم فقالوا أرنا الله جهرة، هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء. تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد، وقرئ بتشديد الشين. قد بينا الآيات لقوم يوقنون أي يطلبون اليقين ويوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد، وفيه إشارة إلى أنهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات أو لطلب مزيد يقين وإنما قالوه عتوا وعنادا. إنا أرسلناك بالحق متلبسا مؤيدا به بشيرا ونذيرا فلا عليك إن أصروا وكابروا. ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت، وقرأ نافع ويعقوب ولا تسأل على أنه نهي للرسول عن السؤال عن حال أبويه أو تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاعتها لا يقدر أن يخبر عنها أو السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال، والجحيم المتأجج من النار. ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في إقناط الرسول من إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته، ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليما للجواب إن هدى الله هو الهدى أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى الحق لا ما تدعون إليه. ولئن اتبعت أهواءهم آراءهم الزائغة، والملة ما شرعه الله لعباده على لسان أنبيائه من أمللت الكتاب إذا أمليته، والهوى رأي يتبع الشهوة. بعد الذي جاءك من العلم أي من الوحي أو الدين المعلوم صحته. ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه، وهو جواب لئن. الذين آتيناهم الكتاب يريد به مؤمني أهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه، وهو حال مقدرة والخبر ما بعده، أو خبر على أن المراد بالموصول مؤمنو أهل الكتاب. أولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين. ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فأولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالإيمان. يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالأمر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من إضاعتها والخوف من الساعة وأهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وإيذانا بأنه فذلكة القضية والمقصود من القصة. وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات كلفه بأوامر ونواه، والابتلاء في الأصل التكليف بالأمر الشاق من البلاء، لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب ظن ترادفهما، والضمير لإبراهيم وحسن لتقدمه لفظا وإن تأخر رتبة لأن الشرط أحد التقدمين، والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون الحامدون، وقوله إن المسلمين والمسلمات إلى آخر الآيتين، وقوله قد أفلح المؤمنون إلى قوله أولئك هم الوارثون، كما فسرت بها في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات، وبالعشر التي هي من سننه، وبمناسك الحج، وبالكواكب والقمر والشمس، وذبح الولد والنار والهجرة، على أنه تعالى عامله بها معاملة المختبر، وبما تضمنه الآيات التي بعدها. وقرئ إبراهيم ربه على أنه دعا ربه بكلمات مثل أرني كيف تحيي الموتى، اجعل هذا البلد آمنا، ليرى هل يجيبه، وقرأ ابن عامر إبراهام بالألف جميع ما في هذه السورة، وفي النساء ثلاثة أحرف، وفي الأنعام حرف الأخير، وفي التوبة الحرفان الأخيران

وفي إبراهيم حرف، وفي النحل حرفان، وفي مريم ثلاثة أحرف، وفي العنكبوت حرف، وفي الذاريات حرف، وفي النجم حرف، وفي الشورى حرف، وفي الممتحنة الحرف الأول، ووافقه ابن ذكوان في البقرة خاصة. فأتمهن فأداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله وإبراهيم الذي وفى، وفي القراءة الأخيرة الضمير لربه أي أعطاه جميع ما دعاه. قال إني جاعلك للناس إماما استئناف إن أضمرت ناصب إذ كأنه قيل فماذا قال له ربه حين أتمهن فأجيب بذلك، أو بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والإسلام، وإن نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها، وجاعل من جعل الذي له مفعولان، والإمام اسم من يؤتم به، وإمامته عامة مؤبدة إذ لم يبعث بعده نبي إلا كان من ذريته مأمورا باتباعه. قال ومن ذريتي عطف على الكاف أي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك، والذرية نسل الرجل، فعلية أو فعولة قلبت راؤها الثانية ياء كما في تقضيت، من الذر بمعنى التفريق، أو فعولة أو فعيلة قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق، وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة. قال لا ينال عهدي الظالمين إجابة إلى ملتمسه وتنبيه على أنه قد يكون من ذريته ظلمة، وأنهم لا ينالون الإمامة لأنها أمانة من الله تعالى وعهد، والظالم لا يصلح لها، وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم، وفيه دليل على عصمة الأنبياء من الكبائر قبل البعثة وأن الفاسق لا يصلح للإمامة، وقرئ الظالمون والمعنى واحد إذ كل ما نالك فقد نلته. وإذ جعلنا البيت أي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يثوب إليه أعيان الزوار أو أمثالهم، أو موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره، وقرئ مثابات لأنه مثابة كل أحد. وأمنا موضع أمن لا يتعرض لأهله لقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم، أو يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث إن الحج يجب ما قبله، أو لا يؤاخذ الجاني الملتجئ إليه حتى يخرج، وهو مذهب أبي حنيفة. واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى على إرادة القول، أو عطف على المقدر عاملا لإذ، أو اعتراض معطوف على مضمر تقديره ثوبوا إليه واتخذوا، على أن الخطاب لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أمر استحباب، ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدمه، والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس إلى الحج، أو رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم. روي أنه عليه السلام أخذ بيد عمر فقال هذا مقام إبراهيم فقال عمر أفلا نتخذه مصلى فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت، وقيل المراد به الأمر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وللشافعي في وجوبهما قولان، وقيل مقام إبراهيم الحرم كله، وقيل مواقف الحج، واتخاذها مصلى أن يدعى فيها ويتقرب إلى الله تعالى، وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا، أي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون إليها. وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أمرناهما أن طهرا بيتي بأن طهراه، ويجوز أن تكون أن مفسرة لتضمن العهد معنى القول، يريد طهراه من الأوثان والأنجاس وما لا يليق به، أو أخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده أو المعتكفين فيه والركع السجود أي المصلين جمع راكع وساجد. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا يريد به البلد أو المكان بلدا آمنا ذا أمن كقوله عيشة راضية، أو آمنا أهله كقولك ليل نائم. وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر أبدل من آمن من أهله بدل البعض للتخصيص. قال ومن كفر عطف على من آمن، والمعنى وارزق من كفر، قاس إبراهيم الرزق على الإمامة فنبه سبحانه على أن الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الإمامة والتقدم في الدين، أو مبتدأ تضمن معنى الشرط. فأمتعه قليلا خبره، والكفر وإن لم يكن سببا للتمتيع لكنه سبب لتقليله بأن يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به إلى نيل الثواب ولذلك

عطف عليه ثم أضطره إلى عذاب النار أي ألزه إليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم، وقليلا نصب على المصدر أو الظرف، وقرئ بلفظ الأمر فيهما على أنه من دعاء إبراهيم، وفي قال ضميره، وقرأ ابن عامر فأمتعه من أمتع، وقرئ فنمتعه ثم نضطره، وإضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة، وأطره بإدغام الضاد وهو ضعيف لأن حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس. وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب. وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية، والقواعد جمع قاعدة وهي الأساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات، ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله، ورفعها البناء عليها فإنه ينقلها عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع، ويحتمل أن يراد بها سافات البناء فإن كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه وبرفعها بناؤها، وقيل المراد رفع مكانته وإظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس إلى حجه، وفي إبهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها. وإسماعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه، وقيل كانا يبنيان في طرفين أو على التناوب. ربنا تقبل منا أي يقولان ربنا، وقد قرئ به والجملة حال منهما. إنك أنت السميع لدعائنا العليم بنياتنا. ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من أسلم وجهه، أو مستسلمين من أسلم إذا استسلم وانقاد، والمراد طلب الزيادة في الإخلاص والإذعان أو الثبات عليه، وقرئ مسلمين على أن المراد أنفسهما وهاجر، أو أن التثنية من مراتب الجمع. ومن ذريتنا أمة مسلمة لك أي واجعل بعض ذريتنا، وإنما خصا الذرية بالدعاء لأنهم أحق بالشفقة ولأنهم إذا صلحوا صلح بهم الأتباع، وخصا بعضهم لما أعلما أن في ذريتهما ظلمة وعلما أن الحكمة الإلهية لا تقتضي الاتفاق على الإخلاص والإقبال الكلي على الله تعالى فإنه مما يشوش المعاش، ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا، وقيل أراد بالأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ويجوز أن تكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم، قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن. وأرنا من رأى بمعنى أبصر أو عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين. مناسكنا متعبداتنا في الحج أو مذابحنا، والنسك في الأصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة، وقرأ ابن كثير والسوسي عن أبي عمرو ويعقوب أرنا قياسا على فخذ في فخذ، وفيه إجحاف لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها، وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالاختلاس. وتب علينا استتابة لذريتهما أو عما فرط منهما سهوا، ولعلهما قالاه هضما لأنفسهما وإرشادا لذريتهما. إنك أنت التواب الرحيم لمن تاب. ربنا وابعث فيهم في الأمة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم، فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه السلام أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي. يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى إليه من دلائل التوحيد والنبوة. ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام. ويزكيهم عن الشرك والمعاصي. إنك أنت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له. ومن يرغب عن ملة إبراهيم استبعاد وإنكار لأن يكون أحد يرغب عن ملته الواضحة الغراء، أي لا يرغب أحد عن ملته. إلا من سفه نفسه إلا من استمهنها وأذلها واستخف بها، قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم، ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس، وقيل أصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم رأسه، وقول جرير: ونأخذ بعده بذناب عيش أجب الظهر ليس له سنام، أو سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض، والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لأنه في معنى النفي. ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك

ان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهوداً له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقاً بالاتباع لا يرغب عنه الا
سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه
وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه
نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية
الى الاسلام روي انها نزلت لما دعى عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجراً الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر
ووصى بها ابرهيم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله
وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الموصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة
وقرأ نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اي ووصى هو ايضاً بها بنيه وقرئ بالنصب على انه
ممن وصاه ابرهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من
ضبة اخبرانا انا رأينا رجلاً عريانا بنو ابرهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية
وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشسوخور وزبولون ودوان ونفتوني
وكودا واوشير وبنيامين ويوسف ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى
فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال
اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الحال
موت لا خير فيه وان حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او
متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شاهدين وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه
بالوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم
على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا
سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل
واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من اباءه تغليباً للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام
عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس هذا بقية ابائي وقرئ ابيك على انه جمع بالواو والنون قال
ولما تبين اصواتنا بكين وفديننا بالابينا او مفرد وابرهيم وحده عطف بيان الهاً واحداً بدل من اله ابائك كقوله
بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على
المجرور والتأكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضاً
تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما
كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم
واتباعهم كما قال عليه السلام لا يأتني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون

بسيآتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هوداً او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد
هذين القولين قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل
نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابرهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل
ملته حنيفاً مائلاً عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً وما
كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين
لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا يعني القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا وهو سبب للايمان
بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت على ابرهيم لكنهم لما كانوا
متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضاً منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط
وهو الحافد يريد حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل
افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة
المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلاً عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد
لوقوعه في سياق النفي عام وساغ ان يضاف اليه بين ونحن له مسلمون مذعنون مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد
اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام
وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى
تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايماناً مثل ايمانكم به او المثل مقحم
كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما امنتم به او بالذي امنتم به وان تولوا
فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناوأة والمخالفة فان
كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم
وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه
يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر
الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان
تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة
فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها
على انه مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابرهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن
من صبغته ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في
مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفاً على الزموا او اتبعوا ملة ابرهيم حنيفاً وقولوا امنا
بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا في الله في شأنه واصطفائه نبياً من العرب
دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم
يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه

افحاماً وتبكيتاً فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على
الطاعة والتحلي بالاخلاص فكما ان لكم اعمالاً ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضاً اعمال ونحن له مخلصون موحدون
نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً او نصارى
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا
بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن
ابرهيم بقوله ما كان ابرهيم يهودياً ولا نصرانياً واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهؤلاء
المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقاً ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابرهيم بالحنيفية
والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة
وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله تعالى لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل
عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم
وفي الاية لنا تحذير من الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول
السفهاء من الناس الذين خف احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد به المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين
واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني
بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفاً للمكان المتوجه نحوه للصلاة قل لله
المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان بخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا
بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة
والى الكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم
افضل القبل جعلناكم امة وسطاً اي خياراً او عدولاً مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي تستوي
اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة
بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستوياً فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل
به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيداً علة للجعل اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح
السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون
بذلك على معاصريكم وعلى الذين من قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ
وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا
ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على
اختصاصهم بكون الرسول شهيداً عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه

السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تألفاً لليهود او الصخرة لقول ابن عباس كانت قبلته
بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان
اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن
الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن يرتد عن دينك الفاً لقبلة ابائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان
لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه
لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالماً قلت هذا واشباهه
باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجوداً وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه
لانهم خواصه او ليتميز الثابت من المتزلزل لقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد
له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم
من يتبع الرسول متميزاً ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية
واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ
لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة قالوا كيف
بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم
الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى تقلب
وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعاً للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله
الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث
انتظر ولم يسأل فلنولينك فلنمكننك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته والياً له او فلنجعلنك تلي جهتها قبلة ترضيها
تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه
وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل
كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع من الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام
كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في
مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد
القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيماً له وايجاباً لرغبته ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم وتأكيداً
لامر القبلة وتحضيضاً للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته
تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلاً لتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل
عما يعملون وعد ووعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة على
ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر والقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا

تمسك قبلتهم ترى لها الحجة والمراد العلة كابروا وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة
الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك
لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل ارى ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والبزي وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فما انزل الله التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع ابائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم

يدلم

امام

بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام

ان يتحروا الطيبات مما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثناء الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستئثار على مضطر اخر وقرأ عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد رضي الله عنه فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة يعني الدية او في المآل اي لا يأكلون يوم القيامة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيامة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بيناه واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرأ حمزة وحفص ليس البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح

الراجع الى يختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم صح صح

فيه

كتمه الله

حزب

شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجأتهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلاة المفروضة وآتى الزكاة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان يتباوءوا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة

اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله عنه في المسألة قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو واخذ الدية فله عذاب اليم في الآخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص حياة كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويكون ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحياة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحياة وان يكون احدهما خبرا والآخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة او في القرآن حياة للقلوب يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا اي مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا لشيء يسير فاتركه لعيالك الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقي الامة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعدما سمعه اي وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه فما اثم الايصاء المغير او التبديل الا على مبدله لانه الذي خاف وخالف الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر موص مشددا جنفا ميلا بالخطأ في الوصية او اثما تعمدا للحيف فاصلح

[illegible] وهذا التبديل [illegible] خلاف الاول [illegible]
[illegible] ذكر [illegible] يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام
كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطييب على النفس
والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس
لعلكم تتقون المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال
بادائها لاصالته وقدمها اياما معدودات موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال
هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب
صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب
عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد
او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم فمن كان منكم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرأ واقيموا الحج والعمرة وما روى جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن ان تعتمر خير لك فمعارض بما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدانهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله تعالى فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فقد حل فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امار فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل الذبح فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل على عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع هدية كمطي في مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من رأسه كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلاثة آصع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال سعة وامن فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع واستنفع بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع

بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدي فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز صوم يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم او نفرتم وفرغتم من اعماله فذكر الرجوع واراد فراغه لانه سبب الرجوع وهو مذهب ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة ايام تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به تنتهي الآحاد وتتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان على اقل منها فهو مقيم في الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسعة من ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض شهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد فمن فرض فيهن الحج فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن او بالتلبية او سوق الهدي وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام فلا رفث فلا جماع او فلا فحش من الكلام ولا فسوق ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المحظورات ولا جدال ولا مراء مع الخدم والرفقة في الحج في ايامه نفى الثلاثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب بهذا الخطاب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم

من ربكم اي عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهنا ليس كذلك او لان التأنيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت او لان آدم وحواء التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأمور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة للذكر المأمور به وفيه نظر اذ الذكر غير واجب بل مستحب وعلى تقدير انه واجب فهو واجب مقيد لا واجب مطلق حتى تجب مقدمته والامر به غير مطلق فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل بصلاة العشاءين عند المشعر الحرام جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مأزمي عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه عليه السلام لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر الحرام مما يليه ويقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه كما هداكم كما علمكم او اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين اي الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم من قوله فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم او اشد ذكرا اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم آباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على آباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورية من آبائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره كونوا اشد ذكرا لله منكم لآبائكم فمن الناس من يقول تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين والمراد الحث على الاكثار والارشاد اليه ربنا آتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا

وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا او من طلب خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير وفي الآخرة حسنة يعني الثواب والرحمة وقنا عذاب النار بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها اولئك اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما لهم نصيب مما كسبوا اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال والله سريع الحساب يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات واكتساب الحسنات واذكروا الله في ايام معدودات كبروه في ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق فمن تعجل فمن استعجل النفر في يومين يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عند ابي حنيفة فلا اثم عليه باستعجاله ومن تأخر فلا اثم عليه ومن تأخر في النفر حتى رمى في اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر لمن اتقى اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منهما واتقوا الله في مجامع اموركم ليعبأ بكم واعلموا انكم اليه تحشرون للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق ومن الناس من يعجبك قوله يروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس في الحياة الدنيا متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقرئ ويشهد الله وهو الد الخصام شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم واذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا وجهنم علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب ولبئس المهاد جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ببذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ابتغاء مرضات الله طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله واتى المدينة والله رؤوف بالعباد حيث ارشدهم الى مثل هذا الشرى وكلفهم

بالجهاد تحريضهم لثواب الغزاة والشهداء يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة السلم بالفتح والكسر الاستسلام
والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والإسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لأنها
تكف الأجزاء من التفرق حال من الضمير او السلم لأنها تؤنث كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من
أنفاسها جرع والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين او ادخلوا في الإسلام بكليتكم
ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني أهل الكتاب فإنهم بعد إسلامهم عظموا السبت وحرموا الإبل وألبانها او في شرائع
الله كلها بالإيمان بالأنبياء والكتب جميعا والخطاب لأهل الكتاب او في شعب الإسلام وأحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب
للمسلمين ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة فإن زللتم عن الدخول
في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الآيات والحجج الشاهدة على أنه الحق فاعلموا أن الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا
ينتقم إلا بحق هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده إلا إلا أن يأتيهم الله أي يأتيهم أمره او بأسه لقوله تعالى
او يأتي أمر ربك فجاءهم بأسنا او يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله إن الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة
كقلة وقلل وهي ما أظلك وقرئ ظلال كقلال من الغمام السحاب الأبيض وإنما يأتيهم العذاب فيه لأنه مظنة الرحمة فإذا
جاء منه العذاب كان أفظع لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أصعب فكيف إذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة
فإنهم الواسطة في إتيان أمره او الآتون على الحقيقة ببأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الأمر أتم أمر إهلاكهم
وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الأمر عطفا على الملائكة وإلى الله ترجع الأمور
قرأه ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم على البناء للمفعول وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على أنه من الرجوع وقرئ
أيضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني إسرائيل أمر للرسول او لكل أحد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم آتيناهم من آية
بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الأنبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها
النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر وآية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله أي آيات الله فإنها
سبب الهدى الذي هو أجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتأويل الزائغ من بعد ما جاءته
من بعد ما وصلت إليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بأنهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل
فإن الله شديد العقاب فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جريمة زين للذين كفروا الحياة الدنيا حسنت في أعينهم
وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى إذ ما من شيء إلا وهو فاعله
ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الأمور البهية والأشياء الشهية
مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وصهيب وعمار أي يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم
الدنيا وإقبالهم على العقبى ومن للابتداء كأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لأنهم
في عليين وهم في أسفل السافلين او لأنهم في كرامة وهم في مذلة او لأنهم يتطاولون عليهم ويسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا
والمآل وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء بغير
حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء أخرى كان الناس أمة واحدة متفقين على الحق فيما
بين آدم وإدريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة إدريس او نوح عليهما السلام فبعث الله

النبيين مبشرين ومنذرين أي فاختلفوا فبعث الله وإنما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد
الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون
وأنزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به أنه أنزل مع كل واحد كتابا يخصه فإن أكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وإنما
كانوا يأخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب أي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس أي الله او النبي المبعوث او كتابه
فيما اختلفوا فيه أي في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب إلا الذين أوتوه أي الكتاب
المنزل لإزالة الخلاف أي عكسوا الأمر فجعلوا ما أنزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما
بأمره او بإرادته ولطفه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم لا يضل سالكه أم حسبتم أن تدخلوا الجنة خاطب به النبي
والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وأم منقطعة ومعنى الهمزة
فيها الإنكار ولما يأتكم ولم يأتكم وأصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعلت مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم
حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم البأساء والضراء بيان له على الاستئناف وزلزلوا وأزعجوا إزعاجا شديدا بما أصابهم من الشدائد بد
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على
أنها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له لتأخره ألا إن نصر الله قريب استئناف على
إرادة القول أي فقيل لهم ذلك إسعافا لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر وفيه إشارة إلى أن الوصول إلى الله والفوز بالكرامة عنده
برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد كما قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسألونك
ماذا ينفقون عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمرو بن الجموح الأنصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق
من أموالنا وأين نضعها فنزلت قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن
المنفق فأجيب ببيان المصرف لأنه أهم فإن اعتداد النفقة باعتباره ولأنه كان في سؤال عمرو وإن لم يكن مذكورا في الآية
واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما أنفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فإن الله به عليم جوابه أي
إن تفعلوا خيرا فإن الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به كتب عليكم القتال وهو
كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على أنه لغة فيه كالضعف والضعف
او بمعنى الإكراه على المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله تعالى حملته أمه كرها ووضعته كرها وعسى أن
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى أن تحبوا
شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها إلى الردى وإنما ذكر عسى لأن النفس إذا
ارتاضت ينعكس الأمر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وأنتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على أن الأحكام تتبع المصالح الراجحة وإن
لم تعرف عينها يسألونك عن الشهر الحرام روي أنه عليه السلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة
قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير
وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف
ويبذعر فيه الناس إلى معايشهم وشق على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه

العير والأسارى وعن ابن عباس لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهي أول غنيمة في الإسلام والسائلون
هم المشركون كتبوا إليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل أصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال
بتكرير العامل قل قتال فيه كبير أي ذنب كبير والأكثر على أنه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء
وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والأولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فإن قتال فيه نكرة في
حيز مثبت فلا تعم وصد صرف ومنع عن سبيل الله أي الإسلام او ما يوصل العبد إلى الله من الطاعات وكفر به أي بالله والمسجد
الحرام على إرادة المضاف أي وصد المسجد الحرام كقول أبي داود أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه
على سبيل الله لأن عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه إذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء
فيه فإن العطف على الضمير المجرور إنما يكون بإعادة الجار وإخراج أهله منه أهل المسجد وهم النبي والمؤمنون أكبر عند الله
مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن وهو خبر عن الأشياء الأربعة المعدودة من كبائر قريش وأفعل مما يستوي فيه الواحد
والجمع والمذكر والمؤنث والفتنة أكبر من القتل أي ما ارتكبوه من الإخراج والشرك أفظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم
وحتى للتعليل كقولك أعبد الله حتى أدخل الجنة إن استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته
على قرنه إن ظفرت بي فلا تبق علي وإيذان بأنهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت
أعمالهم قيد الردة بالموت عليها في إحباط الأعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الأعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح
وهي لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للإسلام من الفوائد الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون كسائر الكفرة إن الذين آمنوا نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس إثم
لهم أجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد وكأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء
أولئك يرجون رحمت الله ثوابه أثبت لهم الرجاء إشعارا بأن العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم
والله غفور لما فعلوا خطأ وقلة احتياط رحيم بإجزال الأجر والثواب يسألونك عن الخمر والميسر روي أنه نزل بمكة قوله
تعالى ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فأخذ المسلمون يشربونها ثم إن عمر ومعاذا في نفر
من الصحابة قالوا أفتنا يا رسول الله في الخمر فإنها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد
الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا وسكروا فأم أحدهم فقرأ أعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فأنشد سعد شعرا
فيه هجاء الأنصار فضربه أنصاري بلحي بعير فشجه فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا
شافيا فنزلت إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام إلى قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الأصل مصدر
خمره إذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر إذا اشتد وغلا كأنه يخمر العقل كما سمي سكرا لأنه يسكره أي يحجزه وهي حرام مطلقا
وكذا كل ما أسكر عند أكثر العلماء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب والتمر إذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر
والميسر أيضا مصدر كالموعد سمي به القمار لأنه أخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله
قل فيهما أي في تعاطيهما إثم كبير من حيث إنه يؤدي إلى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائي كثير

بالثاء ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير
المروءة وتقوية الطبيعة وإثمهما أكبر من نفعهما أي المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا
قيل إنها المحرمة للخمر فإن المفسدة إذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والأظهر أنه ليس كذلك لما مر ويسألونك
ماذا ينفقون قيل سائله أيضا عمرو بن الجموح سأل أولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الإنفاق قل العفو العفو
نقيض الجهد ومنه يقال للأرض السهلة وهو أن ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي
مودتي وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب أصابها في بعض المغانم فقال خذها مني صدقة فأعرض
عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فأخذها فحذفها حذفا لو أصابه لشجه ثم قال يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به
ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات أي مثل ما بين أن العفو أصلح من الجهد او ما ذكر
من الأحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين وإنما وحد العلامة والمخاطب
جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والأحكام في الدنيا والآخرة في أمور الدارين فتأخذون
بالأصلح والأنفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم أكثر مما ينفعكم ويسألونك عن اليتامى لما نزلت إن الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بأمرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت قل إصلاح لهم خير أي مداخلتهم لإصلاحهم او إصلاح أموالهم خير من مجانبتهم وإن تخالطوهم فإخوانكم
حث على المخالطة أي إنهم إخوانكم في الدين ومن حق الأخ أن يخالط الأخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد
من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لإفساد او إصلاح أي يعلم أمره فيجازيه عليه ولو شاء الله لأعنتكم أي ولو شاء الله
إعناتكم لأعنتكم أي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم إن الله عزيز غالب يقدر على الإعنات
حكيم يحكم ما تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن أي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم أي لا
تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب روي أنه عليه السلام بعث مرثد الغنوي إلى مكة ليخرج منها أناسا من المسلمين فأتته عناق وكان يهواها في
الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال إن الإسلام حال بيننا فقالت هل لك أن تتزوج بي فقال نعم ولكن أستأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت ولأمة مؤمنة خير من مشركة أي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او أمة
فإن الناس عبيد الله وإماؤه ولو أعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى إن وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى
يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم تعليل للنهي عن
والترغيب في مواصلة المؤمنين أولئك إشارة إلى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون إلى النار أي الكفر المؤدي
إلى النار فلا تليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعو إلى الجنة أي أولياءه يعني المؤمنين حذف المضاف وأقام المضاف
إليه مقامه تفخيما لشأنهم إلى الجنة والمغفرة أي الاعتقاد والعمل الموصلين إليهما فهم الأحقاء بالمواصلة بإذنه أي بتوفيق
الله وتيسيره او بقضائه وإرادته ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر
لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسألونك عن المحيض روي أن أهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض

ولا يواكلونها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع قل هو اذى اي الحيض مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضي تاخر جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اي المأتى الذي امركم الله به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم انى شئتم اي فاتوهن كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق رضي الله عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله عليه السلام لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان تكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة النهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطات فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها

والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤوا رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المراة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما دونها وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر وبالوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين الفيء والطلاق فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت عليه الايات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكأن المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدأ يزيده تاكيدا بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض كقوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قال الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض واما قوله عليه الصلاة والسلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن

وحراس لهن يشاركوهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه الصلاة والسلام سئل اين الثالثة فقال عليه السلام او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب به تعليمهم كيفية الطلاق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الامرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال الا يقيما بدل الاشتمال من الضمير وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امراة سالت زوجها طلاقا في غير باس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود

الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المراة والزوج الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن ههنا بالعلم غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان وللموت الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة للحكم في بعض صوره للاهتمام به ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا ايات الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهي عن الهزء واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد عليه السلام بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن عن الشافعي رضي الله عنه دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الخطاب به للاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جميلاء ان ترجع الى زوجها الاول بالاستئناف فيكون دليلا على ان المراة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل للاولياء والازواج وقيل للناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفء غير منهي عنه ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن امر عبر عنه بالخبر مبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا

لم يتمنع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن حولين كاملين أكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة ما دامت زوجة او معتدة نكاح بالمعروف حسبما يراه الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا وسعها تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده تفصيل له وتقريب اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا عن قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدة الولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليهما تارة واليهما اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق عليه فلا ينبغي ان يضرا به او يتضارا بسببه وعلى الوارث مثل ذلك عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي يؤجر المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولاد وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه واليه ذهب ابو حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور اي فصالا صادرا عن التراضي منهما والتشاور قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته فلا جناح عليهما في ذلك انما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المرأة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع اذا سلمتم الى المراضع ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وقرأ ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل واتقوا الله مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي وازواج الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي

لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية كما قال الشافعي والحرة والامة كما قال الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا فاذا بلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والمسلمون جميعا فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم على المعتدة بالمعروف بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافقة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطء لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى ان تفرضوا او تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى رأي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لانصاري طلق امرأته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل

تضعف ر
غيور
متعها

ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرأ حمزة والكسائي وحفص وابن ذكوان بفتح الدال متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة حقا صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين قبل الفعل للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهذا دليل على ان الجناح المنفي ثم تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات فلا يأخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلاة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله صلى الله عليه وسلم افضل العبادات احمزها وقيل صلاة الفجر لانها بين صلاتي الليل والنهار والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ والصلاة الوسطى صلاة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلاة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلاة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة او موصوفة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قرأها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون

وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكان لازواجهم وقرأ الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون منكم او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة من قرأ لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها باقية عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن عن منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتأكيد او لتكرار القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لكي تكملوا عقولكم بها فتستعملوها في العقل ربما ألم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع وصار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل متآلفون جمع آلف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفته او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه قرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف

جزاء أخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأه عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فإن من ذا الذي يقرض الله
في معنى أيقرض الله أحد وقرأ ابن كثير فيضعّفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب أضعافا كثيرة كثرة لا يقدرها إلا
الله وقيل الواحد بسبعمائة وأضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب أو المفعول الثاني لتضمن المضاعفة
معنى التصيير أو المصدر على أن الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض
حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبزي وأبو بكر بالصاد
ومثله في الأعراف في قوله تعالى في الخلق بسطة وإليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل الملأ
جماعة يجتمعون للتشاور ولا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى أي من بعد وفاته ومن للابتداء إذ قالوا لنبي لهم
هو يوشع أو شمعون أو اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله أقم لنا أميرا ننهض معه للقتال يدبر أمره ونصدر
فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على أنه حال أي ابعثه لنا مقدرين القتال أو استئناف [illegible]
ومن [illegible] قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط
والمعنى أتوقع جبنكم عن القتال إن كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا
قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا أي أي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض
لنا ما يوجبه ويحث عليه من الإخراج عن الأوطان والإفراد عن الأولاد وذلك أن جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني إسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا أولادهم وأسروا من أبناء الملوك
أربعمائة وأربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر والله عليم بالظالمين
وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا
من الطول يدفعه منع صرفه روي أن نبيهم لما دعا الله أن يملكهم أتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها
إلا طالوت قالوا أنى يكون له الملك علينا من أين يكون له ذلك ويستأهل ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من
المال والحال أنا أحق بالملك منه وراثة ومكنة وأنه فقير لا مال له يعتضد به وإنما قالوا ذلك لأن طالوت كان فقيرا
راعيا أو سقاء أو دباغا من أولاد بنيامين ولم تكن فيهم النبوة والملك وإنما كانت النبوة في أولاد لاوي بن يعقوب
والملك في أولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله
يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك أولا بأن العمدة فيه
اصطفاء الله وقد اختاره وهو أعلم بالمصالح منكم وثانيا بأن الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة أمور السياسة
وجسامة البدن ليكون أعظم خطرا في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده
الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بأنه تعالى مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء
ورابعا بأنه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما
طلبوا منه حجة على أنه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت
من التوب فإنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته نحو سلس وقلق ومن قرأه بالهاء فلعله أبدله
منه كالإبدال في التابيت لاشتراكهما في الهمس والزيادة ولذلك تبدل من تاء التأنيث وكان من خشب الشمشاد مموها

بالذهب

بالذهب نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للإتيان أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة أو للتابوت
أي مودع فيه ما تسكنون إليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا
يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت
نحو العدو وهم يتبعونه فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الأنبياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والإخلاص وإتيانه مصيره مسكنا للعلم والوقار بعد أن لم يكن
وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون رضاض الألواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة وآلهما أبناؤهما أو أنفسهما
والآل مقحم لتفخيم شأنهما أو أنبياء بني إسرائيل لأنهم أبناء عمهما تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم
ينظرون إليه وقيل كان بعده مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في أرض جالوت إلى
أن ملك طالوت فأصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت
إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين يحتمل أن يكون من تمام كلام النبي وأن يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فلما فصل طالوت
بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة وأصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي أنه قال
لهم لا يخرج معي إلا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع إليه ممن اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا
أن يجري الله لهم نهرا قال إن الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من أشياعي
أو ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فإنه مني أي من لم يذقه من طعم الشيء إذا ذاقه مأكولا أو مشروبا قال وإن شئت حرمت النساء سواكم
ولا بردا والمعنى ذلك بالوحي إن كان نبيا كما قيل وبإخبار النبي إلا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وإنما قدمت
عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل
دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون بضم الغين فشربوا منه إلا قليلا منهم أي فكرعوا فيه إذ الأصل في الشرب منه أن لا
يكون بوسط وتعميم الأول ليتصل الاستثناء أو أفرطوا في الشرب إلا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فإن قوله فشربوا
منه في معنى فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل ألفا وروي أن من اقتصر على الغرفة
كفته لشربه وإداوته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر أن يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة
فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه أي القليل الذين لم يخالفوه قالوا أي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم
وقوتهم قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله أي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه أو علموا أنهم يستشهدون
عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف
وتخذيلا للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الاستفهام
والخبر ومن مبينة أو مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فأوت رأسه إذا شققته أو من فاء إذا رجع فوزنها فعة أو فلة
والله مع الصابرين بالنصر والإثابة ولما برزوا لجالوت وجنوده أي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا
وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا إلى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ إذ سألوا أولا إفراغ الصبر في
قلوبهم الذي هو ملاك الأمر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم بإذن
الله فكسروهم بنصره أو مصاحبين لنصره إياهم إجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان إيشا في عسكر طالوت مع ستة

من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فأوحى الله تعالى إلى نبيهم أنه الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء
وقد مر في الطريق بثلاثة أحجار وقالت له إنك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته
وآتاه الله الملك أي ملك بني إسرائيل ولم يجتمعوا على ملك قبل داود والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ولولا أنه تعالى يدفع بعض الناس ببعض
وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وأفسدوا في الأرض أو لفسدت الأرض بشؤمهم وقرأ نافع هنا
وفي الحج دفاع الله تلك آيات الله إشارة إلى ما قص من حديث الألوف وتمليك طالوت وإتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل
داود جالوت نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه أهل الكتاب وأرباب التواريخ وإنك لمن المرسلين لما
أخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول صلى الله عليه
وسلم أو جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بأن خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفضيلا
له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب
قوسين أو أدنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فإنه كلم الله كما أن الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى
مكالمه ورفع بعضهم درجات بأن فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد عليه الصلاة والسلام فإنه
خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية
الفائتة للحصر والإبهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل إبراهيم عليه السلام خصصه
بالخلة التي هي أعلى المراتب وقيل إدريس عليه السلام لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل أولو العزم من الرسل وآتينا عيسى
ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس خصه بالتعيين لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب
تفضيله لأنها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من
بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن
بتوفيقه التزام دين الأنبياء تفضلا ومنهم من كفر لإعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتأكيد ولكن الله يفعل ما
يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على أن الأنبياء متفاوتة الأقدام وأنه يجوز تفضيل بعضهم على بعض
ولكن بقاطع لأن اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وأن الحوادث بيد الله تعالى تابعة لمشيئته خيرا كان أو شرا إيمانا أو كفرا يا أيها
الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ما أوجبت عليكم إنفاقه من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل أن يأتي
يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه إذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه أو تفتدون به من العذاب
ولا خلة حتى يعينكم عليه أخلاؤكم أو يسامحوكم به ولا شفاعة إلا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم
في حط ما في ذمتكم وإنما رفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لأنها في التقدير جواب هل فيه بيع أو خلة أو شفاعة وقد فتحها
ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب على الأصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم أو وضعوا المال
في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج وإيذانا بأن
ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الله لا إله إلا هو مبتدأ وخبر والمعنى أنه المستحق
للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في أنه هل يضمر للخبر مثل في الوجود أو يصح أن يوجد الحي الباقي الذي يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له

فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة والإمكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالأمر إذا حفظه
وقرئ القيام والقيم لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة
المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة
نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فإن من أخذه نعاس أو نوم كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف
فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السماوات وما في الأرض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الألوهية والمراد بما فيهما ما وجد
فيهما داخلا في حقيقتهما أو خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو أبلغ من قوله له السماوات والأرض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا أن يعاوقه عنادا أو مناصبة يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي أو أمور الدنيا
وأمور الآخرة أو عكسه أو ما يحسونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السماوات والأرض لأن فيهم العقلاء
أو لما دل عليه من ذا من الملائكة والأنبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته إلا بما شاء أن يعلموا وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدل
على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السماوات والأرض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا
الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه علمه أو ملكه
وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسماوات
السبع لقوله عليه السلام ما السماوات السبع والأرضون السبع مع الكرسي إلا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الأصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد
وكأنه منسوب إلى الكرسي وهو الملبد ولا يؤوده ولا يثقله مأخوذ من الأود وهو الاعوجاج حفظهما أي حفظه السماوات والأرض فحذف
الفاعل وأضاف المصدر إلى المفعول وهو العلي المتعالي عن الأنداد والأشباه العظيم المستحقر بالإضافة إليه كل ما سواه وهذه
الآية مشتملة على أمهات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الألوهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته
موجد لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الأشباح ولا يعتريه
ما يعتري الأرواح مالك الملك والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم
وحده بالأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله
شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث
الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة
إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله
لا إكراه في الدين إذ الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الإيمان
من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية والكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية
والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج إلى الإكراه والإلجاء وقيل إخبار
في معنى النهي أي لا تكرهوا في الدين وهو إما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم أو خاص بأهل الكتاب

لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا قبل مبعثه ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد من دون الله او صد عن عبادة الله
فعلوت من الطغيان قلب عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك
من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك الحق من النظر الصحيح والرأي القويم لا انفصام لها لا انقطاع
لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا
محبهم او متولي امورهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل
واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال
من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين
او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد
الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام
واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا يأبى تعلق قدرته وارادته تعالى به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه تعجيب من محاجة نمرود
ان آتاه الله الملك لان آتاه اي ابطره ايتاء الملك واورثه الكبر والعتو فحاج لذلك او وضع المحاجة موضع ما وجب عليه من الشكر
على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك الكافر
من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل من آتاه على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت بخلق الحياة والموت في
الاجسام وقرأ حمزة رب بحذف الياء قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرأ نافع انا بالالف قال ابراهيم فان
الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا
يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز
عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر على ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك
وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاده الحلول وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال
له من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج او سبيل النجاة او طريق
الجنة يوم القيامة او كالذي مر على قرية تقديره او أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه
لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم
تر الى الذي حاج او الى الذي مر وقيل انه معطوف على المعنى كأنه قيل الم تر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم
ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث
ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما
واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا

ان كان كافرا وانى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه ميتا مائة عام او
اماته فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث
او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قال لبثت يوما او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل
الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء
وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد
الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا او لبنا وكان الكل على حاله وقرأ
حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه
بلا ماء ولا علف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق لما بعده ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك
لنجعلك آية للناس وقيل انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه
بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة
وانظر الى العظام يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها كيف نحييها او كيف نرفع بعضها الى بعض
ونركبه عليه وكيف مفعول ننشزها وقرئ ننشرها من انشر الله الموتى ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر
يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها
به على طريقة التبكيت واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرود انا
احيي واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير
آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال او لم تؤمن بأني قادر على الاحياء باعادة التركيب
والحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليجيب بما اجاب به فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن
قلبي اي بلى آمنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من
الطير قيل طاووسا وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحياة الابدية
انما يتأتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل
المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمامة وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع
لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شأنها لئلا
تلتبس عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال
وفرع يصير الجيد وحف كأنه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء من
صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن
على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزءا بضمتين وقرئ جزا بطرح الهمزة ثم تشديد الزاي
ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها

ويمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت
جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى
البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع
وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراده ان يريه في الحال
على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما
يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على
حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند الى
الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منه سبع شعب لكل منها سنبلة فيها
مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف لمن
يشاء تلك المضاعفة بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق
عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي
صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب
ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم
يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف
رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر
رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن
واذى حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها
بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه
ولا يريد به رضى الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب
على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء فمثله كمثل صفوان كمثل المرائي في انفاقه كمثل حجر املس
عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون
بما فعلوا رئاء ولا يجدون له ثوابا والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس والجمع كما في قوله وان الذي
حانت بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق
من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل روحه
وماله ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق
تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره
يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر

عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل
والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثال ونصبه على الحال اي مضاعفا
فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لارتفاع
مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار
ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين
في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار
ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر
الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز
ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او
للعطف حملا على المعنى كأنه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على
الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس
من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة
والاسف اذا كان يوم القيامة واشتدت حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم به من جال بسره في
عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء
منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات
ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن فحذف المضاف
لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه
اكثر وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا بضم التاء منه تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث
والجملة حالا منه ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه
مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا
يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله
واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون
وبضمتين وفتحتين ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة
منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي واسع
الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول
الاول ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي خير
كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الآيات او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من
العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة
قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه

وجازيكم عليه وما للظالمين من انصار الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون
النذور من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها
وقرأ حمزة وابن عامر والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون
وسكون العين وروي عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء
اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ومن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره
افضل لنفي التهمة عن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة
علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص
بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعا على انه جملة
فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي مجزوما على محل الفاء
وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك
هداهم لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى
وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله تعالى بمشيئته وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا
من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا
ابتغاء وجه الله حال وكانه قال وما تنفقوا من خير لانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف
على ما قبله اي وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي وما تنفقوا
من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تاكيد للشرطية السابقة او ما يخلفه المنفق استجابة لقوله
عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون
عليهم فكرهوا لما اسلموا ان ينفعوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون
اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب
وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم
والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم
وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب
للرسول او لكل احد لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل
لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله
على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه نوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم
ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات
والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم

سرا

سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية
الذين ياكلون الربوا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شائع في المطعومات وهو
زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب
بالواو كالصلاة للتفخيم على لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط
ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس من الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن
الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربا او بيقوم او بيتخبط فيكون نهوضهم
وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله اربى في بطونهم ما اكلوه من الربا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما
البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا البيع والربا في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله
وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا عليه البيع والفرق بين فان من
اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها
يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه
من بعده وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه
وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راي سيبويه اذ الظرف غير معتمد
على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض
لكم عليه ومن عاد الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا
يذهب ببركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه
عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه ما نقصت زكاة من مال قط والله لا
يحب لا يرتضي ولا يحب محبة للتوابين كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا بالله
ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر
الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان كنتم مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال
ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت فان لم تفعلوا
فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عياش فآذنوا
اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي
بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله
ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان
ويفهم منها انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء

وان كان ذو عسرة اي وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم
نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق
النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة
وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقرأ
عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر
الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيامة او يوم الموت فتاهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو
ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون بنقص ثواب
وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث
ساعات يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اي اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او اخذا
وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال فانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع
ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور
على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل
من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا
بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع
الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء
عنها تاكيدا ويجوز ان تتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقا ثم الامر بها مقيدا وليملل الذي عليه الحق
وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب ولا يبخس
ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او مما املي عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا
او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملال بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اي
الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل
جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على
الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة
تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد
او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن
ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان
احداهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له
نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت ودلالتها

لنقصانهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار
ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تساموا
ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا مختصرا كان الكتاب او مشبعا
الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة
واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو
في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو
ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة
الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا
تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة
حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انها الاسم والخبر
تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية
للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين
ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة او النهي
عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان
تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم
الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى
والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر اي مسافرين
ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق
لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي على عشرين
صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها
والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون
وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن
الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي اوتمن
بقلب الهمزة ياء والذي تمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم وليتق الله ربه في
الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي ياثم قلبه او قلبه ياثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه
ويتعلق به لانه رئيسه والمعنى انه اثم لا يعتريه او لما لعنه فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قال تمكن الاثم
في قلبه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة
الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير واما الطلب فبالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط
الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها
اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر
ثم يستغفرون ويدعون شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها
والملائكة بالاقرار واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد قائما
بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاءني زيد وعمرو راكبا لعدم
اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة او على المدح
او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط
على البدل من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة
الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما
على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة
فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين
وشرف اهله ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو
التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد عليه السلام وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر
الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر ان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني
واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود
والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون
مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى
اختلفوا في امر عيسى عليه السلام الا من بعد ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات
والحجج بغيا بينهم حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب
وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له
لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعا اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه
اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب أأسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجج ام انتم بعد على كفركم
ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان
اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت والله بصير
بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء واتباعهم وهم رضوا به وقصدوا

قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ حمزة ويقاتلون الذين ومنع
سيبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة كقولك زيد
فاعلم رجل صالح والفرق بانه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب اي التوراة او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير
يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن او التوراة لما روي انه عليه السلام
دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا
فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فأبيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف
فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع
اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة ذلك
اشارة الى التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم
لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل وان
آباءهم الانبياء تشفع لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام الا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روي ان اول راية ترفع يوم
القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤوس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت
جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار
ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان قل اللهم الميم
عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم
وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف
فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء تعطي منه ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من
قوم الى قوم وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك الخير
انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا
او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا
واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لا تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء واخذ المعول منه فضربها
ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكأن مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي
منها قصور الحيرة كأنها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة
فقال اضاءت لي قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر
ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج

من الميت وترزق من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله
دلالة على انه قادر على ان يعاقب بين الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل
والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها
واماتتها او انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر وبالعكس وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر الميت بالتخفيف لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين نهوا عن موالاتهم
لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين
اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اولياء فليس
من الله في شيء اي من ولاية الله في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ليس النوك عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه وقرأ يعقوب تقية
منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز
كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا
لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح وذكر النفس ليعلم ان
المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم
وعلانيتكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه
وكأنه قال ويحذركم الله نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها
فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف
اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا [illegible]
[illegible] ويحذركم الله نفسه كرره للتأكيد والتذكير والله رؤوف بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم
ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب فترجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك
فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى
الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة
لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته ويغفر لكم ذنوبكم جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة
على طريق الاستعارة او المقابلة والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه روي انها نزلت لما قالت
اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انا نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده

عليه السلام انهم يحبون الله فأمروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا يحتمل المضارع
بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي
كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
على العالمين بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل
وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل
واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن ابي يود بن يوزن بن زربابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشيا بن اموص بن ميشك
بن حزقيا بن احاز بن يوثم بن عوزيا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجيم بن سليمان بن داود بن ايشا بن عوبد بن سلمون بن باعز
بن نحشون بن عمي ناذب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة ذرية
بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية
الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم
باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امرأة عمران رب اني
نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل باضمار اذكر وهذه حنة بنت فاقوذا جدة عيسى وكانت لعمران بن ماثان ابنتان حنة وايشاع
وكانت حنة تحت عمران وايشاع تحت زكريا فكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة
اذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه
فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته
لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني
وضعتها انثى الضمير لما في بطنها وتأنيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تأنيثها علم منه فان الحال وصاحبها
بالذات واحد او على تأويل مؤنث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك
نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها
وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل لله فيه سرا او الانثى كانت خيرا
وقرئ وضعت على خطاب الله تعالى لها وليس الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اي وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت
واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس واني سميتها مريم
عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون
فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود
يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث
يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول

حسن بوجه حسن تقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة وروي ان حنة
لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانوا رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا
القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفا قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان
يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اي فاخذها اول
امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا شدده
الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول كلما
دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او
المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع في بيت المقدس
وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه عليه السلام كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه
بالإيمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه إليهم وأيضاً المنسوب إلى واحد
من الجمع قد ينسب إليهم أو بأن يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك إجلالاً له والنزول كما يعدى بإلى لأنه ينتهي إلى الرسل يعدى بعلى
لأنه من فوق وإنما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لأنه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين أحد منهم بالتصديق
والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون أو مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الإسلام ديناً أي غير التوحيد والانقياد لحكم
الله فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين الواقعين في الخسران والمعنى أن المعرض عن الإسلام والطالب لغيره
فاقد للنفع واقع في الخسران بإبطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على أن الإيمان هو الإسلام إذ لو كان
غيره لم يقبل والجواب أنه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين أيضاً للأعمال كيف يهدي الله قوماً
كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لأن يهديهم الله فإن الحائد عن الحق بعد ما وضح
له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وإنكار له وذلك يقتضي أن لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في إيمانهم
من معنى الفعل ونظيره فأصدق وأكن أو حال بإضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على أن الإقرار باللسان خارج عن
حقيقة الإيمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالإخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان فكيف من جاءه
الحق وعرفه ثم أعرض عنه أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يدل بمنطوقه على جواز لعنهم
وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق أنهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مأيوسون عن الرحمة رأساً بخلاف
غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فإن الكافر أيضاً يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين
فيها في اللعنة أو العقوبة أو النار وإن لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا
من بعد ذلك من بعد الارتداد وأصلحوا ما أفسدوا ويجوز أن لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح فإن الله غفور يقبل
توبته رحيم يتفضل عليه وقيل إنها نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته فأرسل إلى قومه أن سلوا هل لي من توبة
فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية فرجع إلى المدينة فتاب إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً كاليهود كفروا بعيسى
والإنجيل بعد الإيمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن أو كفروا بمحمد بعد ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا
كفراً بالإصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الإيمان ونقض الميثاق أو كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً بقولهم
نتربص بمحمد ريب المنون أو نرجع إليه وننافقه بإظهاره لن تقبل توبتهم لأنهم لا يتوبون أو لا يتوبون إلا إذا أشرفوا على الهلاك
فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها أو لأن توبتهم لا تكون إلا نفاقاً لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه
وأولئك هم الضالون الثابتون على الضلال إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً
تغليظاً في شأنهم وإبراز حالهم في صورة حال الآيس من الرحمة لما كان الموت على الكفر سبباً لامتناع قبول الفدية أدخل
الفاء ها هنا للإشعار به وملء الشيء ما يملؤه وذهباً نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء أو الخبر لمحذوف ولو افتدى
به محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً أو معطوف على محذوف تقديره فلن يقبل من
أحدهم ملء الأرض ذهباً لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة أو المراد ولو افتدى بمثله كقوله
تعالى ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيراً لأن المثلين في حكم شيء واحد أولئك لهم

عذاب

عذاب أليم مبالغة في التحذير وإقناط لأن من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرماً وما لهم من ناصرين في دفع العذاب ومن
مزيدة للاستغراق لن تنالوا البر أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير أو لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة
حتى تنفقوا مما تحبون أي من المال أو مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله
روي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بيرحاء فضعها حيث أراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح أو
رايح وإني أرى أن تجعلها في الأقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسامة بن زيد فقال زيد إنما أردت أن أتصدق به فقال عليه السلام إن الله تعالى قد قبلها منك وذلك يدل على
أن إنفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب أفضل وأن الآية تعم الإنفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على أن من
للتبعيض ويحتمل التبيين وما تنفقوا من شيء من أي شيء محبوب أو غيره ومن لبيان ما فإن الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام
أي المطعومات والمراد أكلها كان حلاً لبني إسرائيل حلالاً لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
قال تعالى لا هن حل لهم إلا ما حرم إسرائيل يعقوب على نفسه كلحوم الإبل وألبانها قيل كان به عرق النسا فنذر إن شفي لم يأكل أحب
الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه وقيل فعل ذلك للتداوي بإشارة الأطباء واحتج به من جوز للنبي أن يجتهد وللمانع أن يقول
ذلك بإذن من الله تعالى فهو كتحريمه ابتداء من قبل أن تنزل التوراة أي من قبل إنزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم
عقوبة وتشديداً وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعى عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيتين بأن قالوا لسنا أول من حرمت عليه وإنما كانت محرمة على نوح وإبراهيم ومن بعده حتى
انتهى الأمر إلينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أمر
بمحاجتهم في الطعن في دعوى الرسول موافقة إبراهيم بتحليله لحوم الإبل وألبانها بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من أنه قد حرم عليهم
بسبب ظلمهم ما لم يكن محرماً روي أنه عليه الصلاة والسلام لما قاله لهم بهتوا ولم يجسروا أن يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته
فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه أنه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بني إسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم
الحجة فأولئك هم الظالمون الذين لا ينصفون من أنفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم أي
ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً أي ملة الإسلام التي هي في الأصل ملة إبراهيم أو مثل
ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم إلى التحريف والمكابرة لتسوية الأغراض الدنيوية وألزمتكم تحريم طيبات أحلها
الله لإبراهيم ومن تبعه وما كان من المشركين فيه إشارة إلى أن اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب
عن الإفراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود إن أول بيت وضع للناس أي وضع للعبادة وجعل متعبداً لهم والواضع هو الله
تعالى ويدل عليه أنه قرئ على البناء للفاعل للذي ببكة للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط والنميط وأمر راتب وراتم
ولازم ولازب وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه إذا زحمه أو من بكه إذا دقه فإنها تبك أعناق الجبابرة روي
أنه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال أربعون سنة
وقيل أول من بناه إبراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو أول بيت بناه آدم عليه السلام فانطمس
في الطوفان ثم بناه إبراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما أهبط آدم أمر بأن
يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان إلى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السماوات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد به

أولية الشرف لا الزمان مباركاً كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف وهدى
للعالمين لأنه قبلتهم ومتعبدهم ولأن فيه آيات عجيبة كما قال فيه آيات بينات كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى
الأعصار وأن ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وأن كل جبار قصده بسوء قهره كأصحاب الفيل والجملة
مفسرة للهدى أو حال أخرى مقام إبراهيم مبتدأ محذوف خبره أي منها مقام إبراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل
عطف بيان على أن المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها إلى الكعبين وتخصيصها بهذه الإلانة من بين الصخار
وإبقاؤه دون سائر آثار الأنبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألوف سنة ويؤيده أنه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا
الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه ومن دخله كان آمناً جملة
ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لأنه في معنى أمن من دخله أي ومنها أمن من دخله ومنها آيات بينات
مقام إبراهيم وأمن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام حبب إلي من
دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لأن فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الأثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم
القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً وعند أبي حنيفة رضي الله عنه من لزمه القتل
بردة أو قصاص أو غيرهما والتجأ إلى الحرم لم يتعرض له ولكن يلجأ إلى الخروج ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً بدل من الناس
مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه
أنها بالمال ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن إذا وجد أجرة من ينوب عنه وقال مالك إنها بالبدن ... إنها بمجموع الأمرين والضمير
في إليه للبيت أو الحج وكل ما أتى إلى الشيء فهو سبيله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وضع كفر موضع لم يحج تأكيداً لوجوبه
وتغليظاً على تاركه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً وقد أكد أمر الحج
في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وإبرازه في الصورة الاسمية وإيراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله
تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم أولاً وتخصيصه ثانياً فإنه كإيضاح بعد إبهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفراً من حيث
إنه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فإنه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة
التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والإشعار بعظم السخط لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس وإتعاب البدن
وصرف المال والتجرد عن الشهوات والإقبال على الله روي أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب
الملل فخطبهم وقال إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر قل يا أهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله أي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من وجوب الحج وغيره
وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وأنهم وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بهما
والله شهيد على ما تعملون والحال أنه شهيد مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا أهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم وإشعاراً بأن كل
واحد من الأمرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الإسلام قيل
كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى أتوا الأوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب
ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجاً حال من الواو أي باغين طالبين لها اعوجاجاً بأن تلبسوا على الناس

قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم حج بالكسر وهو لغة نجد صح

وتوهموا أن فيه عوجاً عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما أو بأن تحرشوا بين المؤمنين
لتختلف كلمتهم ويختل أمر دينهم وأنتم شهداء أنها سبيل الله والصد عنها ضلال وإضلال أو وأنتم عدول بين أهل دينكم يثقون
بأقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يجهرون به
ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الإسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال
وما الله بغافل عما تعملون يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين نزلت في نفر
من الأوس والخزرج كانوا جلوساً يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فأمر شاباً من اليهود أن
يجلس إليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال
أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعلموا أنها نزغة من
الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما خاطبهم
الله بنفسه بعدما أمر الرسول بأن يخاطب أهل الكتاب إظهاراً لجلالة قدرهم وإشعاراً بأنهم هم الأحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلمهم
وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله إنكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الأسباب الداعية إلى الإيمان
الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه أو يلتجئ إليه في مجامع أموره فقد هدي إلى صراط مستقيم فقد اهتدى
لا محالة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم
كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل
هو أن ينزه الطاعة عن الالتفات إليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الأمر تأكيد للنهي عن طاعة أهل الكتاب وأصل تقاة
وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء ألفاً ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام
إذا أدرككم الموت فإن النهي عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما
وكذلك النفي واعتصموا بحبل الله بدين الإسلام أو بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث
إن التمسك به سبب النجاة من الردى كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام
ترشيحاً للمجاز جميعاً مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب أو لا تتفرقوا تفرقكم في الجاهلية
يحارب بعضكم بعضاً أو ولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الألفة واذكروا نعمة الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق
للإسلام المؤدي إلى التآلف وزوال الغل إذ كنتم أعداء في الجاهلية متقاتلين فألف بين قلوبكم بالإسلام فأصبحتم بنعمته إخواناً
متحابين مجتمعين على الأخوة في الله وقيل كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين فوقع بينهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين
سنة حتى أطفأها الله بالإسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وكنتم على شفا حفرة من النار مشفين
على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار فأنقذكم منها بالإسلام والضمير للحفرة أو
للنار أو للشفا وتأنيثه لتأنيث ما أضيف إليه أو لأنه بمعنى الشفة فإن شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة
وأصله شفو فقلبت الواو ألفاً في المذكر وحذفت في المؤنث كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون
إرادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من للتبعيض لأن

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع
الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على
انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا
امة تامرون كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني ودنيوي
وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله واولئك هم المفلحون المخصوصون بكمال
الفلاح روي انه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم
والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر
ان العاصي يجب عليه ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات
الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه
السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك
لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب بما في لهم من معنى الفعل
او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه
والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون
او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعدما اقروا حين
اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
او جزاء لكفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن
وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد
ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون اخرجه مخرج الاستئناف للتاكيد كانه قيل
كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون تلك آيات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق ملتبسة بالحق
لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله
لانه المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعد له واوعد
كنتم خير امة دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم
الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين اخرجت للناس اظهرت لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استئناف
بين به كونهم خير امة او صفة ثانية لكم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد
به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم
آمرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيه للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك ولو آمن اهل

الكتاب

الكتاب ايمانا كايمانكم لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الحظوظ العاجلة منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام
واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد لن يضروكم
الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا
يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت
الدبرة عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون
عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع
ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او متلبسين بذمة
الله او كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباءوا بغضب من الله رجعوا به
مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة
الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم
بالآيات وقتلهم الانبياء ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار
على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة
كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي
والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود
فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة
في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه
السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة
غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر
لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته
واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون
بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولن ينقص ثوابه البتة
سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حمزة وحفص والكسائي
بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله
هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغنى فيكون مصدرا واولئك
اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت
به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة
لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما

في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل
مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها
بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن
انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه انما يجوز في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه السلام
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة كائنة
من دونكم لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون لكم في الفساد والالو التقصير واصله ان يعدى بالحرف وعدي الى مفعولين كقولهم
لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد
بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه
ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون
ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان تكون الثلاث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم
ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر
لاولاء والجملة صلته كقوله انت الذي تحته او صلتها او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء بفعل
يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كلها وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم
والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم ولا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم
واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم
يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا
به ان الله عليم بذات الصدور فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان
الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك
على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي
عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة وان تصبروا
على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه
الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريا على الخصم
وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من
الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم
عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من اهلك اي من حجرة عائشة تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده
القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى
في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد
يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد دعا عبد الله

ابن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال
ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام
رايت في المنام بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع
حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج
بنا الى اعدائنا فلما لبس لامته ندموا وقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا
ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة
الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من
ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا
جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما
بلغوا الشوط انخزل ابن ابي في ثلث الناس وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله
في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله والظاهر انها
ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان وعلى الله
فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض
ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل
ليدل على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم
من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم
وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم
وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين
انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم
الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج
بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير
للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال
اتيانهم بلا تراخ ولا تاخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه
تسوموا فان الملائكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله
الله الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند
الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة الى مدد في نصرهم وانما امدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على
قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم

الذين كفروا متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر اخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب والتصويع دون التوديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم اعتراض او يتوب عطف على قوله يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مأمور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان تكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتشتفي منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا للتقييد ولكن لما كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح

[illegible]

عنهم حتى حالت الحال فتفتنكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم
على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو أو في الأحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضا رحمة إذ
تصعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو بمقدر كاذكروا والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض يقال أصعدنا من مكة إلى المدينة
ولا تلوون على أحد لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من
يكر فله الجنة في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الأخرى فأثابكم غما بغم عطف على صرفكم
والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والإرجاف بقتل الرسول أو

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

النشر عنهم في الخلاص منها والمبالغة في نفي النصرة لنفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي
للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي
تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يعدى
بالى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا فامتثلنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
كبائرنا فانها ذات تبعة وكفر عنا سيئاتنا صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر وتوفنا مع
الابرار مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه والابرار
جمع بار او بر كارباب في جمع رب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما
اظهروا امتثال امره سألوا ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكونوا من الموعودين لسوء عاقبة او
قصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم
وقيل معناه على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة بان تعصمنا عما يقتضيه انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن
واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب
وعلو شأنها وفي الآثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف فاستجاب لهم ربهم الى طلبتهم وهو اخص
من اجاب ويعدى بنفسه وباللام اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى
بيان عامل بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع
والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روي ان ام سلمة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت فالذين هاجروا الى آخره تفصيل لاعمال العمال
وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين واخرجوا من ديارهم
واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الواو
لا يوجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر للتكثير
لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله اي اثيبهم بذلك اثابة
من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى ولا تطع المكذبين او لكل احد
والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل التقلب نازلا للتسبب منزلة السبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من
السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون
المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت متاع قليل
خبر مبتدأ محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين قال عليه السلام ما الدنيا في الآخرة
الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب
وصلة قال ابو السعد الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات

ضافنا

[illegible]

[illegible]

ومعنى ماهل التوحيد وهو نفعل صدقة كغلة في غلة نحلة مصدر نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا
توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء
او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من
الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب
للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور مولياتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصداق حملا على المعنى او يجري
مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة في قوله كانه في الجلد توليع البهق اي كان ذاك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك
وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصدقات شيئا عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز
وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ
اذا ساغ من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء ما يلذه الانسان والمريء
ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم
نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو
الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم

[illegible]

إليهم فعوضها فإنه أنفى للتهمة وأبعد من الخصومة ووجوب الضمان فظاهره يدل على أن القيم لا يصدق في دعواه
إلا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لأبي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما
أمرتم ولا تجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان
والأقربون يريد بهم المتوارثين من القرابة مما قل منه أو كثر بدل مما ترك بإعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على أنه
مصدر مؤكد كقوله فريضة من الله أو حال إذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيبا أو على الاختصاص بمعنى أعني نصيبا مقطوعا
واجبا لهم وفيه دليل على أن الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روي أن أوس بن الصامت الأنصاري خلف
زوجته أم كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة أو قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فإنهم ما
كانوا يورثون النساء والأطفال ويقولون إنما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت أم كجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد الفضيخ فشكت إليه فقال ارجعي حتى أنظر ما يحدث الله فنزلت فبعث إليهما لا تفرقا من مال أوس شيئا فإن الله قد
جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فأعطى أم كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل
على جواز تأخير البيان عن الخطاب وإذا حضر القسمة أولو القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
فأعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو أمر ندب للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب ثم اختلف في
نسخه والضمير لما ترك أو ما دل عليه القسمة وقولوا لهم قولا معروفا وهو أن تدعوا لهم وتستقلوا ما أعطوهم ولا يمنوا
عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم أمر للأوصياء بأن يخشوا الله ويتقوه في أمر
اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم أو للحاضرين المريض عند الإيصاء بأن يخشوا ربهم
أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يتركوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم أو للورثة بالشفقة
على من حضر القسمة من ضعفاء الأقارب واليتامى والمساكين متصورين أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون
حرمانهم أو للموصين بأن ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم
وصفتهم أنهم لو شارفوا أن يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع وفي ترتيب الأمر عليه إشارة إلى المقصود منه والعلة
فيه وبعث على الترحم وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاده وتهديد للمخالف بحال أولاده فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا أمرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعدما أمرهم بما يراعاه للمبدأ والمنتهى إذ لا ينفع الأول دون الثاني
ثم أمرهم أن يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الأدب أو للمريض ما يصده عن الإسراف في الوصية
وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة أو لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا أو أن يقولوا في الوصية ما
لا يؤدي إلى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ظالمين أو على وجه الظلم إنما يأكلون في
بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر إلى النار ويؤول إليها وعن أبي بردة أنه صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم
تأجج أفواههم نارا فقيل من هم فقال ألم تر أن الله يقول إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا وأي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ بالتشديد
من التصلية يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته وأصليته وصليته ألقيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت
النار إذا ألهبتها يوصيكم الله يأمركم ويعهد إليكم في أولادكم في شأن ميراثهم وهو إجمال تفصيله للذكر مثل حظ الأنثيين

أي يعد كل ذكر بأنثيين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لأن القصد إلى بيان فضله والتنبيه
على أن التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف لعلمه فإن كن نساء أي إن كان
الأولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فأنث الضمير باعتبار الخبر أو على تأويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان أو صفة لنساء أي نساء زائدات
على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه المعنى وإن كانت واحدة فلها النصف أي وإن كانت المولودة واحدة وقرأ نافع
بالرفع على كان التامة واختلف في الاثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون
حكمهما حكم ما فوقهما لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما الثلثان
ثم لما أوهم ذلك أن يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فإن كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحقت
الثلث مع أخيها فبالحري أن تستحقه مع أخت مثلها وأن البنتين أمس رحما من الأختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان
مما ترك ولأبويه أي ولأبوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما والتفصيل
بعد الإجمال تأكيدا السدس مما ترك إن كان له ولد ذكر أو أنثى غير أن الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفرضية
وما بقي من ذوي الفروض أيضا بالعصوبة فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فحسب فلأمه الثلث مما ترك وإنما لم يذكر حصة الأب
لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب وكأنه قال فلهما ما ترك أثلاثا وعلى
هذا ينبغي أن يكون لها حيث كان معهما أحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قال الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فإنه يفضي
إلى تفضيل الأنثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع فإن كان له إخوة فلأمه السدس
بإطلاقه يدل على أن الإخوة يردونها من الثلث إلى السدس وإن كانوا لا يرثون مع الأب وعن ابن عباس أنهم يأخذون السدس
الذي حجبوا عنه الأم والجمهور على أن المراد بالإخوة عدد ممن له إخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الإخوة أو الأخوات
وقال ابن عباس لا يحجب الأم من الثلث ما دون الثلاثة ولا الأخوات الخلص أخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي
فلإمه بكسر الهمزة إتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها أو دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها أي هذه
الأنصباء للورثة من بعد ما كان من وصية أو دين وإنما قال بأو التي للإباحة دون الواو للدلالة على أنهما متساويان في
الوجوب متقدمان على القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لأنها مشبهة بالميراث شاقة
على الورثة مندوب إليها الجميع والدين إنما يكون على الندور وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بفتح الصاد آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون
أيهم أقرب لكم نفعا أي لا تعلمون من أنفع لكم ممن يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا
إلى تفضيل بعض وحرمانه روي أن أحد المتوالدين إذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل أن يرفع إليه فيرفع بشفاعته
أو من مورثيكم منهم أو من أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضاء وصيته أم من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لأمر القسمة
أو تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد أو مصدر يوصيكم الله لأنه في معنى يأمركم ويفرض عليكم إن الله كان عليما بالمصالح
والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن أي ولد وارث من
بطنها أو من صلب بنيها أو بني بنيها وإن سفل ذكرا كان أو أنثى منكم أو من غيركم من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم
إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة
كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا في الجهة والقرب ولا يستثنى منه إلا أولاد الأم والمعتق والمعتقة وتستوي

السدس [illegible]

الواحد والعدد منهن في الربع والثمن وإن كان رجل أي الميت يورث أي يورث منه من ورث صفة رجل كلالة خبر كان أو يورث خبره
وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا أو مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز أن
يكون الرجل الوارث ويورث من أورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل
المعاني الثلاثة وعلى الأول خبر أو حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الأصل مصدر بمعنى الكلال قال الأعشى فآليت
لا أرثي لها من كلالة فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية لأنها كالة بالإضافة إليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة
كقولك فلان من قرابتي أو امرأة عطف على رجل وله أي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه أخ أو أخت
أي من الأم ويدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك وله أخ أو أخت من الأم وأنه ذكر في آخر السورة أن للأختين الثلثين وللإخوة الكل وهو لا
يليق بأولاد الأم وأن ما قدر ههنا فرض الأم فيناسب أن يكون لأولادها فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء
في الثلث سوى بين الذكر والأنثى في القسمة لأن الإدلاء بمحض الأنوثة ومفهوم الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الأم والجدة كما لا يرثون مع البنت
وبنت الابن فخص فيه بالإجماع من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار أي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث أو قصد المضارة
بالوصية دون القربة والإقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول
في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم وصية من الله مصدر مؤكد أو منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده أنه قرئ غير
مضار وصية بالإضافة أي لا يضار وصيته من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة أو وصية منه بالأولاد بالإسراف في الوصية
والإقرار الكاذب والله عليم بالمضار وغيره حليم لا يعاجل بعقوبته تلك إشارة إلى الأحكام التي تقدمت في أمر اليتامى والوصايا
والمواريث حدود الله شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين
توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حالان مقدرتان كقولك مررت برجل
معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا وإلا لوجب إبراز الضمير لأنهما جريا على غير من هما له واللاتي
يأتين الفاحشة من نسائكم أي يفعلنها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها إذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها
وشناعتها فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فاطلبوا ممن قذفهن أربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فإن شهدوا فأمسكوهن
في البيوت فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن حتى يتوفاهن الموت يستوفي أرواحهن الموت أو يتوفاهن ملائكة
الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في أوائل الإسلام فنسخ بالحد ويحتمل أن يكون المراد به التوصية بإمساكهن بعد أن يجلدن كي لا يجري
عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني أو يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد
المخلص عن الحبس أو النكاح المغني عن السفاح واللذان يأتيانها منكم يعني الزانية والزاني وقرأ ابن كثير واللذان بتشديد النون
وتمكين مد الألف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فإن تابا وأصلحا فأعرضوا
عنهما فاقطعوا عنهما الإيذاء أو أعرضوا عنهما بالإغماض والستر إن الله كان توابا رحيما علة الأمر بالإعراض وترك المذمة قيل هذه
الآية سابقة على الأولى نزولا وكان عقوبة الزنا الأذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الأولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية
والزاني في الزناة إنما التوبة على الله أي قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه إذا قبل توبته للذين يعملون السوء
بجهالة متلبسين بها سفها فإن ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته ثم يتوبون

ولا من جهة الأب والأم

[illegible]

من قريب من زمان قريب أي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت وقوله عليه السلام إن الله يقبل توبة عبده ما
لم يغرغر وسماه قريبا لأن أمد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل أو قبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر
عليهم الرجوع ومن للتبعيض أي يتوبون في أي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل أن ينزل بهم سلطان الموت أو يزين السوء
فأولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله إنما التوبة على الله وكان الله عليما فيعلم بإخلاصهم في التوبة
حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة إلى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في
عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين
وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم وبالذين يموتون الكفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما
تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان أن العذاب أعده لهم لا يعجزه عنهم متى شاء والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل أصله
أعددنا فأبدلت الدال الأولى تاء يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها كان الرجل إذا مات وله عصبة ألقى ثوبه على
امرأته وقال أنا أحق بها ثم إن شاء تزوجها بصداقها الأول وإن شاء زوجها غيره وأخذ صداقها وإن شاء عضلها لتفتدي بما
ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم أن تأخذوهن على سبيل الإرث فتتزوجوهن كارهات لذلك أو مكرهات عليه وقرأ
حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل الضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن عطف على أن ترثوا ولا لتأكيد النفي أي ولا تمنعوهن من التزويج وأصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل
الخطاب مع الأزواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن أو يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب
الأزواج ونهاهم عن العضل إلا أن يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من أعم عام الظرف
أو المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء إلا وقت أن يأتين بفاحشة أو ولا تعضلوهن لعلة إلا أن يأتين بفاحشة
وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة هنا وفي الأحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف
بالإنصاف في الفعل والإجمال في القول فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا أي فلا تفارقوهن لكراهة
النفس فإنها قد تكره ما هو أصلح دينا وأكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم إلى ما هو أصلح للدين وأدنى إلى الخير
وعسى في الأصل علة الجزاء فأقيم مقامه والمعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا وإن أردتم استبدال
زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج أخرى وآتيتم إحداهن أي إحدى الزوجات والجمع لأنه أراد بالزوج الجنس قنطارا مالا
كثيرا فلا تأخذوا منه شيئا أي من القنطار أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا استفهام إنكار وتوبيخ أي أتأخذونه باهتين
وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لأن الأخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم
إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك
والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم وكيف تأخذونه
وقد أفضى بعضكم إلى بعض إنكار لاسترداد المهر والحال أنه وصل إليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر وأخذن منكم ميثاقا
غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة أو ما أوثق الله عليهم في شأنهن بقوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
أو ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم

[illegible]

[illegible]

ولا تنكحوا التي نكحها اباكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر من النساء بيان
ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح اباؤكم الا ما قد سلف
او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى لا تنكحوا حلائل
اباؤكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لا انه مقرر
انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا [illegible] حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي تفسير ابي الليث ورويٰ في الخبر اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم رويٰ عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الله الله فيما ملكت ايمانكم وذكر الحديث ورويٰ انس عن النبي عم انه قال ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالنساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى حسبت انه يحفي فمي وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي الذين لا ينامون ليلا

كذا قال الشرح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من التولد يطيق من الفعل ... الإصلاح ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم يعني أهل الكتاب قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ناس
من اليهود جاؤوا بأطفالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن إلا كهيئتهم ما عملنا
بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها بل الله يزكي من يشاء تنبيه
على أن تزكيته هي المعتد بها دون تزكية غيره فإنه العالم بما ينطوي عليه الإنسان من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضى
من عباده المؤمنين وأصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا أو قولا ولا يظلمون بالذم والعقاب على تزكيتهم أنفسهم بغير حق فتيلا
أدنى ظلم وأصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم أنهم أبناء
الله وأزكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا أو بالافتراء إثما مبينا لا يخفى كونه مأثما من بين آثامهم ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون إن عبادة الأصنام أرضى عند الله مما يدعو إليه محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل في حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف في جمع من اليهود خرجوا إلى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا
والجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق
على كل باطل من معبود أو غيره ويقولون للذين كفروا لأجلهم وفيهم هؤلاء إشارة إليهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا أقوم دينا
وأسد طريقا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع العذاب عنه بشفاعة أو غيرها أم لهم نصيب من الملك
أم منقطعة ومعنى الهمزة إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود أن الملك سيصير إليهم فإذا لا يؤتون الناس
نقيرا أي لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الإغراق في بيان شحهم
فإنهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم إذا كانوا أذلاء متفاقرين ويجوز أن يكون المعنى إنكار أنهم أوتوا نصيبا من الملك على
الكناية وأنهم لا يؤتون الناس شيئا وإذا إذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الإلغاء والإعمال ولذلك قرئ
فإذا لا يؤتوا على النصب أم يحسدون الناس بل أيحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو العرب أو الناس جميعا لأن من حسد
على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكأن
بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والإعزاز وجعل النبي الموعود منهم فقد آتينا
آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد وأبناء عمه الكتاب والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد أن يؤتيه الله مثل ما آتاهم
فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد أو بما ذكر من حديث آل إبراهيم ومنهم من صد عنه أعرض عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فمن آل إبراهيم
من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين أمره فكذلك لا يوهن كفر هؤلاء أمرك وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها
أي إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعير جهنم إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كالبيان
والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك بدلت
الخاتم قرطا أو بأن يزال عنه أثر الإحراق ليعود إحساسه للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب أي ليدوم لهم ذوقه وقيل
يخلق مكانه جلدا آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة إدراكها فلا محذور إن الله كان عزيزا
لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أبدا قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لأن الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض

لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو إشارة إلى النعمة التامة الدائمة
والظليل صفة مشتقة من الظل للتأكيد كقولهم شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى
أهلها خطاب يعم المكلفين والأمانات وإن نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وأبى
أن يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى علي كرم الله وجهه يده وأخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصلى ركعتين فلما خرج سأل العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة فأمره الله أن يرده إليه فأمر عليا رضي الله
عنه بأن يرد ويعتذر إليه وصار ذلك سببا لإسلامه ونزل الوحي بأن السدانة في أولاده أبدا وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا
بالعدل أي وأن تحكموا بالإنصاف والسوية إذا قضيتم بين من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم ولأن الحكومة وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم
إن الله نعما يعظكم به أي نعم شيئا يعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به أو مرفوعة موصولة به والمخصوص
بالمدح محذوف وهو المأمور به من أداء الأمانات والعدل في الحكومات إن الله كان سميعا بصيرا بأقوالكم وأحكامكم وما تفعلون
في الأمانات يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم يريد بهم أمراء المسلمين في عهد الرسول وبعده
ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمراء السرية أمر الناس بطاعتهم بعدما أمرهم بالعدل تنبيها على أن وجوب طاعتهم ما داموا
على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فإن تنازعتم
أنتم وأولو الأمر منكم في شيء من أمور الدين وهو يؤيد الوجه الأول إذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤوس إلا أن يقال
الخطاب لأولي الأمر على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه إلى الله إلى كتابه والرسول بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة
إلى سنته بعده واستدل به منكرو القياس وقالوا إنه تعالى أوجب رد المختلف إلى الكتاب والسنة دون القياس وأجيب
بأن رد المختلف إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الأمر به بعد الأمر بطاعة الله
وطاعة رسوله فإنه يدل على أن الأحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد إليهما على وجه القياس إن
كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان يوجب ذلك ذلك أي الرد خير لكم وأحسن تأويلا عاقبة أو أحسن تأويلا
من تأويلكم بلا رد ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
عن ابن عباس أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ثم إنهما احتكما
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم إلى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم إليك فقال عمر للمنافق أكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى أخرج إليكما فدخل
وأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل عليه
السلام إن عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الأشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر
لأجله سمي بذلك لفرط طغيانه أو لتشبهه بالشيطان أو لأن التحاكم إليه تحاكم إلى الشيطان من حيث إنه الحامل عليه كما دل
وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ أن يكفروا بها على أن الطاغوت جمع
كقوله تعالى أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول وقرئ تعالوا بضم
اللام على أنه حذف لام الفعل تخفيفا ثم ضم اللام لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر
أو اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد أنه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موقع الحال فكيف

يجوز حالهم إذا أصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق أو النقمة من الله بما قدمت أيديهم من التحاكم إلى غيرك وعدم الرضا بحكمك
ثم جاؤوك حين يصابون للاعتذار عطف على أصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال إن أردنا
إلا إحسانا وتوفيقا ما أردنا بذلك إلا الفصل بالوجه الأحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب
القتيل طالبين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه أولئك الذين يعلم
الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فأعرض عنهم أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم
أو عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم عليه وقل لهم في أنفسهم أي في معنى أنفسهم أو خاليا بهم فإن النصح
في السر أنجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمرهم بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب
وذلك مقتضى شفقة الأنبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في أنفسهم مؤثرا فيها ضعيف لأن معمول الصفة لا
يتقدم الموصوف والقول البليغ في الأصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن
الله بسبب إذنه في طاعته وأمره المبعوث إليهم بأن يطيعوه وكأنه احتج بذلك على أن الذي لم يرض بحكمه وإن أظهر الإسلام
كان كافرا مستوجب القتل وتقريره أن إرسال الرسول لما لم يكن إلا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته
ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالنفاق أو التحاكم إلى الطاغوت جاؤوك تائبين من ذلك
وهو خبر أن وإذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والإخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا إليك حتى انتصبت
لهم شفيعا وإنما عدل عن الخطاب تفخيما لشأنه وتنبيها على أن من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وإن عظم جرمه
ويشفع له ومن منصبه أن يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة
وإن فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه أو حالا من الضمير فيه فلا وربك أي فوربك ولا مزيدة لتأكيد
القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لأنها تزاد أيضا في الإثبات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر
بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به
أو من حكمك أو شكا من أجله فإن الشاك في ضيق من أمره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو
أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم تعرضوا بها للقتل في الجهاد أو اقتلوها كما قتل بنو إسرائيل وأن مصدرية أو مفسرة
لأن كتبنا في معنى أمرنا أو اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ أبو عمرو ويعقوب أن اقتلوا
بكسر النون على الأصل في التحريك أو اخرجوا بضم الواو للإتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل بينكم وقرأ حمزة وعاصم
بكسرهما على الأصل والباقون بضمهما إجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة بالفعل ما فعلوه إلا قليل منهم إلا أناس قليل وهم المخلصون
لما بين أن الإيمان لا يتم إلا بالتسليم ... على مضض الكره وهو أن إسلامهم والصبر عليه ... الواحد
مجملا في العقاب وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على إلا فعلا قليلا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول
ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم وأشد تثبيتا في دينهم لأنه أشد لتحصيل العلم ونفي الشك أو
تثبيتا لثواب أعمالهم ونصبه على التمييز والآية أيضا مما نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل إنها والتي قبلها نزلتا في
حاطب بن أبي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك
فقال حاطب لأن كان ابن عمتك فقال عليه السلام اسق يا زبير ثم احبس الماء إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك

وإذا

وإذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال وإذا لو تثبتوا لآتيناهم لأن إذا
جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم أبواب الغيب قال عليه السلام من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد
عليها بمرافقة أكرم الخلائق وأعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين أو حال منه أو من ضميره
قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الأنبياء الفائزون بكمال العلم
والعمل المتجاوزون حد الكمال إلى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات وأخرى
بمعارج التصفية والرياضات إلى أوج العرفان حتى اطلعوا على الأشياء وأخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين أدى بهم
الحرص على الطاعة والجد في إظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في إعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا أعمارهم في طاعته وأموالهم في
مرضاته ولك أن تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء إما أن يكونوا بالغين درجة العيان أو واقفين في مقام الاستدلال
والبرهان والأولون إما أن ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الأنبياء أو لا فكمن يرى الشيء من بعيد
وهم الصديقون والآخرون إما أن يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في أرضه وإما
أن يكون بأمارات وإقناعات تطمئن إليها نفوسهم وهم الصالحون وحسن أولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز
أو الحال ولم يجمع لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق أو لأنه أريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي أن ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت
وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل
دون منزلك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا فنزلت ذلك إشارة إلى ما للمطيعين من الأجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم
عليهم أو إلى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل من الله صفته والفضل خبره أو الفضل من الله خبره والعامل فيه معنى الإشارة وكفى
بالله عليما بجزاء من أطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق أهله يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للأعداء
والحذر والحذر كالإثر والأثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا إلى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة
من ثبت على فلان تثبيتا إذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع أيضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه أو انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة
والآية وإن نزلت في الحرب لكن يقتضي إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلى الخيرات كلها قبل الفوات وإن منكم لمن
ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من
بطأ بمعنى أبطأ وهو لازم أو ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن أبي ناسا يوم أحد من بطأ منقولا من بطؤ كثقل من ثقل واللام الأولى
للابتداء دخلت اسم إن للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع إليه ما استكن في ليبطئن
وإن كان من أصحاب المبطئين فإن أصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال أي المبطئ قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا حاضرا
فيصيبني ما أصابهم ولئن أصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن أكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام إعادة للضمير على
معنى من كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف
عقيدتهم وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وإنما يريد أن يكون معهم لمجرد المال أو حال من الضمير في ليقولن
أو داخل في المقول أي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم تكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم

... فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ...

... ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ...

... وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ... والمستضعفين ...

... من الرجال والنساء والولدان ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة [illegible] ودية مسلمة إلى أهله [illegible] إلا أن يصدقوا [illegible]

فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة [illegible] وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شاذ لوه في الاثم ومن يشهد والبراة وصاحبه اعنه ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا
فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون
منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو احق بان يستحيى ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما
يستقبحه ويؤاخذ عليه اذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور
وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع اولاء
او صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل
سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة
والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله كقوله وان اسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم
في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة او ما لا عمد فيه او اثما كبيرة او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد
الضمير لمكان او فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرية النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف
احدهما دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم من بني ظفر ان يضلوك
عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تأثيره فيه وما يضلون الا انفسهم
لانه ما ازالك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر
الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم
تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة لا خير في كثير
من نجواهم من متناجيهم كقوله تعالى واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله الا من امر بصدقة او معروف على حذف مضاف اي الا
نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر
هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات بين ومن يفعل
ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه لما دخل الآمر
في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل
بان يكون لطلب مرضات الله لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم
تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اعراض الدنيا وقرأ حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق
فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين
غير ما هم عليه من اعتقاد او عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم
وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تعالى رتب الوعيد
الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ
يقبح ان يقال من شرب الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم واذا كان
اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت

الكلام

الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتاكيد او لقصة
طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به
ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في
الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله ان يدعون من
دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتأنيث اسمائها
[illegible]

اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية الوعد وعدا والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عبدا لله قال انه يسر جادا ان يكون عبدا لله والو ابى فتر اته ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اى ولا يستنكف الملائكة المقربون
ان يكونوا عبيدا لله واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال مساقه لرد قول النصارى فى رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك
يقتضى ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الاية
للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير
دون التكبير ... وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون
الذين حول العرش ... على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع
فيه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ... الاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث
لا استحقاق ... فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم

بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت من وقذته إذا ضربته والمتردية التي تردت من علو أو في بئر فماتت
والنطيحة التي نطحتها أخرى فماتت والتاء فيها للنقل وما أكل السبع وما أكل منه السبع فمات وهو يدل على أن جوارح الصيد
إذا أكلت مما اصطادته لم يحل إلا ما ذكيتم إلا ما أدركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما أكل السبع
والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمريء بمحدد وما ذبح على النصب النصب واحد الأنصاب وهي أحجار كانت منصوبة حول
البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الأصنام وعلى بمعنى اللام أو على أصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الأصنام
وقيل هو جمع والواحد نصاب وأن تستقسموا بالأزلام أي وحرم عليكم الاستقسام بالأقداح وذلك أنهم إذا قصدوا
فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فإن خرج الأمر مضوا على ذلك وإن خرج
الناهي تجنبوا عنه وإن خرج الغفل أجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالأزلام وقيل
هو استقسام الجزور بالأقداح على الأنصباء المعلومة وواحد الأزلام زلم كجمل وزلم كصرد ذلكم فسق إشارة إلى الاستقسام
وكونه فسقا لأنه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق إليه وافتراء على الله إن أريد بربي الله وشرك إن أريد به
الصنم أو الميسر المحرم أو إلى تناول ما حرم عليهم اليوم لم يرد به يوما بعينه وإنما أراد الحاضر وما يتصل به من الأزمنة الآتية
وقيل أراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة في عرفة حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم أي من إبطاله ورجوعكم
عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها أو من أن يغلبوكم عليه فلا تخشوهم أن يظهروا عليكم واخشون وأخلصوا الخشية لي اليوم
أكملت لكم دينكم بالنصر والإظهار على الأديان كلها أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين
الاجتهاد وأتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق أو بإكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الإسلام
دينا اخترته لكم من بين الأديان وهو الدين عند الله لا غير فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها
وهو أن تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والإسلام المرضي والمعنى فمن اضطر إلى تناول شيء
من هذه المحرمات في مخمصة مجاعة غير متجانف لإثم غير مائل له ومنحرف إليه بأن يأكلها تلذذا أو مجاوزا حد الرخصة
لقوله غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم لا يؤاخذه بأكله يسألونك ماذا أحل لهم لما تضمن السؤال معنى القول أوقع على الجملة
وقد سبق الكلام في ماذا وإنما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لأن يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في أمثاله
والمسؤول ما أحل لهم من المطاعم كأنه لما تلا عليهم ما حرم عليهم سألوا عما أحل لهم قل أحل لكم الطيبات ما لم تستخبثه الطباع
السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب أو ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته وما علمتم من الجوارح
عطف على الطيبات إن جعلت ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية إن جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح
كواسب الصيد على أهلها من سباع ذوات الأربع والطير مكلبين معلمين إياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها
بالصيد مشتق من الكلب لأن التأديب يكون أكثر فيه وآثر أو لأن كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم تعلمونهن حال ثانية أو استئناف مما علمكم الله
من الحيل وطرق التأديب فإن العلم بها إلهام من الله تعالى أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه أو مما علمكم الله أن تعلموه من
اتباع الصيد بإرسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه فكلوا مما أمسكن
عليكم وهو ما لم يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وإن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه وإليه ذهب أكثر

فلا

وضلال في علم الغيب ... باعتقاده ... طريق إليه وافتراء على الله ... أبو السعود

الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا واذكروا اسم الله عليه
الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند إرساله أو لما أمسكن بمعنى سموا عليه إذا أدركتم ذكاته واتقوا الله في محرماته إن الله
سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم يتناول الذبائح
وغيرها ويعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا
منها إلا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وإن ألحقوا بهم في التقرير على الجزية لقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنة أهل الكتاب
غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم وطعامكم حل لهم فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك والمحصنات
من المؤمنات أي الحرائر أو العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الأولى والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإن كن حربيات
وقال ابن عباس لا تحل الحربيات إذا آتيتموهن أجورهن مهورهن وتقييد الحل بإيتائها لتأكيد وجوبها والحث على الأولى وقيل
المراد بإيتائها التزامها محصنين أعفاء بالنكاح غير مسافحين غير مجاهرين بالزنا ولا متخذي أخدان مسرين به والخدن الصديق
يقع على الذكر والأنثى ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالإيمان شرائع الإسلام وبالكفر بها
إنكاره والامتناع عنه يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة أي إذا أردتم القيام كقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله عبر عن إرادة الفعل بالفعل المسبب عنها للإيجاز والتنبيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك
الفعل عن الإرادة أو إذا قصدتم الصلاة لأن التوجه إلى الشيء والقيام له قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى
الصلاة وإن لم يكن محدثا والإجماع على خلافه لما روي أنه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه
صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر فقيل مطلق أريد به التقييد والمعنى إذا قمتم إلى الصلاة محدثين وقيل الأمر فيه
للندب وقيل كان ذلك أول الأمر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا
حرامها فاغسلوا وجوهكم أمروا الماء عليها ولا حاجة إلى الدلك خلافا لمالك وأيديكم إلى المرافق الجمهور على دخول المرفقين
في المغسول ولذلك قيل إلى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة إلى قوتكم أو متعلقه محذوف تقديره وأيديكم مضافة إلى المرافق ولو كان
كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لأن مطلق اليد يشتمل عليها وقيل إلى تفيد الغاية مطلقا وأما دخولها في الحكم
أو خروجها منه فلا دلالة لها عليه وإنما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكان الأيدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل
إلى من حيث إنها تفيد الغاية تقتضي خروجها وإلا لم تكن غاية كقوله فنظرة إلى ميسرة وقوله ثم أتموا الصيام إلى الليل لكن لما لم
تتميز الغاية هنا عن ذي الغاية وجب دخولها احتياطا وامسحوا برءوسكم الباء مزيدة وقيل للتبعيض فإنه الفارق بين قولك
مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه أن يقال إنها تدل على تضمين الفعل معنى الإلصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح برءوسكم وذلك
لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قال وامسحوا رءوسكم فإنه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فأوجب
الشافعي رضي الله عنه أقل ما يقع عليه الاسم أخذا باليقين وأبو حنيفة رضي الله عنه مسح ربع الرأس لأنه عليه السلام مسح
ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضي الله عنه مسح كله أخذا بالاحتياط وأرجلكم إلى الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص
والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول أكثر الأئمة والتحديد إذ المسح لم يحد وجره
الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم أليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم
جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلا يقرب من المسح

... على العصر أو أقلت علمت أو زيد منطلق فهو تعليق بعمل عن العمل في الصورة كما يمنع اللام فلا عن العمل إذا علقته
الوقعا العالي وكذلك منعت العمل عن العمل في الصورة ومن شرط التعليق عند النحويين أن لا يذكر شيء من المفعولين كقولك
علمت أيهم أخوك وعلمت لزيد منطلق أما إذا قلت علمت القوم أيهم أفضل فهذا الكلام صحيح في نفسه لكن لا يكون تعليقا لعدم
إذا كان كذلك فالتي فيه وهو قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا ليس من التعليق في شيء لسبق المفعول وهو الضمير المنصوب
قوله ... قد سبق في سورة هود أن التعليق ... هنا كما عين المحشي فتذكر وتفطن حتى ... [illegible]
وما أجيب عنه ليس على السداد والله أعلم بالرشاد طيبي

وفي الفصل بينه وبين أخويه إيماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وأرجلكم مغسولة وإن كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا
وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
أي ما يريد الأمر بالطهارة للصلاة أو الأمر بالتيمم تضييقا عليكم ولكن يريد ليطهركم لينظفكم أو ليطهركم عن الذنوب فإن الوضوء تكفير
للذنوب أو ليطهركم بالتراب إذا أعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى
ما يريد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد أن يطهركم وهو ضعيف لأن أن لا تقدر بعد المزيدة وليتم
نعمته عليكم ليتم بشرعه ما هو مطهرة لأبدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين أو ليتم برخصته إنعامه عليكم بعزائمه لعلكم
تشكرون نعمته والآية مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبدل والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير
المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث أصغر أو
أكبر وأن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم
بالإسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا يعني الميثاق الذي أخذه على المسلمين
حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيعة الرضوان
واتقوا الله في نسيان نعمه ونقض ميثاقه إن الله عليم بذات الصدور أي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل
أي لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية
ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب للتقوى صرح لهم بالأمر بالعدل وبين أنه بمكان من
التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين أنه مقتضى الهوى وإذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين واتقوا الله
إن الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين وهذه
في اليهود أو لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في إطفاء نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
وأجر عظيم إنما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فإنه استئناف يبينه وقيل الجملة في موقع المفعول
فإن الوعد ضرب من القول وكأنه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم هذا من
عادته تعالى أن يتبع حال أحد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم روي أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان قاموا إلى الظهر معا فلما
صلوا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم وهموا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى العصر فرد الله كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف والآية إشارة
إلى ذلك وقيل إشارة إلى ما روي أنه عليه السلام أتى قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو
بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن
جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده فنزل جبريل فأخبره فخرج وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء أعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فأسقطه جبريل من
يده فأخذه الرسول فقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنزلت إذ هم

قوم

... ابو السعود

... أن العدل أقرب ... الأمر ... أبو السعود

... الأمر بالعدل والتقوى ...

١٩٢

قوله علی تغلیب المخاطبین یعنی المخاطبین والغائبین یشیر الی ان التقسیم مؤخر فی التقدیر فکانه قیل فتوا انتم واهلوکم انفسکم سعدی افندی قوله لا هذه الزکاة فانه لا یجوز تحریم مال تعلیله بکونها ذلة الا انه بظاهره یدل علی کونها معصیة وفیه نظر تعوی

والآثار

قوله یرید به تعظیم نوح ولوط بالاضافة التشریفیة الی ضمیر التعظیم والوصف بالصلاح وهذا الوجه غیر ما ذکره الزمخشری والکلام فی الترجیح

سعدی افندی

١٩٣

قوم ان یبسطوا الیکم ایدیهم بالقتل والاهلاک یقال بسط الیه یده اذا بطش به وبسط الیه لسانه اذا شتمه وکف ایدیهم عنکم منعها ان تمد الیکم ورد مضرتها عنکم واتقوا الله وعلی الله فلیتوکل المؤمنون فانه الکافی لایصال الخیر ودفع الشر ولقد اخذ الله میثاق بنی اسرائیل وبعثنا منهم اثنی عشر نقیبا شاهدا من کل سبط نقیب ...

[illegible]

١٩٤

[illegible]

١٩٥

[illegible]

بالأمر كقوله أمرتك بأن قم أي وأمرنا بأن يحكم. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون عن حكمه أو عن الإيمان إن كان مستهيناً به. والآية تدل على أن الإنجيل مشتمل على الأحكام وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وأنه كان مستقلاً بالشرع، وحملها على وليحكموا بما أنزل الله فيه من إيجاب العمل بأحكام التوراة خلاف الظاهر. وأنزلنا إليك الكتاب بالحق أي القرآن. مصدقاً لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة، فاللام الأولى للعهد والثانية للجنس. ومهيمناً عليه ورقيباً على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات، وقرئ على بنية المفعول أي هومن عليه وحوفظ من التحريف، والحافظ له هو الله تعالى أو الحفاظ في كل عصر. فاحكم بينهم بما أنزل الله أي بما أنزل إليك. ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه، فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف، أو حال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم مائلاً عما جاءك. لكل جعلنا منكم أيها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة إلى الماء، شبه بها الدين لأنه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأبدية، وقرئ بفتح الشين. ومنهاجاً وطريقاً واضحاً في الدين، من نهج الأمر إذا وضح. واستدل به على أنا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة. ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ وتحويل. ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب، وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الإسلام لأجبركم عليه. ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن، هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين أن اختلافها بمقتضى الحكمة الإلهية، أم تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل. فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازاً للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم. إلى الله مرجعكم جميعاً استئناف فيه تعليل الأمر بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين. فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر. وأن احكم بينهم بما أنزل الله عطف على الكتاب أي أنزلنا إليك الكتاب والحكم، أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبأن احكم، ويجوز أن يكون جملة بتقدير وأمرنا أن احكم. ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك أي أن يضلوك ويصرفوك عنه، وأن بصلته بدل من هم بدل الاشتمال أي احذرهم فتنتهم، أو مفعول له أي احذرهم مخافة أن يفتنوك. روي أن أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود وأنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت. فإن تولوا عن الحكم المنزل وأرادوا غيره فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله، فعبر عنه بذلك تنبيهاً على أن لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها، وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير، ونحوه قول لبيد: أو يرتبط بعض النفوس حمامها. وإن كثيراً من الناس لفاسقون لمتمردون في الكفر معتدون فيه. أفحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم، والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي متابعة الهوى، وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى. وقرئ برفع الحكم على أنه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله أهذا الذي بعث الله رسولاً، واستضعف ذلك في غير الشعر. وقرئ أفحكم الجاهلية أي يبغون حاكماً كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيهم. وقرأ ابن عامر تبغون بالتاء على قراءة الخطاب. ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون أي عندهم، واللام للبيان كما في قوله هيت لك، أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فإنهم الذين يتدبرون الأمور ويتحققون الأشياء بأنظارهم فيعلمون أن لا أحسن حكماً من الله. يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الأحباب.

بعضهم أولياء بعض إيماء إلى علة النهي أي فإنهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضاً لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم. ومن يتولهم منكم فإنه منهم أي ومن والاهم منكم فإنه من جملتهم، وهذا للتشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تراءى ناراهما، أو لأن الموالين لهم كانوا منافقين. إن الله لا يهدي القوم الظالمين أي الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفار أو المؤمنين بموالاة أعدائهم. فترى الذين في قلوبهم مرض يعني ابن أبي وأضرابه. يسارعون فيهم أي في موالاتهم ومعاونتهم. يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بأن ينقلب الأمر وتكون الدولة للكفار. روي أن عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن لي موالي من اليهود كثيراً عددهم وإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم وأوالي الله ورسوله، فقال ابن أبي إني رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالي فنزلت. فعسى الله أن يأتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وإظهار المسلمين. أو أمر من عنده يقطع شأفة اليهود من القتل والإجلاء، أو الأمر بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم. فيصبحوا أي هؤلاء المنافقون. على ما أسروا في أنفسهم نادمين على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول فضلاً عما أظهروه مما أشعر على نفاقهم. ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة عاصم وحمزة والكسائي على أنه كلام مبتدأ، ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعاً بغير واو على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ، وبالنصب قرأه أبو عمرو ويعقوب عطفاً على أن يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول المؤمنون، أو يجعله بدلاً من اسم الله داخلاً في اسم عسى مغنياً عن الخبر بما تضمنه من الحدث، أو على الفتح بمعنى عسى الله أن يأتي بالفتح وبقول المؤمنين، فإن الإتيان بما يوجبه كالإتيان به. أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما منّ الله عليهم من الإخلاص، أو يقولونه لليهود فإن المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم وإن قوتلتم لننصرنكم. وجهد الأيمان أغلظها وهو في الأصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله يجتهدون جهد أيمانهم فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، ولذلك ساغ كونها معرفة، أو على المصدر لأنه بمعنى أقسموا. حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين إما من جملة المقول أو من قول الله تعالى شهادة لهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم وما أخسرهم. يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قرأه على الأصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الإمام، والباقون بالإدغام، وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها، وقد ارتد من العرب في أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق: بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الحمار الأسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده، ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها، وأخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون، وأتى الخبر في آخر ربيع الأول. وبنو حنيفة أصحاب مسيلمة تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك، فأجاب من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فحاربه أبو بكر رضي الله عنه بجند المسلمين وقتله وحشي قاتل حمزة. وبنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً فهرب بعد القتال إلى الشام ثم أسلم وحسن إسلامه. وفي عهد أبي بكر سبع: فزارة قوم عيينة بن حصن، وغطفان قوم قرة بن سلمة، وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل، وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة، وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة، وكندة قوم الأشعث بن قيس، وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم، وكفى الله أمرهم على يده. وفي إمرة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الأيهم تنصر وسار إلى الشام. فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم أهل اليمن، لما روي أنه عليه السلام أشار إلى أبي موسى الأشعري وقال هم قوم هذا، وقيل الفرس لأنه عليه السلام سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه، وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من

أفناء الناس، والراجع إلى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم. ومحبة الله تعالى للعباد إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة، ومحبة العباد له إرادة طاعته والتحرز عن معاصيه. أذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم، جمع ذليل لا ذلول فإن جمعه ذلل، واستعماله مع على إما لتضمن معنى العطف والحنو، أو للتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم. أعزة على الكافرين شداد متغلبين عليهم، من عزه إذا غلبه، وقرئا بالنصب على الحال. يجاهدون في سبيل الله صفة أخرى لقوم، أو حال من الضمير في أعزة. ولا يخافون لومة لائم عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه، أو حال بمعنى أنهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فإنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم. واللومة المرة من اللوم، وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان. ذلك إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف. فضل الله يؤتيه من يشاء يمنحه ويوفق له. والله واسع كثير الفضل. عليم بمن هو أهله. إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها، وإنما قال وليكم الله ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله تعالى على الأصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع. الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم، أو بدل منه، ويجوز رفعه ونصبه على المدح. وهم راكعون متخشعون في صلاتهم وزكاتهم، وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون، أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الإحسان ومسارعة إليه، وإنها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه. واستدل بها الشيعة على إمامته زاعمين أن المراد بالولي المتولي للأمور والمستحق للتصرف فيهم، والظاهر ما ذكرناه مع أن حمل الجمع على الواحد أيضاً خلاف الظاهر، وإن صح أنه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه. وعلى هذا يكون دليلاً على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها، وأن صدقة التطوع تسمى زكاة. ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ومن يتخذهم أولياء. فإن حزب الله هم الغالبون أي فإنهم الغالبون، ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيهاً على البرهان عليه، وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون، وتنويهاً بذكرهم وتعظيماً لشأنهم وتشريفاً لهم بهذا الاسم وتعريضاً لمن يوالي غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب القوم يجتمعون لأمر حزبهم. يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث أظهرا الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما. وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزواً ولعباً إيماء إلى العلة وتنبيهاً على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء. وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم أبو عمرو والكسائي ويعقوب، والكفار وإن عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم، ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا، على أن النهي عن موالاة من ليس على الحق رأساً سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين. واتقوا الله بترك المناهي. إن كنتم مؤمنين لأن الإيمان حقاً يقتضي ذلك، وقيل إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده. وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً أي اتخذوا الصلاة أو المناداة، وفيه دليل على أن الأذان مشروع للصلاة. روي أن نصرانياً كان بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال أحرق الله الكاذب، فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فتطاير شررها في البيت فاحترق هو وأهله. ذلك بأنهم قوم لا يعقلون فإن السفه يؤدي

إلى الجهل بالحق والهزؤ به، والعقل يمنع منه. قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا هل تنكرون منا وتعيبون، يقال نقم منه كذا إذا أنكره وانتقم إذا كافأه، وقرئ تنقمون بفتح القاف وهي لغة. إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلها. وأن أكثركم فاسقون عطف على أن آمنا، وكان المستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة أي ما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه، أو كان الأصل واعتقاد أن أكثركم فاسقون فحذف المضاف، أو على ما أي وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن أكثركم فاسقون، أو على علة محذوف والتقدير هل تنقمون منا إلا أن آمنا لقلة إنصافكم وفسقكم، أو نصب بإضمار فعل يدل عليه هل تنقمون أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون، أو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الإنصاف. والآية خطاب ليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل، فقال أومن بالله وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون، فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى لا نعلم ديناً شراً من دينكم. قل هل أنبئكم بشر من ذلك أي من ذلك المنقوم. مثوبة عند الله جزاء ثابتاً عند الله، والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر، فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع، ونصبها على التمييز عن بشر. من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف أي بشر من أهل ذلك من لعنه الله، أو بشر من ذلك دين من لعنه الله، أو خبر محذوف أي هو من لعنه الله، وهم اليهود أبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الآيات، ومسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت، وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى، وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة ومشايخهم خنازير. وعبد الطاغوت عطف على صلة من، وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت، وعبد بمعنى العبد، ومن قرأها بإضافة عبد إلى الطاغوت على أنه جمع أو أن أصله عبدة فحذف التاء للإضافة عطفه على القردة، ومن قرأ وعابد الطاغوت بالجر عطفه على من، والمراد من الطاغوت العجل، وقيل الكهنة وكل من أطاعوه في معصية الله، وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء، والباقون بفتح الباء ونصب التاء. أولئك أي الملعونون. شر مكاناً جعل مكانهم شراً ليكون أبلغ في الدلالة على شرارتهم، وقيل مكاناً منصرفاً. وأضل عن سواء السبيل قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود، والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقاً لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلال. وإذا جاؤوكم قالوا آمنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو في عامة المنافقين. وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك، والجملتان حالان من فاعل قالوا، وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا، وقد وإن دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً أفادت أيضاً لما فيها من التوقع أن أمارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول يظنه، ولذلك قال والله أعلم بما كانوا يكتمون أي من الكفر، وفيه وعيد لهم. وترى كثيراً منهم أي من اليهود أو المنافقين. يسارعون في الإثم أي الحرام، وقيل الكذب لقوله عن قولهم الإثم. والعدوان الظلم أو مجاوزة الحد في المعاصي، وقيل الإثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم. وأكلهم السحت أي الحرام خصه بالذكر للمبالغة. لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئاً عملوه. لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك، فإن لولا إذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ وإذا دخل على المستقبل أفاد التحضيض. لبئس ما كانوا يصنعون أبلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث أن الصنع عمل الإنسان بعد تدرب فيه وتروٍ وتحري إجادة، ولذلك ذم به خواصهم، ولأن ترك الحسنة أقبح من مواقعة المعصية لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها ولا كذلك ترك الإنكار عليها فكان جديراً بأبلغ الذم

وكان جديرا بما بلغ الذم وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا
ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت
نداه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بالبخل والنكد او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة
يغلون اسارى في الدنيا ويسحبون الى النار بها في الاخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقولك سبني سب
الله دابره بل يداه مبسوطتان ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي
من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام ينفق كيف يشاء تاكيد
لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما احل
وتحليل ما حرم ...

...

...

...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بعدد كل يهودي ونصراني في الدنيا سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلاث من قوله تعالى قل تعالوا اتل ما بعدها وهي مائة وخمس وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وجعل الظلمات والنور انشأهما والفرق بين خلق وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكوينهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصص بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه ثم انتم تمترون استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع وهو الله الضمير لله والله خبره في السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله يعلم سركم وجهركم والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا يعني انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه ويعلم ما تكسبون من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح وما تأتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه فقد كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كأنه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء فسوف

يأتيهم

يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزءون عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت مكناهم في الارض جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم ما لم نجعل لكم من السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب وارسلنا السماء عليهم اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدأ المطر منها مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم اي لم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قدر ان يفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا وقالوا لولا انزل عليه ملك هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا ملكا لقضي الامر جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قرينا لك ملكا يشاهدونه او الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما رآهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحد ولبسنا بالتشديد للمبالغة ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الذي كانوا يستهزءون به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال استهزائهم قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين قل لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر ليجمعنكم الى يوم القيامة استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيامة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فانه من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم لا ريب فيه في اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر فهم لا يؤمنون والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع عن الايمان وله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين

ظلموا او السكون اي ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولى الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك فاطر السموات والارض مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالنصب والرفع على المدح وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وببناء الفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى كقوله يقبض ويبسط قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الدين ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجملة من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم من يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف فقد رحمه نجاه وانعم عليه وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحمة وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم قل اي شيء اكبر شهادة نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة قل الله اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة واوحي الي هذا القرآن لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بالانذار عن ذكر البشارة ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم به ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون يعني الاصنام الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة في التوراة والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بآياته كأن كذبوا بالقرآن والمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعته وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس انه الضمير للشأن لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم

ينفعوهم

ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عن عاصم بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظيره قوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء والمدح وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول البقرة وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاءوك يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم جاءوك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه صدق الآيات غاية التكذيب ويجادلونك حال لمجيئهم ويجوز ان تكون الجارة واذا جاءوك في موضع الجر ويجادلونك حال ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب وان يهلكون وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضرره لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم وقالوا عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحياة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق التعريف قال اليس هذا بالحق كأنه جواب قائل قال ماذا قال لهم ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب قالوا بلى وربنا اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم او ببدله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث

[illegible]

وما بعده قد خسر ... حتى إذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لأن خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة ونصبه على الحال أو المصدر فإنها
نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا أي تعالي فهذا أوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا أضمرت وإن لم يجر ذكرها للعلم بها
أو في الساعة أي في شأنها والإيمان بها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام ألا ساء ما يزرون بئس
شيئا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو أي وما أعمالها إلا لهو ولعب ...
ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم إن هي إلا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها
وقوله للذين يتقون تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة أفلا تعقلون أي الأمرين خير
وقرأ نافع وابن عامر ... بالتاء على خطاب المخاطبين به أو تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم إنه ليحزنك
الذي يقولون ... وكثرته ... والهاء في إنه للشأن وقرئ ليحزنك من أحزن
فإنهم لا يكذبونك في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من أكذبه إذا وجده كاذبا أو نسبه إلى الكذب ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا بجحودهم ... والباء
... رسل من قبلك ...
... فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون في الليل كالجيف وكاسبون الآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرئ توفاه بالفاء ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الحق الذي يتولى امرهم ... الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق ... لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين وقرئ خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي تقولون لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا ... قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون ومن كل كرب ... ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تعبدون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكأنه لم يعبده رأسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط ... او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم ... ويذيق بعضكم بأس بعض ... انظر كيف نصرف الآيات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقرآن وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ ... انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبأ خبر يريد به اما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقرأ الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا
بالتاء وكذا قراءة بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتورية وذمهم على
تجزئتها بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين

يشعركم انه قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنوا بها ونقلب افئدتهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي بما انزل من الآيات اولا ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأت بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجهين حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال من الاحوال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآيات طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تأييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تأمل وقيل المراد مؤمنو اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين او خطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق او اعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا كما

فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله تعالى بالحفظ او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق او جهالاتهم وآراؤهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم وان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي من يضله الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم بآياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم ان ربك هو اعلم بالمعتدين بالمتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهره يحرم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلاة والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حذف الفاء لان الشرط بلفظ الماضي اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا على الاصل كمن مثله صفته وهو مبتدأ خبره في الظلمات وقوله ليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة لا يفارقها بحال كذلك كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون والآية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل

وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وجعل بمعنى صير ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالته استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك من امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقه وانه عليم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم او ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم ويوم يحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشياطين

واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم منزلكم او ذات ثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض وقرناءه في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب والمراد تحذير السامعين من مثل حالهم ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشأن لم يكن ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة وربك الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث واحواله لآت لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا يأتي منه الا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي تكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ينتظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ملائكة الموت أو العذاب وقرأ حمزة والكسائي بالياء هنا وفي النحل أو يأتي ربك أي أمره بالعذاب أو كل آية يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله أو يأتي بعض آيات ربك يعني أشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة فقال إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الأرض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها كالمحتضر إذا صار الأمر عيانا والإيمان برهانيا وقرئ تنفع بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا أو كسبت في إيمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان المجرد عن العمل وللمعتزلي تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيرا قل انتظروا إنا منتظرون وعيد لهم أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل إن الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا أي باينوا وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة إماما لست منهم في شيء أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم أو أنت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف إنما أمرهم إلى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أي عشر حسنات أمثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشر بالتنوين وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم بالوحي والإرشاد إلى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل إلى صراط إذ المعنى هداني صراطا لقوله ويهديكم صراطا مستقيما أو مفعول فعل مضمر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على أنه مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فأعل لإعلال فعله كالقيام ملة إبراهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من إبراهيم وما كان من المشركين عطف عليه قل إن صلاتي ونسكي عبادتي كلها أو قرباني أو حجي ومحياي ومماتي وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الإيمان والطاعة أو طاعات الحياة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير أو الحياة والممات أنفسهما وقرأ نافع محياي بإسكان الياء إجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة له لا أشرك فيها غيره وبذلك القول والإخلاص أمرت وأنا أول المسلمين لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته قل أغير الله أبغي ربا فأشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء حال في موقع العلة للإنكار والدليل له أي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس إلا عليها فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر أخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم إلى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق

من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الأرض يخلف بعضكم بعضا أو خلفاء الله في أرضه تتصرفون فيها على أن الخطاب عام أو خلفاء الأمم السابقة على أن الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما آتاكم من الجاه والمال إن ربك سريع العقاب لأن ما هو آت قريب أو لأنه يسرع إذا أراده وإنه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه إلى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم إليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على أنه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألفا من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الأنعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة

سورة الأعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسألهم إلى قوله وإذ نتقنا وقيل إلا قوله واعرض عن الجاهلين وآياتها مائتان وست

بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثله كتاب خبر محذوف أي هو كتاب أو خبر المص والمراد به السورة أو القرآن أنزل إليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه أي شك فإن الشاك حرج الصدر أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن يكذبوك فيه أو تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي إليه للمبالغة كقولهم لا أرينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكأنه قيل إذا أنزل إليك لتنذر به فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بأنزل أو بلا يكن لأنه إذا أيقن أنه من عند الله جسر على الإنذار وكذا إذا لم يخفهم أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب بإضمار فعلها أي لتنذر به وتذكر ذكرى فإنها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل لتنذر والرفع عطفا على كتاب أو خبرا لمحذوف اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم يعم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه أولياء يضلونكم من الجن والإنس وقيل الضمير في من دونه لما أنزل أي لا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء قليلا ما تذكرون أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة وإن جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على أن الخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم وكم من قرية وكثيرا من القرى أهلكناها أردنا إهلاك أهلها أو أهلكنا بالخذلان فجاءها بأسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال أو هم قائلون عطف عليه أي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وإنما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فإنها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فإنه غير فصيح وفي التعبير بالقيلولة والبيات دليل على مباغتتهم وأمنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولأنهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع فما كان دعواهم أي دعاءهم واستغاثتهم أو ما كانوا يدعونه من دينهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين إلا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه فلنسألن الذين أرسل إليهم عن قبول الرسالة وإجابتهم الرسل ولنسألن المرسلين عما أجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام أو الأول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب أو على الرسل والمرسل إليهم ما كانوا عليه بعلم عالمين بظاهرهم وبواطنهم أو بمعلومهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من أحوالهم والوزن أي القضاء أو وزن الأعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على أن صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق إظهارا للعدل وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه

تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن الأشخاص لما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة يومئذ خبر المبتدأ الذي هو الوزن الحق صفته أو خبر وحذف يومئذ ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه حسناته أو ما يوزن به حسناته وجمع الموازين باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فأولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الأرض أي مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش أسبابا تعيشون بها جمع معيشة وعن نافع أنه همز تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت إليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقيل ثم لتأخير الإخبار فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لآدم قال ما منعك ألا تسجد أي أن تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه فكأنه قيل ما اضطرك إلى أن لا تسجد إذ أمرتك دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور قال أنا خير منه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال المانع أني خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد لمفضوله فكيف يحسن أن يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء أو الجنة فما يكون لك فما يصح أن تتكبر فيها وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة وأنه تعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج إنك من الصاغرين ممن أهانه الله لتكبره قال عليه السلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال أنظرني إلى يوم يبعثون أمهلني إلى يوم القيامة فلا تمتني أو لا تعجل عقوبتي قال إنك من المنظرين يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى أو وقت يعلم الله انتهاء أجله فيه وفي إسعافه إليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما أغويتني أي بعد أن أمهلتني لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب إغوائك إياي بواسطتهم تسمية أو حملا على الغي أو تكليفا بما غويت لأجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بأقعدن فإن اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لأقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق الإسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم ضرب زيد الظهر والبطن ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم أي من جميع الجهات الأربع ولذلك شبه إتيانهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه بإتيان العدو من الجهات الأربع

ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لأن الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لأن الإتيان منه يوحش وعن ابن عباس رضي الله عنهما من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرون على التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن أيمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وإنما عدى الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء لأنه منهما متوجه إليهم وإلى الآخرين بحرف المجاوزة فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره جلست عن يمينه ولا تجد أكثرهم شاكرين مطيعين وإنما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال اخرج منها مذءوما مذموما من ذأمه إذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسئول أو كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لأملأن جهنم منكم أجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على أنه خبر لأملأن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد أو علة لأخرج ولأملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منه ومنهم فغلب المخاطب ويا آدم أي وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد سبق تفسيره في سورة البقرة فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان أي فعل الوسوسة لأجلهما وهي في الأصل الصوت الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة أو للغرض على أنه أراد أيضا بوسوسته أن يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسوأة وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهورة كما قلبت في أويصل تصغير واصل لأن الثانية مدة وقرئ سوتهما بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وإدغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الأنبياء وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والأشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما أي أقسم لهما إني لكما لمن الناصحين أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل أقسما له بالقبول وقيل أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما إلى الأكل من الشجرة نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة فإن التدلية والإدلاء إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل بغرور بما غرهما به من القسم فإنهما ظنا أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما أي لما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرهما وأن اللباس كان نورا أو حللا أو ظفرا وطفقا يخصفان أخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من أخصف أي يخصفان أنفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان وأصله يختصفان وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا أنفسنا أضررناها بالمعصية والتعرض للإخراج من الجنة وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

...ومن اراد الصغاير يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك
قالوا انما عاقبهما [illegible] في استعظام الصغيرة [illegible] من الحسنات قال اهبطوا
الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس [illegible] بعضكم لبعض
عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع تمتع الى حين الى انقضاء آجالكم
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان ويعقوب ومنها تخرجون وفي الزخرف
وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة
ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداءها ويغنيكم عن خصف
الورق روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم
تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم
وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ ورياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب
ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتداء وخبره ذلك خير او
خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا
ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون
عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمحنكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن
ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما
[illegible]

وقيل [illegible] كما بدأكم تعودون [illegible]
[illegible] فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة [illegible]
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم وتحقيق لضلالهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر
المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عورتكم
عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة
وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم
المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف آية
فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به
التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق
المستلذات من المآكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من
للانكار قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها تبع خالصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها
غيرهم وانتصابها على الحال وقرأ نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم
نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها
والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي
[illegible]

فصلت بالآخرين بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخراهم اي دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم
اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هؤلاء اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فآتهم عذابا ضعفا من النار
مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون
ما لكم او ما لكل فريق وقرا عاصم بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب
الله لاخراهم ورتبوا عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا
تفتح لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم لتتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتانيث
الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم
وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا
ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب
وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع
نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وللصرف عند
غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم
بالآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه
اعظم الاجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على
عادته سبحانه في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم
بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه
حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار
زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية
الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى
لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين
في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا رأوها من بعيد او بعد دخولها والمنادي له بالذات اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها
بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او
المفسرة لان المناداة والتأذين من القول ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا انما قالوا تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال وعدنا
لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا بوعدهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر
العين وهما لغتان فاذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير في
رواية البزي وابن عامر وحمزة والكسائي ان لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن

مجرى قال الذين يصدون عن سبيل الله صفة للظالمين مقررة او ذم مرفوع او منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما
هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما
حجاب اي بين الفريقين كقوله تعالى فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول احدهما الى الاخرى وعلى الاعراف
وعلى اعراف الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء
فانه يكون لظهوره اعرف من غيره رجال طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيحبسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما
يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة الرجال يعرفون كلا
من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى
معلمة او من وسم على القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجوه واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا تعوذا بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار ونادى اصحاب الاعراف
رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما اغنى عنكم جمعكم كثرتكم او جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق
وقرئ تستكثرون من الكثرة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين
كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا
الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا
حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة
فقال الله تعالى او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا وادخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا
لهم لا خوف عليكم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار او مما
رزقكم الله من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا قالوا ان الله حرمهما على
الكافرين منعهما منهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف
الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسي
بتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين
انها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه
تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضلناه اي على سائر
الكتب عالمين انه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون ينتظرون الا تأويله الا ما يؤول
اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك
الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق اي قد تبين انهم جاءوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد او هل نرد الى
الدنيا وقرئ بالنصب على العطف على فيشفعوا او لان او بمعنى الى ان فعلى الاول المسؤول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفيع
اما لاحدهما او لامر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع اي فنحن نعمل
قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات

والأرض في ستة أيام أي في ستة أوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره أو في مقدار ستة أيام فإن المتعارف في اليوم
زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار
للنظار وحث على التأني في الأمور ثم استوى على العرش استوى أمره أو استولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش
صفة لله بلا كيف والمعنى أن له تعالى استواء على الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط
بسائر الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار
يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به أو لأن اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ
حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثاً يعقبه سريعاً
كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثاً أو المفعول بمعنى
محثوثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على
الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر ألا له الخلق والأمر فإنه الموجد والمتصرف تبارك الله رب العالمين
تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله أعلم أن الكفرة كانوا متخذين أرباباً
فبين لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لأنه الذي له الخلق والأمر فإنه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم
وتدبير حكيم فأبدع الأفلاك ثم زينها بالكواكب كما أشار إليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد إلى إيجاد الأجرام
السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والأفعال
وأشار إليه بقوله وخلق الأرض في يومين أي ما في جهة السفل في يومين ثم أنشأ أنواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها
أولاً وتصويرها ثانياً كما قال بعد قوله خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
أقواتها في أربعة أيام أي مع اليومين الأولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام
ثم لما تم له عالم الملك عمد إلى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الأمر من السماء إلى الأرض بحركات الأفلاك
وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والأيام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين
ثم أمرهم بأن يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعاً وخفية أي ذوي تضرع وخفية فإن الإخفاء دليل الإخلاص
إنه لا يحب المعتدين المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره نبه به على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء
والصعود إلى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والإسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء
وحسب المرء أن يقول اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل
ثم قرأ إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الأنبياء وشرع الأحكام وادعوه
خوفاً وطمعاً ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في إجابته تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته
إن رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى
الرحم أو لأنه صفة محذوف أي أمر قريب أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول أو الذي هو مصدر كالنقيض أو
للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة
نشراً جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشراً بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشراً بفتح النون حيث وقع على أنه

مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان وعاصم بشراً وهو تخفيف بشر جمع بشير
وقد قرئ به وبشراً بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات أو للبشارة وقرئ بشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فإن الصبا
تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى إذا أقلت حملت واشتقاقه من القلة فإن المقل للشيء يستقله
سحاباً ثقالاً بالماء جمعه لأن السحاب جمع بمعنى السحائب سقناه أي السحاب وإفراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت لأجله أو لإحيائه
أو لسقيه وقرئ ميّت فأنزلنا به الماء بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق أو بالريح وكذلك فأخرجنا به ويحتمل فيه عود الضمير إلى
الماء وإذا كان للبلد فالباء للإلصاق في الأول وللظرفية في الثاني وإذا كان لغيره فهي للسببية فيهما من كل الثمرات من كل أنواعها
كذلك نخرج الموتى الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات أو إلى إحياء البلد الميت أي كما نحييه بإحداث القوة النامية فيه وتطريتها
بأنواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الأجداث ونحييها برد النفوس إلى مواد أبدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس
لعلكم تذكرون فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الأرض الكريمة التربة يخرج نباته بإذن ربه
بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوقعه في مقابلة والذي خبث لا يخرج إلا نكداً قليلاً
عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكداً فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه فصار مرفوعاً مستتراً وقرئ يخرج أي يخرجه البلد فيكون إلا نكداً مفعولاً ونكَداً على المصدر أي ذا نكد ونكْداً
بالإسكان للتخفيف كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها
والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع إليها رأساً ولم يتأثر بها لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه جواب قسم محذوف
ولا تكاد تطلق هذه اللام إلا مع قد لأنها مظنة التوقع فإن المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صدرت به ونوح بن لمك
ابن متوشلخ بن إدريس أول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة أو أربعين فقال يا قوم اعبدوا الله أي اعبدوه وحده
لقوله ما لكم من إله غيره وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتاً أو بدلاً حيث وقع إذا كان قبل إله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء
إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم إن لم تؤمنوا وهو بيان للداعي إلى عبادته واليوم يوم القيامة أو يوم نزول الطوفان
قال الملأ من قومه أي الأشراف فإنهم يملؤون العيون رواء إنا لنراك في ضلال مبين زوال عن الحق بيّن قال يا قوم ليس بي
ضلالة أي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات وعرّض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه
وهو كونه على هدى كأنه قال ولكني على هدى في الغاية لأني رسول الله أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون
صفات لرسول أو استئناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولاً وقرأ أبو عمرو أبلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها أو لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ
والأحكام أو لأن المراد بها ما أوحي إليه وإلى الأنبياء قبله كصحف شيث وإدريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على إمحاض النصح
لهم وفي أعلم من الله تقرير لما أوعدهم به فإن معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها أوعجبتم
الهمزة للإنكار والواو للعطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم أن جاءكم من أن جاءكم ذكر من ربكم رسالة أو موعظة على رجل على لسان رجل
منكم من جملتكم أو من جنسكم فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين
لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما بسبب الإنذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على أن
التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فأنجيناه

والذين معه في الفلك وهم من آمن به وكانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك
متعلق بمعه أو بأنجيناه أو حال من الموصول أو من الضمير في معه وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوماً عمين
عمي القلوب غير مستبصرين وأصله عميين فخفف وقرئ عامين والأول أبلغ لدلالته على الثبات وإلى عاد أخاهم عطف على نوحاً
إلى قومه هوداً عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب فإنه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد
بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن عم أبي عاد وإنما جعل منهم لأنهم أفهم لقوله وأعرف
بحاله وأرغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سائل قال فما قال
لهم حين أرسل وكذلك جوابهم أفلا تتقون عذاب الله وإنه لما كانوا أقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين كفروا
من قومه إذ كان من أشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد إنا لنراك في سفاهة متمكناً في خفة عقل راسخاً فيها حيث فارقت دين قومك
وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا
لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره وفي إجابة الأنبياء من نسبهم إلى الضلالة
والسفاهة بما أجابوا به والإعراض عن مقابلتهم بمثل كلامهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وأنا لكم
ناصح أمين تنبيه على أنهم عرفوه بالأمرين وقرأ أبو عمرو أبلغكم في الموضعين من هذه السورة وفي الأحقاف مخففاً واذكروا
إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي في مساكنهم أو في الأرض بأن جعلكم ملوكاً فإن شداد بن عاد ممن ملك معمورة الأرض من رمل
عالج إلى شحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بإنعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة ومن قرأ بالصاد لمكان الطاء فاذكروا
آلاء الله لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم إلى شكرها المؤدي إلى الفلاح قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والإعراض عما أشرك به آباؤهم انهماكاً في التقليد وحباً لما ألفوه ومعنى المجيء
في أجئتنا إما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه أو من السماء على التهكم أو القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فأتنا بما تعدنا
من العذاب المدلول عليه بقوله أفلا تتقون إن كنت من الصادقين فيه قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم أو نزل عليكم
على أن المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب إرادة انتقام أتجادلونني في أسماء سميتموها
أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أي في أشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الإلهية لأن المستحق للعبادة بالذات
هو الموجد للكل وإنها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى إما بإنزال آية أو نصب حجة بين أن منتهى حجتهم وسندهم
أن الأصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى وإسناد الإطلاق إلى من لا يؤبه بقوله إظهاراً لغاية جهالتهم
وفرط غباوتهم واستدل به على أن الاسم هو المسمى وأن اللغات توقيفية إذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والإبطال
بأنها أسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطاناً وضعفهما ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وأنتم مصرون على العناد نزول العذاب
إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم
وما كانوا مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على أن الفارق بين من نجا وبين من هلك هو الإيمان روي أنهم كانوا يعبدون
الأصنام فبعث الله إليهم هوداً فكذبوه وازدادوا عتواً فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس
حينئذ مسلمهم ومشركهم إذا نزل بهم بلاء توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا إليه قيل بن عنز ومرثد
بن سعد في سبعين من أعيانهم وكان إذ ذاك بمكة العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا

عليه وهو بظاهر مكة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فلبثوا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له
فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أهمه ذلك واستحيى أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين ألا يا قيل
ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا الغماما فيسقي أرض عاد إن عاداً قد أمسوا لا يبينون الكلاما حتى غنتا به فأزعجهم
ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وتبتم إلى الله سقيتم فقالوا له احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة
فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم فأنشأ الله سحابات ثلاثاً بيضاء
وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من
وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا
مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا وإلى ثمود قبيلة أخرى من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام وقيل سموا به
لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفاً بتأويل الحي أو باعتبار الأصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام
إلى وادي القرى أخاهم صالحاً صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم آية استئناف لبيانها وآية
نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز أن تكون ناقة الله بدلاً أو عطف بيان ولكم خبراً عاملاً في
آية وإضافة الناقة إلى الله لتعظيمها ولأنها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة ولذلك كانت آية فذروها تأكل
في أرض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهى عن المس الذي هو مقدمة الإصابة بالسوء الجامع لأنواع الأذى مبالغة في الأمر
وإزاحة للعذر فيأخذكم عذاب أليم جواب للنهي واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض أرض الحجر تتخذون
من سهولها قصوراً أي تبنون في سهولها أو من سهولة الأرض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتاً وقرئ تنحَتون
بالفتح وتنحاتون بالإشباع وانتصاب بيوتاً على الحال المقدرة أو المفعول على أنه التقدير من الجبال فتنحتون بمعنى
تتخذون فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه أي عن الإيمان للذين استضعفوا
أي للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل إن كان الضمير لقومه وبدل البعض إن كان
للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون
عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيهاً على أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي وإنما الكلام فيمن آمن
به ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون على وجه المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع أرسل به رداً
لما جعلوه معلوماً مسلماً فعقروا الناقة فنحروها أسند إلى جميعهم فعل بعضهم للملابسة أو لأنه كان برضاهم وعتوا عن
أمر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين
فأخذتهم الرجفة الزلزلة فأصبحوا في دارهم جاثمين روي أنهم بعد عاد عمروا بلاد عاد وخلفوهم وكثروا وعمروا أعماراً طوالاً لا تفي بها
الأبنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا الأصنام فبعث الله إليهم
صالحاً من أشرافهم فأنذرهم فسألوه آية فقال أية آية تريدون قالوا اخرج معنا إلى عيدنا فتدعو إلهك وندعو آلهتنا
فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة وقال له
أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فإن فعلت صدقناك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتؤمنن فقالوا نعم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٢٥٦

واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاءوا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات
ملأت الوادي وركب بعضها بعضا وأوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون
اي ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي
انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها
موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف هنا
وفي طه والشعراء فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين
اي صاروا اذلاء مبهوتين او رجعوا الى المدينة اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم ملقين
على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر
فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهارون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم ان مرادهم به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او بموسى والاستفهام
فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم
به على الاخبار وقرأ قنبل قال فرعون وآمنتم بتبديل همزة الاستفهام واوا مفتوحة وبعدها همزة بين بين في
الوصل وقرأ في طه على الخبر بهمزة والف وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمزة ومدة مطولة في تقدير الفين وقرأ
الباقون بتحقيق الهمزة الثانية قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة
في مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو
تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم
قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته
قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم
استطابوه شغفا على لقاء الله تعالى او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا الا ان آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا الى
الله تعالى فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا افض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الآثام
وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم
لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير
الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيئة ألم اك جاركم
ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على
اتذر او استئناف او حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله تعالى فاصدق واكن وآلهتك
معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم
الاعلى وقرئ والاهتك اي عبادتك قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما
كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع

سنقتل

٢٥٧

بالتخفيف وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما
سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة
بالله والتثبت في الامر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق
له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس قالوا اوذينا من قبل ان
تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادته قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض تصريحا
بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم
وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان
فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام
القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنتت القوم اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم
يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا
فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا
بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب
وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وانما عرف
الحسنة وذكر مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك
لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع الا انما طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم
عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوؤهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم جمع وقيل هو جمع ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم وقالوا مهما اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتأكيد ثم قلبت
الفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب
بفعل يفسره تأتنا به اي اي شيء تحضرنا تأتنا به من آية بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم واللام
لتسحرنا بها لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ
وانث بعده باعتبار المعنى فما نحن لك بمؤمنين فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري
وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها والضفادع
والدم روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم
وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك
عليهم اسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد
مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانيا
فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم
القمل فأكل ما ابقاه الجراد وكان يقع في اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه ثالثا فرفع عنهم فقالوا قد
تحققنا الآن انك ساحر ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم

٢٥٨

وتثب الى قدورهم وهي تغلي وافواههم عند التكلم ففزعوا الى موسى وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف عنهم ثم نقضوا
العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي
ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا تشكل على
عاقل انها آيات الله ونقمة عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا
وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الايمان
وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل او الطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع
لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة
لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا
الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل اي
اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان
هم بالغوه فيعذبون فيه او يهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا
عنهم فاجؤوا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا
يدرك قعره وقيل لجته بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم
فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
[illegible]

٢٥٩

[illegible] قال أغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من
امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه
معكم في هذا الوقت وقرئ انجاكم يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما انجاهم منه او حال من المخاطبين او من آل فرعون
او منهما يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الانجاء او العذاب نعمة او محنة عظيمة
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عما نهوا عنه تكبروا عن ترك ما نهوا عنه ... قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ...

[illegible]

... وإذ تأذن ربك ... ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة ... من يسومهم سوء العذاب ...

[illegible]

... إن ربك لسريع العقاب ... وإنه لغفور رحيم ... وقطعناهم في الأرض أمما ... منهم الصالحون ... ومنهم دون ذلك ... وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ... فخلف من بعدهم خلف ... ورثوا الكتاب ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يا رسول الله فالرحل فاذا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر
على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى
مصارع القوم …

انه عليه السلا[م]

فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبه والتزمه … وقال يا نبي الله …

وهو استثناء من اعم العلل … جعل امداد كم بالملئكة … الاشياء الا البشرى لكم بانكم تنصرون

عن ابن عمر قال وقرأ ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع أمنة منه أمنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فإن قوله
يغشاكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشيكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فيكون فعل
المغشي عليه وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم
لشدة الخوف فلما غشيهم فكأنما حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك
فهو نفار يسترد وقرئ امنة كرحمة وهي لغة وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم
رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته او تخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر
تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف
تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله
المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي
بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به
الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت
الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه فثبتوا الذين
آمنوا بالبشارة او بتكثير السواد او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا
كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب
او على ان قوله سألقي الى قوله كل بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي هذا فوق الاعناق
اعاليها التي هي المذابح او الرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم ذلك اشارة الى الضرب
او الامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل بأنهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه
من الشق لان كلا من المتعاديين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب
ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في
الدنيا ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه
فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول
معه والمعنى ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب
الآجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى
لكثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه
على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة مخصوصة بقوله حرض
المؤمنين الآية ويجوز ان ينتصب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم
فلا تنهزموا او من الفاعل وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا
الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ان ابن عمر رضي الله عنه انه كان في سرية

بعثهم

بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب
متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا
لكان متحوزا لانه من حاز يحوز فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هذا اذا لم يزد العدو على الضعف
لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله
قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام هذه قريش
جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها
فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا
وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت والفاء جواب
شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر
عليه اذ رميت اي اتيت بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم
من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت
بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل
يخور حتى مات او رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على الاول وقرأ ابن
عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء
الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله وان الله موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة
والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار
الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو
خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره عليكم ولن تغني ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم
شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح
على ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في
القتال والرغبة عما يستأثر الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم
اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على
ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم
تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة او المنافقين الذين ادعوا السماع وهم
لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكأنهم لا يسمعون رأسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم الصم
عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم

خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالآيات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او ارتدوا
بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد
لك ونؤمن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الضمير فيه لما
سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول روي انه عليه السلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك من
اجابتي قال كنت اصلي قال ألم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان
الصلاة ايضا اجابة وقيل لانه دعاه لامر لا يحتمل التأخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب الاول
لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم
الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو وقتلهم او
الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب
وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت وغيره او تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده
ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة
والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة
وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب
الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة
ولا للنهي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط
جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط او جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا
بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض
وعلى الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي
فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين لهم فآواكم الى المدينة
او جعل لكم مأوى تتحصنون به من اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم
من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن
او بان تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في المغانم وروي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا الصلح
كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحا بارض الشام فأبى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ
فأبوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على
حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على
سارية المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب

الله

الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحلني فجاءه فحله بيده
فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تتصدق
به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم
بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اولادكم
فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة وان الله عنده اجر
عظيم لمن آثر رضا الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين او مخرجا
من الشبهات او نجاة مما تحذرون في الدارين او ظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي
الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل
المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرها الله لهم والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى
تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك الذين كفروا
تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك
ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد
وليبيتوك من البيات وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم
فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت
ان احضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي
ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى
ان تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم
فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر
وامره بالهجرة فبيت عليا رضي الله عنه على مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم
عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير
الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا مما يحسن للمزاوجة ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام
الذم واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحارث واسناده الى
الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل هو قول الذين ائتمروا في امره عليه السلام وهذا
غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم
قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير
الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين

[illegible]

قال له النبي صلى الله عليه وسلم ... فقال ذلك والمعنى ان كان القرآن حقا ... فأمطر الحجارة علينا ...

[illegible]

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ...

[illegible]

وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ... وما كانوا اولياءه ... ان اولياؤه الا المتقون ...

[illegible]

وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يعقلون كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون [illegible]

[illegible] وكل كانوا ظالمين [illegible]

[illegible] الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة [illegible]

[illegible] وهم لا يتقون [illegible]

[illegible] فإما تثقفنهم [illegible] في الحرب فشرد بهم [illegible] من خلفهم [illegible] لعلهم يذكرون [illegible] وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والا لا طعنوا ولم ينكثوا وقيد ليدل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به للحنفية ؟

[illegible]

والذين في قوله اشتروا الضلالة خرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل
وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال
من فاعله والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو
من روادفه لم اذنت لهم بيان لما كني عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا
بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئين لم يؤمر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون
اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوك في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويكون للموقع ان السعين ... كل شي لا تسبغ عليه ما يريد حكم منع الاشيا طريقتهما وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة تستطيبها النفس وتطيب فيها العيش في جنات عدن ...
الزبرجد والياقوت الاحمر ورضوان من الله ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

محذوف ... انما العبد ... رجل صدق وقرأ ابن كثير وابو عمرو السوء هنا وفي الفتح بضم السين والله سميع لما يقولون
عند الانفاق عليم بما يضمرونه ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات وهي ثاني
مفعولي يتخذ عند الله صفتها او ظرف ليتخذ وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان
يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال
عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره الا انها قربة لهم شهادة من الله
بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وان المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ ورش
قربة بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقرير
وقيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين
هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة
واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا
على والسابقون والذين اتبعوهم باحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى
يوم القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كما هو ويدين ابناء الزمان

وقرئ ولا أدرأتكم ولا أدرأكم بالهمز على لغة من يقلب الألف المبدلة من الياء همزة أو على أنه من الدرء بمعنى الدفع أي لا أجعلكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال والمعنى أن الأمر بمشيئة الله لا بمشيئتي حتى أجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر أربعين سنة من قبله من قبل القرآن لا أتلوه ولا أعلمه فإنه إشارة إلى أن القرآن معجز خارق للعادة فإن من عاش بين أظهرهم أربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الأصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه علم أنه معلم به من الله أفلا تعقلون أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا أنه ليس إلا من الله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد مما أضافوه إليه كناية أو تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم إنه لذو شريك وذو ولد أو كذب بآياته فيكفر بها إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم فإنه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي أن يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بجلب نفع أو دفع ضر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا وفي الآخرة إن يكن بعث وكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع إلى عبادة ما يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع على توهم أنه ربما يشفع لهم عنده قل أتنبئون الله أتخبرونه بما لا يعلم وهو أن له شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم أو بأن هؤلاء شفعاؤهم عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الأرض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على أن ما يعبدون من دون الله إما سماوية وإما أرضية ولا شيء من الموجودات فيهما إلا وهو حادث مقهور مثلهم لا يليق أن يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن إشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في أول النحل والروم بالتاء وما كان الناس إلا أمة واحدة موحدين على الفطرة أو متفقين على الحق وذلك في عهد آدم إلى أن قتل قابيل هابيل أو بعد الطوفان أو على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والأباطيل أو ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة وأصرت أخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم أو العذاب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة فإنه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون بإهلاك المبطل وإبقاء المحق ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه أي من الآيات التي اقترحوها فقل إنما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم في إنزال الآيات المقترحة مفاسد تصرف عن إنزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض إذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله أسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لإذا الشرطية والمكر إخفاء الكيد وهو من الله تعالى إما الاستدراج أو الجزاء على المكر إن رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على أن ما يدبرون في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر وقرأ ابن عامر ينشركم بالنشر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم عدل عن الخطاب إلى الغيبة للمبالغة كأنه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جواب إذا والضمير للفلك أو للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديد الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه وظنوا أنهم أحيط بهم أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص

كمن أحاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين من غير إشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لأن دعاءهم من لوازم ظنهم لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على إرادة القول أو مفعول دعوا لأنه من جملة القول فلما أنجاهم إجابة لدعائهم إذا هم يبغون في الأرض فاجؤوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم فإنها إفساد بحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم فإن وباله عليكم أو إنه على أمثالكم وأبناء جنسكم متاع الحياة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم وقرأ حفص متاع بالنصب على أنه مصدر مؤكد أي تتمتعون متاع الحياة الدنيا أو مفعول البغي لأنه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور أو ضلال أو مفعول فعل دل عليه البغي وعلى أنفسكم خبره ثم إلينا مرجعكم في القيامة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه إنما مثل الحياة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد إقبالها واغترار الناس بها كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس والأنعام من الزروع والبقول والحشيش حتى إذا أخذت الأرض زخرفها تزينت بأصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كعروس أخذت من ألوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت أصله تزينت فأدغم وقد قرئ على الأصل وأزينت على أفعلت من غير إعلال كأغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن أهلها أنهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها أتاها أمرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا أو نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من أصله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها أي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الأصل بالأمس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الأرض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح لا الماء وإن وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فإنهم المنتفعون به والله يدعو إلى دار السلام دار السلامة من التقضي والآفة أو دار الله وتخصيص هذا الاسم أيضا للتنبيه على ذلك أو دار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق إلى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الإسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الأمر غير الإرادة وأن المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين أحسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هي اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار أو لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين أحسنوا الحسنى على مذهب من يجوز العطف على معمولي عاملين مختلفين كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو أو الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أي أن تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على أن الزيادة هي الفضل أو التضعيف أو كأنما أغشيت أو أولئك أصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف أي فجزاء سيئة بمثلها واقع أو بمثلها على زيادة الباء أو تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من أحد يعصمهم من سخط الله أو من

جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه أغشيت لأنه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة أو معنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون فعلى هذا يصح أن يكون مظلما صفة له أو حالا منه أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب أن الآية في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر والشرك ولأن الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم أنتم تأكيد للضمير المنتقل إليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فإنهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لأنها الآمرة بالإشراك لا ما أشركوا به وقيل ينطق الله الأصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فإنه العالم بكنه الحال إن كنا عن عبادتكم لغافلين إن هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما أسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرأ حمزة والكسائي تتلو من التلاوة أي تقرأ ذكر ما قدمت أو من التلو أي تتبع عمله فيقوده إلى الجنة أو إلى النار وقرئ نبلو بالنون ونصب كل وإبدال ما منه والمعنى نختبرها أي نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما أسلفت من أعمالها ويجوز أن يراد به نصيب بالبلاء أي بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا إلى الله إلى جزائه إياهم بما أسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي أمرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة قل من يرزقكم من السماء والأرض أي منهما جميعا فإن الأرزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحدة منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف أي من أهل السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار أمن يستطيع خلقهما وتسويتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت أو من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن يدبر الأمر ومن يلي تدبير أمر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله إذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل أفلا تتقون أنفسكم عقابه بما تشركون به ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق أي المتولي لهذه الأمور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لأنه الذي أنشأكم وأحياكم ورزقكم ودبر أموركم فماذا بعد الحق إلا الضلال استفهام إنكار أي ليس بعد الحق إلا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فأنى تصرفون عن الحق إلى الضلال كذلك حقت كلمة ربك أي كما حقت الربوبية لله أو أن الحق بعده الضلال أو أنهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح أنهم لا يؤمنون بدل من الكلمة أو تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده جعل الإعادة كالإبداء في الإلزام بها لظهور برهانها وإن لم يساعدوا عليها ولذلك أمر الرسول بأن ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده لأن لجاجهم لا يدعهم أن يعترفوا بها فأنى تؤفكون فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق بنصب الحجج وإرسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بإلى لتضمن معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على أن المنتهى

غاية الهداية وأنها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما أسند إلى الله قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى أم الذي لا يهتدي إلا أن يهدى أو لا يهدي غيره إلا أن يهديه الله وهذا حال أشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والأصل يهتدي فأدغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر يهدي باتباع الياء الهاء وقرأ أبو عمرو بالإدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لأن المدغم في حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ إلا أن يهدى للمبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبع أكثرهم فيما يعتقدونه إلا ظنا مستندا إلى خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة موهومة والمراد بالأكثر الجميع أو من ينتمي منهم إلى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف إن الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الإغناء ويجوز أن يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الأصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز إن الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن وإعراضهم عن البرهان وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما تقدمه من الكتب الإلهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بأنه خبر لكان مقدرا أو علة لفعل محذوف تقديره ولكن أنزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما حقق وأثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز أن يكون حالا من الكتاب فإنه مفعول في المعنى وأن يكون استئنافا من رب العالمين خبر آخر تقديره كائنا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض أو بالفعل المعلل بهما ويجوز أن يكون حالا من الكتاب أو الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه أم يقولون بل أيقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه للإنكار قل فأتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فإنكم مثلي في العربية والفصاحة وأشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على ذلك إن كنتم صادقين في أنه افتراه بل كذبوا بل سارعوا إلى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أو بما جهلوه ولم يحيطوا به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ أذهانهم معانيه أو ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب والمعنى أن القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم إنهم فاجؤوا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما أنه قد ظهر لهم بالآخرة إعجازه لما كرر عليهم التحدي فارتازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها أو لما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقا لإخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب الذين من قبلهم أنبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو ومنهم من سيؤمن به ومنهم من لا يؤمن به فيموت على كفره وربك أعلم بالمفسدين بالمعاندين أو المصرين وإن كذبوك وإن أصروا على تكذيبك بعد إلزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد أعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان أو باطلا أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم وما فيه

من إيهام الإعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل إنه منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالأصم الذي لا يسمع أصلا أفأنت تسمع الصم تقدر على إسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم إلى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومتابعة الإلف والتقليد تعذر إفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الألفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر إليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون أفأنت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة فإن المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الأحمق والآية كالتعليل للأمر بالتبري والإعراض عنهم إن الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون بإفسادها وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على أن للعبد كسبا وأنه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز أن يكون وعيدا لهم بمعنى أن ما يحيق بهم من العذاب يوم القيامة عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة أو صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأن لم يتفارقوا إلا قليلا وهذا أول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهي حال أخرى مقدرة أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا أو متعلق بالظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله شهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز أن يكون حالا من الضمير في يتعارفون على إرادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منح لهم من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم إلى الردى والعذاب الدائم وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما أراه يوم بدر أو نتوفينك قبل أن نريك فإلينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم أو مؤد شهادته على أفعالهم يوم القيامة ولكل أمة من الأمم الماضية رسول يبعث إليهم ليدعوهم إلى الحق فإذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فأنجي الرسول وأهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب إليه فإذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والإيمان قضي بينهم بإنجاء المؤمن وعقاب الكافر لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به إن كنتم صادقين خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف أملك لكم فأستعجل في جلب العذاب إليكم إلا ما شاء الله أن أملكه أو ولكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل أمة أجل مضروب لهلاكهم إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم قل أرأيتم إن أتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم أو نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون أي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بأرأيتم لأنه بمعنى أخبروني والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجيء العذاب لا أن يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على

الاستعجال

الاستعجال أو تعرفوا خطأه ويجوز أن يكون الجواب ماذا كقولك إن أتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم أو قوله أثم إذا ما وقع آمنتم به بمعنى إن أتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الإيمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لإنكار التأخير آلآن على إرادة القول أي قيل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وعن نافع آلان بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك أحق هو أحق ما تقول من الوعد أو ادعاء النبوة تقوله بجد أم باطل تهزل به قاله حيي بن أخطب لما قدم مكة والأظهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله ويستنبئونك وقيل إنه للإنكار ويؤيده أنه قرئ آلحق هو فإن فيه تعريضا بأنه باطل وأحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر أو خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك قل إي وربي إنه لحق إن العذاب لكائن أو ما ادعيته لثابت وقيل كلا المعنيين لقول ذلك وإي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال إي والله ولا يقال إي وحده وما أنتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو أن لكل نفس ظلمت بالشرك أو التعدي على الغير ما في الأرض من خزائنها وأموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم فداه فافتدى وأسروا الندامة لما رأوا العذاب لأنهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه من فظاعة الأمر وهوله فلم يقدروا أن ينطقوا وقيل أسروا الندامة أخلصوها لأن إخفاءها إخلاصها أو لأنه يقال سر الشيء لخالصه من حيث إنها تخفى ويضن بها وقيل أظهروها من قولهم أسر الشيء وأشره إذا أظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا لأن الأول قضاء بين الأنبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير إنما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم ألا إن لله ما في السماوات والأرض تقرير لقدرته تعالى على الإثابة والعقاب ألا إن وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه ولكن أكثرهم لا يعلمون لقصور عقلهم إلا ظاهرا من الحياة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لأن القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما أبدا وإليه ترجعون بالموت أو النشور يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الأعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى إلى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال إلى نور الإيمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته بإنزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فإن اسم الإشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الإجمال وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك إشارة إلى مصدره أي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل إن فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا أو للربط بما قبلها والدلالة على أن مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الأصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويؤيده أنه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فإنها إلى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه أيها المخاطبون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لأنه مقدر في السماء محصل بأسباب منها وما في موضع النصب بأنزل أو بأرأيتم فإنه بمعنى أخبروني ولكم دل على أن المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه أنعام وحرث حجر ما في

بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قل آلله أذن لكم في التحليل والتحريم فتقولون ذلك بحكمه أم على الله تفترون في نسبة ذلك إليه ويجوز أن يكون المنفصلة متصلة بأرأيتم وقل مكرر للتأكيد وأن يكون الاستفهام للإنكار وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة أي شيء ظنهم أيحسبون أن لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه أنه قرئ بلفظ الماضي لأنه كائن وفي إبهام الوعيد تهديد عظيم إن الله لذو فضل على الناس حيث أنعم عليهم بالعقل وهداهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن ولا تكون في أمر وأصله الهمز من شأنت شأنه إذا قصدت قصده والضمير في وما تتلو منه للشأن لأن تلاوة القرآن معظم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم أو لأن القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من أجله ومفعول تتلو من قرآن على أن من تبعيضية أو مزيدة لتأكيد النفي أو للقرآن وإضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له أو لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير إلا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليه إذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة أو هباء في الأرض ولا في السماء أي في الوجود والإمكان فإن العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما أو متعلقا بهما وتقديم الأرض لأن الكلام في حال أهلها والمقصود منه البرهان على إحاطة علمه بها ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ألا إن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول والآية مجملة فسرها قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم إياه لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة هو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزع وفي الآخرة بتلقي الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وبيان لتوليه لهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده ذلك إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله ولا يحزنك قولهم إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من أحزنه وكلاهما بمعنى إن العزة جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لأن الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لأقوالهم العليم بعزماتهم فيكافئهم عليها ألا إن لله من في السماوات ومن في الأرض من الملائكة والثقلين وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكنات عبيدا لا يصلح أحد منهم للربوبية فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له ندا أو شريكا فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء ويجوز أن يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه إن يتبعون إلا الظن أي ما يتبعون يقينا وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع أو موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى أي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة فيكون إلزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ

رأيهم

رأيهم إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يحزرون ويقدرون أنها شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وإنما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف الذي هو سبب إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا أي تبناه سبحانه تنزيه له عن التبني فإنه لا يصح إلا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزيهه فإن اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السماوات وما في الأرض تقرير لغناه إن عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما أقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان أو نعت له أو بعندكم كأنه قيل إن عندكم في هذا من سلطان أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن العقائد لا بد لها من قاطع وأن التقليد فيها غير سائغ قل إن الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد وإضافة الشريك إليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف أي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر أو حياتهم أو تقلبهم متاع أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم تمتع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان أو كوني وإقامتي بينكم مدة مديدة أو قيامي على الدعوة وتذكيري إياكم بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فأجمعوا أمركم فاعزموا عليه وشركاءكم أي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير أن يؤكد للفصل وقيل إنه معطوف على أمركم بحذف المضاف أي وأمر شركائكم وقيل إنه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى أمرهم بالعزم والإجماع على قصده والسعي فيه ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه إذا ستره أو ثم لا يكن حالكم عليكم غما إذا أهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا إلي أدوا إلي ذلك الأمر الذي تريدون بي وقرئ ثم أفضوا بالفاء أي انتهوا إلي بشركم أو ابرزوا إلي من أفضى إذا خرج إلى الفضاء ولا تنظرون ولا تمهلون فإن توليتم أعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من أجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم إياي لأجله أو يفوتني بتوليكم إن أجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير إلا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم أو توليتم وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا أخالف أمره ولا أرجو غيره فكذبوه فأصروا على تكذيبه بعدما ألزمهم الحجة وبين أن توليهم ليس إلا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين به وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا إلى قومهم كل رسول إلى قومه فجاؤوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم أن يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله إياهم بما كذبوا به من قبل أي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهارون إلى فرعون وملئه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين الإجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترؤوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم إن هذا لسحر مبين ظاهر أنه سحر أو فائق في فنه واضح فيما بين أخواته قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم إنه لسحر فحذف المحكي بالقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز أن يكون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالياء والتاء من اثنوني وهو بناء
المبالغة وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلا الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني
وتثنئن من اثنان كابياض بالهمز ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في
طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل
نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم
ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون اي يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه
انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم
مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل
ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح
المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها
تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما
مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون
السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلا
وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا
متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم
ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما
فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين
باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم
عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى
ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول
به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل
وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى علّ اي ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا
تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة
الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم كيوم بدر ليس مصروفا عنهم
ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم
واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزءون اي العذاب الذي كانوا
به يستعجلون فوضع يستهزءون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليئوس قطوع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة

صبره

صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى
بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها
فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم
والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول
الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك — من الانسان
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق
ومن جعله للكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى
اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان
يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ ههنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا
ضيق صدرك بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفق في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل
الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق
به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه
ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل
الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند
نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم
وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فالم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم
اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب
اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون
عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا
هو واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم ولتنصيص هذا
الكلام الثابت صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من باس الله آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون
على الاسلام راسخون فيه مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم
يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا
انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام
الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر
من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة
والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله ونوف على ان الفعل لاعمالهم ونوفي بالتخفيف
والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون
لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في اهل الريا وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في

الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة
وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص
ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة
من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من فيّ زور كلام
وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار ان
يعقب من هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر
وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذلك البرهان الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن
ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها ايضا تتلوه في التصديق او البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة
والشاهد جبريل عليه الصلاة والسلام او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في يتلوه
اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي يتلو
القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة على انه الحق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ويقرأ من قبل القرآن التوراة
اماما كتابا مؤتما به في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوسيلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون
به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا
محالة فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
لقلة نظرهم واختلال فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون
على ربهم في الموقف بان يحبسوا وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد
كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم
بالكذب على الله الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب
او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم
بها اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء
يمنعونهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب استيناف وقرأ ابن
كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون
لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون
الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا انفسهم
باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع
عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا
منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم والبصير والسميع

يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه
وتشبيه المؤمن بالسميع البصير لان امره بالضد فيكون كل منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم
والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب هذا من باب اللف والطباق
هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا او صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه اني لكم بانني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين موجبات العذاب ووجه الخلاص ان
لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم
مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم للمبالغة فقال الملا الذين
كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
اخساؤنا جمع ارذل فانه بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو او اول
الراي من البدء والياء مبدلة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث
بادي الراي والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة كان الاحظ بها اشرف
عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في
دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة
شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة
في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة
منهما وقرأ حمزة والكسائي وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم
لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل
والوصل ويا قوم لا اسئلكم عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه الماقول منه
وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سالوا طردهم انهم ملاقوا ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه
فكيف اطردهم ولكني اريكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل
ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف
الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله رزقه واموال الدنيا حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله
اي لا اقول لكم انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني
يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من
استرذلتموهم لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين
ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة
والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الراي من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم
قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته او اتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين
في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او

المرء عنه ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله إن كان الله يريد أن يغويكم وتقرير الكلام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فسر المولى البيضاوي الاية في اوايل سورة
هود في قوله تع ولقد ارسلنا موسى باياتنا
بالتورية وقال في اوايل سورة المؤمنين
في تفسير قوله تعه ولقد اتينا موسى
الكتاب التورية لعلهم لعل بني اسرائيل
ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه
لان التورية نزلت بعد اغراقهم
انتهى كلامه قال العبد المفتقر
الى عطية ربه المقتدر ما هذا
الا تناقض ظاهر كما لا يخفى على
الحاذق الماهر فعليك بالتامل
الصادق في دفع التناقض كما هو
اللايق لمحرره

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ترام المغفرة في حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم [illegible]
ومن ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان لكل احد وان ما اراده يجب وقوعه [illegible]
على الحق وعصمهم عن الباطل [illegible]
[illegible]

[illegible]

ذكر الحق دينة معنى
وقال جمال الدين ان
ترك ذكر دينة لان
بنت يعقوب وذكر
هنا يوهم اشتمام
الابناء لان الكل
فيهم وعلم المراد
بالاخوة في الكلام
هكذا وجدنا بخط المرحوم
احمد جلبي الشهير في ديارنا
١٩٠ ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى شىء ضاع عنكم ... قالوا نفقد صواع الملك ... ولمن جاء به حمل بعير ... وانا به زعيم ... قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين ... قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين ... قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واكرامه روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فراوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن ابائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء او القرآن من اجر جعل كما يفعله حملة الاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين من اية وكم من اية والمعنى وكاين عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والارض يمرون عليها على الايات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤن الارض وما يؤمن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته الا وهم مشركون بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الاية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعو الى الله وقيل هو حال على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وانزهه تنزيها من الشركاء وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء نوحي اليهم كما يوحى اليك ويميزوا بذلك من غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الاخرة ولدار الحال او الساعة او الحياة الاخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي افلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او من ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين فيه من غير وازع وظنوا انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما

من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعلم واحلم واهل البوادي فيهم زيادة الجهل والجفا والقسوة

روي عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدوهم جاءهم نصرنا فنجي من نشاء النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه بيان للمشيئين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب لذوي العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما سورة الرعد مكية وقيل مدنية الا قوله ويقول الذين كفروا الاية وهي ثلاث واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الايات آيات السورة الكاملة او القرآن والذي انزل اليك من ربك هو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الايات ثم استوى على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة اجبل او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر يغشي بالتشديد ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة

وبعضها تصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه أئنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الثاء على انها جمع مثلة كركبة وركبات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى عليهما السلام انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل عليه من الايات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة وروي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة

وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيأ له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتنوين في الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء عالم الغيب الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بالنهار بارز يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له معقبات لمن اسر او جهر او استخفى او سرب ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعتقب فادغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من حذف احدى القافين من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من بأسه متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا راد له فالعامل فيه ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي ارادة خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او المخاطبين على اضمار ذوي او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف السحاب به لانه اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيصيحون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت وهو شديد المحال المماحلة والمكايدة لاعدائه من محل فلان اذا كايده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول او الحيلة

تقتضيه الحكمة عن ... ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية ... وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب ... يمحو الله ما يشاء ويثبت ... وعنده ام الكتاب ... وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يعني يوم القيامة أو يوم الموت فإنه أول أيام عذابهم وهو مفعول ثان لأنذر فيقول الذين ظلموا بالتكذيب والشرك ربنا أخرنا إلى أجل قريب أخر العذاب عنا وردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حد من الزمان قريب أو أخر آجالنا وأبقنا مقدار ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للأمر ونظيره لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال على إرادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم أقسموا بطرا وغرورا أو دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا وقيل أقسموا أنهم لا ينتقلون إلى دار أخرى وأنهم إذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة إلى حالة أخرى كقوله تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود وأصل سكن أن يعدى بفي كقر وغني وأقام وقد يستعمل بمعنى التبوء فيجري مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم وضربنا لكم الأمثال من أحوالهم أي بينا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب أو صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالأمثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لإبطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وإبطالا له وإن كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لإزالة الجبال أو معدا لذلك وقيل إن نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على أن الجبال مثل لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى أنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على أنها المخففة واللام هي الفاصلة ومعناها تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وإن كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله إنا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وأصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني إيذانا بأنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله إن الله لا يخلف الميعاد وإذا لم يخلف وعده أحدا فكيف يخلف رسله إن الله عزيز غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لأوليائه من أعدائه يوم تبدل الأرض غير الأرض بدل من يوم يأتيهم أو ظرف للانتقام أو مقدر باذكر أو لا يخلف وعده ولا يجوز أن ينتصب بمخلف لأن ما قبل إن لا يعمل فيما بعدها والسموات عطف على الأرض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما فعن علي رضي الله عنه تبدل أرضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الأرض وإنما تغير صفاتها ويدل عليه ما روى أبو هريرة أنه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الأرض غير الأرض فتبسط وتمد مد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا واعلم أنه لا يلزم على الوجه الأول أن يكون الحاصل بالتبديل أرضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني أن يجعل الله الأرض جهنم والسموات الجنة على ما أشعر به قوله تعالى كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وقوله تعالى كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا من أجداثهم لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على أن الأمر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فإن الأمر إذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لأحد إلى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والأعمال كقوله

تعالى وإذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأغلال ويحتمل أن يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم في الأصفاد متعلق بمقرنين أو حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق وأصله الشد سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فتهنأ به الإبل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو أسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقميص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع إسراع النار في جلودهم على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب إليها أنواعا من الغموم والآلام وعن يعقوب قطر آن والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية أو حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم النار أي تتغشاها لأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة مملوءة بالجهالات ونظيره قوله تعالى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس أي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة لأنه إذا بين أن المجرمين يعاقبون لإجرامهم علم أن المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك إن علق اللام ببرزوا إن الله سريع الحساب لأنه لا يشغله حساب عن حساب هذا إشارة إلى القرآن أو السورة أو ما فيه من العظة والتذكير أو ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف أي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز أن تتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به أنزل أو تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به إذا علمه واستعد له وليعلموا أنما هو إله واحد بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه وليذكر أولو الألباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في إنزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إبراهيم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام وعدد من لم يعبد ينى

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين الإشارة إلى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم أي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربتما بالفتح والتخفيف وفيها ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التأنيث ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه أن يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في إخبار الله تعالى كالماضي في تحققه أجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل فيه الإيذان بأنهم لو كانوا يودون الإسلام مرة فبالحري أن يسارعوا إليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم أهوال القيامة فإن حانت منهم إفاقة في بعض الأوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن ذرهم دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الأمل ويشغلهم توقعهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه والغرض إقناط الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعوائهم وإيذانه بأنهم من أهل

الخذلان وأن نصحهم لا يجدي وفيه إلزام للحجة وتحذير عن إيثار التنعم وما يؤدي إليه طول الأمل وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والأصل أن لا تدخلها الواو كقوله تعالى إلا لها منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال أدخلت عليها تأكيدا للصوق الصفة بالموصوف ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون أي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير أمة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم ألا ترى إلى ما نادوه له وهو قولهم إنك لمجنون ونظيره قول فرعون إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون والمعنى إنك لتقول قول المجانين حين تدعي أن الله نزل عليك الذكر أي القرآن لو ما تأتينا لو ركب مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو للعقاب على تكذيبنا لك كما أتت الأمم المكذبة قبل إن كنت من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء ونصب الملائكة على أن الضمير لله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وأبو بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل إلا بالحق إلا تنزيلا ملتبسا بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في أن تأتيكم بصور تشاهدونها فإنه لا يزيدكم إلا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فإن منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالإيمان وقيل الحق الوحي أو العذاب وما كانوا إذا منظرين إذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين إنا نحن نزلنا الذكر رد لإنكارهم واستهزائهم ولذلك أكده من وجوه وقرره بقوله وإنا له لحافظون أي من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان أو نفى تطرق الخلل إليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى أن يطعن فيه بأنه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه إذا تبعه وأصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية له صلى الله عليه وسلم وما للحال لا يدخل إلا مضارعا بمعنى الحال أو ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه في قلوب المجرمين والسلك إدخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على أنه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فإن الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف إذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع إليه ولا يتعين أن تكون الجملة حالا من المفعول ولا أن يكون الجملة حالا من المجرمين ولا منافاة لكونها مفسرة للمعنى الأول بل يقويه وقد خلت سنة الأولين أي سنة الله فيهم بأن خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو بإهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لأهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون إليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم لقالوا من غلوهم في العناد وتشككهم في الحق إنما سكرت أبصارنا سدت عن الإبصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف أو حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كلمتي الحصر والإضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل إليهم بنوع من السحر ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما

دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها بالأشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا يقدر أن يصعد إليها ويوسوس أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها إلا من استرق السمع بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن يكون لها أسباب أخر وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن من استرق السمع فأتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والأرض مددناها بسطناها وألقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وأنبتنا فيها في الأرض أو فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته أو مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون أو ما يوزن ويقدر أو له وزن في أبواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش أو على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون أنهم يرزقونهم ظنا كاذبا فإن الله يرزقهم وإياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الأرض ممدودة بمقدار وشكل معين مختلفة الأجزاء في الوضع محدثة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الألوهية والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك فقال وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أي وما من شيء إلا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره أو شبه مقدوراته بالأشياء المخزونة التي لا يحوج إخراجها إلى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة إلا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فإن تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وأرسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من إنشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم أو ملقحات للشجر والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ وأرسلنا الريح على تأويل الجنس فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما أنتم له بخازنين قادرين متمكنين من إخراجه نفى عنهم ما أثبته لنفسه أو حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك أيضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل حركة الهواء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فإن طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص وإنا لنحن نحيي ونميت بإيجاد الحياة في بعض الأجسام القابلة لها وسلبها عنها وقد أول الحياة بما يعم الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون إذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الإسلام والجهاد وسبق إلى الطاعة أو تأخر لا يخفى علينا شيء من أحوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فإن ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الأول فازدحموا عليه فنزلت وقيل إن امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر إليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت وإن ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بأن لتحقيق الوعد والتنبيه على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الأشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله إنه حكيم

بأمرها لحكمته متقضية ارفع الله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل
هو من صلصل اذا انتن تضعيف صل من حمإ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حمإ مسنون
مصور من سنة الوجه او مصبوب يتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن بمعنى الصب كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان
اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر
اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو
الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه
بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في
الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانه اقبل
لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال
قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد
للجمع والاحياء واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته
لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان
الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق
البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في سورة النساء فقعوا له فاسقطوا له ساجدين امر من
وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتأكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة
على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيدا الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان
يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استئنافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا
تكون مع الساجدين اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لآدم قال لم اكن لاسجد اللام لتأكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد
لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها
استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمر الملائكة
فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان
عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس
او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها
فانك رجيم الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور
ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما
عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلام
ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل

على منصب ابليس لان خطابه لله على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لأزينن لهم
في الارض والمعنى اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال
الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي او التسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام
او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه
ومن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل ام لم يمهل وان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب
وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك
وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر اي الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا
صراط علي حق ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص
على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا
من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع
مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما
كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى
اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تأكيد للضمير او حال والعامل
فيه الموعد ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون
فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل
تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق
لكل باب منهم من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين
والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزء بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على
الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجرى الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة
لا تتقدم على موصوفها ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين
او لكل عدة منهما لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من
ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم العين والباقون بكسرها حيث وقع ادخلوها
على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال
ونزعنا ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن علي رضي الله عنه
ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب اخوانا حال من الضمير في جنات
او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين
ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين ويكون متقابلين حالا من المستقر في على سرر لا يمسهم
فيها نصب استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ
عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر

المغفرة دليل على ان المتقي من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون
التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابرهيم على نبئ عبادي تحقيق لهما لتعتبروا به اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمت سلاما قال انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او
لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره قالوا لا توجل وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من
واجله بمعنى اوجله انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرأ حمزة نبشرك من
البشر بغلام هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع
الكبر او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحال وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي اعجوبة تبشرون او فباي شيء تبشرون فان
البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون
الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك
بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الآيسين
من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابرهيم عليه السلام
باعتبار العادة دون القدرة ولذلك قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة
رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر
وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون اي فما شأنكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله
علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم
او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين
كان متصلا والقوم والارسال شاملا للمجرمين ولآل لوط المرسل اليهم وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط
منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استئناف اذا اتصل
الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط او من
ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم
مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو بكر عن عاصم قدرنا ها هنا وفي النمل بالتخفيف
والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى
القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص
به فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما
كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به
فيمترون فيه وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل
وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل وقيل في آخره
قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع

على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض
فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله
بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اليه اوحينا
اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك الامر مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر
وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو
حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم
يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا
الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلوني فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم
ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه
او عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في هود ان كنتم فاعلين
قضاء الوطر او ما تقولون لعمرك قسم بحياة المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل لوط قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك
قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على ألسنتهم انهم لفي سكرتهم لفي غوايتهم او شدة
غلمتهم التي ازالت عقولهم وتمييزهم بين الخطأ والصواب الذي اشير به اليهم يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير
لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس
فجعلنا عاليها سافلها عالي المدينة او عالي قراهم سافلها فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب
من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين الذين يتثبتون
في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها ان في
ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله اليهم شعيبا
فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجر الملتف فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين
فانه كان مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطمر
البناء واللوح لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من رسل الله فكانما كذب
الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونه وآتيناهم آياتنا
فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقيها وشربها ودرها او ما نصب لهم
من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط
غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة
واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد
ودوام الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك
فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ بآية السيف
ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم او هو الذي

خلقهم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى باذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الى آخره اعتراض ممد لها الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وقيل اسحارا وعن عكرمة العضه السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات والى راس

ولا تبال بهم ولا تلتفت للانتقام منهم الخ

الاسود

الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن عبد المطلب فعمي الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او اهلاك الله تعالى اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله وثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق من موعدهم ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وابو عمرو وينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل وقرأ ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده ان انذروا بانه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة جماد لا حس بها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل حصين الحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة

على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا عن ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اي متزينين ومتزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها جائر حائد عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء لهداكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع في الارض وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر فيه تسيمون ترعون مواشيكم من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجود الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروق ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات

الفلكية

الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر ميمي جمع لاختلاف النوع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به الثوري ومالك على ان من حلف ان لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على انهم بالاشراك بالله سبحانه جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجروها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق

حتى الإنسان بعلمه أو للمشاكلة بينه وبين من يخلق أو للمبالغة وكأنه قيل إن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولي العلم فكيف بمن لا علم عنده أفلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فإنه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بأدنى تذكر والتفات وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلاً أن تطيقوا القيام بشكرها أتبع ذلك تعداد النعم وإلزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيهاً على أن وراء ما عدد نعماً لا تنحصر وأن حق عبادته غير مقدور إن الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم وأعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين يدعون من دون الله أي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ أبو بكر يدعون بالياء وحفص ثلاثتها بالياء لا يخلقون شيئاً لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين أنهم لا يخلقون شيئاً لينتج أنهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك بأن أثبت لهم صفات تنافي الألوهية فقال وهم يخلقون لأنها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود إلى التخليق والإله ينبغي أن يكون واجب الوجود أموات هم أموات لا تعتريهم الحياة أو أموات حالاً أو مآلاً غير أحياء بالذات ليتناول كل معبود والإله ينبغي أن يكون حياً بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون أيان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والإله ينبغي أن يكون عالماً بالغيوب مقدراً للثواب والعقاب وفيه تنبيه على أن البعث من توابع التكليف إلهكم إله واحد تكرير للمدعى بعد إقامة الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم إيمانهم بالآخرة فإن المؤمن بها يكون طالباً للدلائل متأملاً فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وإنكار قلوبهم ما لا يعرف إلا بالبرهان اتباعاً للأسلاف وركوناً إلى المألوف فإنه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات إلى قوله والأول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين لا جرم حقاً أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لأنه مصدر أو فعل إنه لا يحب المستكبرين فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيده أو اتباع رسوله وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم القائل بعضهم على التهكم أو الوافدون عليهم أو المسلمون قالوا أساطير الأولين أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وإنما سموه منزلاً على التهكم أو على الفرض أي على تقدير أنه منزل فهو أساطير الأولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي قالوا ذلك إضلالاً للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة فإن إضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال ومن أوزار الذين يضلونهم وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل ألا ساء ما يزرون بئس شيئاً يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم أي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فأتى الله بنيانهم من القواعد فأتاها أمره من جهة العمد التي بنوا عليها بأن ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سبب هلاكهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمروذ بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد أمر السماء فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم أو يعذبهم بالنار لقوله تعالى ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ويقول أين شركائي أضاف إلى نفسه استهزاء أو حكاية لإضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر

النون بمعنى تشاقونني فإن مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين أوتوا العلم أي الأنبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة إن الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين وفائدة قولهم إظهار الشماتة وزيادة الإهانة وحكايته لأن يكون لطفاً لمن سمعه الذين تتوفاهم الملائكة وقرأ حمزة بالياء وقرئ بإدغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الوجوه الثلاثة ظالمي أنفسهم بأن عرضوها للعذاب المخلد فألقوا السلم فسالموا وأخبتوا حين عاينوا العذاب ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز أن يكون تفسيراً للسلم على أن المراد به القول الدال على الاستسلام بلى أي فتجيبهم الملائكة بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فألقوا السلم إلى آخر الآية استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بأنا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءاً واحتمل أن يكون الراد عليهم هو الله تعالى أو أولو العلم فادخلوا أبواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل أبواب جهنم أصناف عذابها خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً أي أنزل خيراً وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلعثموا في الجواب وأطبقوه على السؤال معترفين بالإنزال على خلاف الكفرة روي أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا وإذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافأة في الدنيا ولدار الآخرة خير أي ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلاً وتفسيراً لخيراً على أنه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون من أنواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه الأول الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فإنها معدة لكم على أعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لأن الأمر بالدخول حينئذ هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء أو يأتي أمر ربك القيامة أو العذاب المستأصل كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فأصابهم ما أصابهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه فأصابهم سيئات ما عملوا أي جزاء سيئات أعمالهم على حذف المضاف أو تسمية الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل إلا في الشر وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء إنما قالوا ذلك استهزاء أو منعاً للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو إنكاراً لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدوره عنهم ولشاء خلافه ملجئاً إليه لا اعتذاراً إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل إلا البلاغ المبين إلا الإبلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى

من شاء الله هدايته لكنه يؤدي إليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه إنما يجب وقوعه لا مطلقاً بل بأسباب قدرها له ثم بين أن البعثة أمر جرت به السنة الإلهية في الأمم كلها سبباً لهدى من أراد اهتداءه وزيادة لضلال من أراد ضلاله كالغذاء الصالح فإنه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت فمنهم من هدى الله وفقهم للإيمان بإرشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة إذ لم يوفقهم ولم يرد هدايتهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على أن تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وإرادته من حيث إنه قسيم من هدى الله وقد صرح به في الآية الأخرى فسيروا في الأرض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون إن تحرص على هداهم إن تطلب هدايتهم بجهدك فإن الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعني بمن حقت عليه الضلالة وقرأ الكوفيون لا يهدي على البناء للفاعل وهو أبلغ وما لهم من ناصرين ينصرونهم بدفع العذاب عنهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين أشركوا إيذاناً بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى يبعثهم وعداً مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فإن يبعث موعد من الله عليه حقاً إنجازه لامتناع الخلف في وعده أو لأن البعث مقتضى حكمته ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها وإما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم إنه تعالى بين الأمرين فقال ليبين لهم أي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو إشارة إلى السبب الداعي إلى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وهو بيان إمكانه وتقريره أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق المواد والمدد وإلا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها إعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون عطفاً على نقول أو جواباً للأمر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة أو المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبو جندل وسهيل وقوله في الله أي في حقه ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة أو تبوئة حسنة ولأجر الآخرة أكبر مما تعجل لهم في الدنيا وعن عمر أنه كان إذا أعطى رجلاً من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة أفضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم أو للمهاجرين أي لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كأذى الكفار ومفارقة الوطن ومحله النصب أو الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون منقطعين إلى الله مفوضين إليه الأمر كله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم رد لقول قريش الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً أي جرت السنة الإلهية بأن لا يبعث للدعوة العامة إلا بشراً يوحى إليه على ألسنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الأنعام فإن شككتم فيه فاسألوا أهل الذكر أهل الكتاب أو علماء الأخبار ليعلموكم إن كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا

ملكاً للدعوة العامة وأما قوله جاعل الملائكة رسلاً فمعناه رسلاً إلى الملائكة أو إلى الرسل وقيل لم يرسلوا إلى الأنبياء إلا متمثلين بصورة الرجال وروي أنه عليه السلام رأى جبريل على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر أي أرسلناهم بالبينات والزبر أي بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر جواباً لقائل قال بم أرسلوا ويجوز أن يتعلق بما أرسلنا داخلاً تحت الاستثناء مع رجالاً أي وما أرسلنا إلا رجالاً بالبينات كقولك ما ضربت إلا زيداً بالسوط أو بنوحي على المفعولية أو الحال من القائم مقام فاعله على أن قوله فاسألوا اعتراض أو بلا تعلمون على أن الشرط للتبكيت والإلزام وأنزلنا إليك الذكر أي القرآن وإنما سمي ذكراً لأنه موعظة وتنبيه للغافلين لتبين للناس ما نزل إليهم في الذكر بتوسط إنزاله إليك مما أمروا به ونهوا عنه أو مما تشابه عليهم والتبيين أعم من أن ينص بالمقصود أو يرشد إلى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وإرادة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق أفأمن الذين مكروا السيئات أي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء أو الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد أصحابه عن الإيمان أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط أو يأخذهم في تقلبهم إذا جاءوا وذهبوا في متاجرهم وأشغالهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على أن ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفته إذا تنقصته روي أن عمر رضي الله عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فإن ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء استفهام إنكار أي قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤ ظلاله أي أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن اليمين والشمائل عن أيمانها وشمائلها أي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الإنسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجداً لله وهم داخرون وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار يقال سجدت النخلة إذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب وسجداً حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها أو باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقادة لما قدر لها من التفيؤ أو واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجد والأجرام في أنفسها أيضاً داخرة صاغرة منقادة لأفعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لأن من جملتها من يعقل أو لأن الدخور من أوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لأن الكواكب منه تظهر آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فإن الظلال في أول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الأرض وعند الزوال تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض أي ينقاد انقياداً يعم الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً ليصح إسناده إلى عامة أهل السماوات والأرض وقوله من دابة بيان لهما لأن الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في أرض أو سماء والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم أو عطف المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال إن الملائكة أرواح مجردة أو بيان لما في الأرض والملائكة تكرير لما في السماوات

وتعين له انقيادا او تعظيما والمراد بما لله كما من الخليقة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله
حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل
عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او
بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة
مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق
النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدانية
دون الالهية او للتنبيه على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا
بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين
الطاعة واصبا لازما لما تقرر من انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة
وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما ابدا لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره
كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء اتصل بكم من نعمة ... وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار

صمم سبيلهم وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لجامع الفضائل وهو على صراط مستقيم وهو في
نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال
ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب
السموات والارض يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل
يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته
الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة
بل في الآن الذي يبتدا فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان
قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل
شيء قدير فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم والهاء من مثلها في امهاتكم لا تعلمون
شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات
الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا
من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم الله عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى
الطير قراه ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها
ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك لآيات تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة تمكن بها الطيران وخلق الجو بحيث
يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا
هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان تتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق
عليها انها من جلودها تستخفونها تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ويوم اقامتكم
وقت الحضر او النزول وقرا الحجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة
والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من
الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبال والابنية
وغيرها ظلالا تتقون بها حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم
سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين عن الآخر ولان وقاية الحر كانت
اهم عندهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس كذلك يتم نعمته التي تقدمت عليكم
لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به وتنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب
او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين
وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث

يعترفون

يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا او بصرفها الى غير ما
حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون عنادا او ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف
الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله
بل اكثرهم لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا
في الاعتذار اذ لا عذر لهم وثم لزيادة الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط
الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم
بمحذوف تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم فلا يخفف عنهم
اي العذاب ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم
في الكفر بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في
ذلك او التماس لان يشطر عذابهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي
اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم
ولا يمتنع انطاق الاصنام به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا والقى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم
وضاع عنهم وبطل ما كانوا يفترون من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب لصدهم المستحق ضعفه بما كانوا يفسدون
بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد
شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا عليك الكتاب استئناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على
التفصيل او الاجمال بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين
خاصة ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط
بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين
البخل والتبذير والاحسان احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص
بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن الافراط في متابعة القوة الشهوانية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان واشنعها
والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة
التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث
ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في
القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب
للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على الاسلام لقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر

وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنها اكد بقلب الواو همزة
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول رقيب عليه ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان
والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام
انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه
الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال
من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي ولا تكونوا متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم
واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا
بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم
انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله
ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربى وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه
تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان
ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد
التضمين تأكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة
على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء
او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا
تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهي ما كانت قريش يعدون لضعفاء المسلمين ويشرطون لهم
على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الآخرة هو خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم
والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل
على ان نعيم الجنة باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار وعلى مشاق التكاليف باحسن ما كانوا يعملون بما
ترجح فعله من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص وهو مؤمن
اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا
فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف
الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنأ بعيشه وقيل في الآخرة ولنجزينهم اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن فاذا اردت قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم فاسأل الله ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة
لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا
القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور

بغفلة وللتكاسل وانما الاستعاذة وذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على
الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ فجعلنا
الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده
فيزيله وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبته مكانه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر
متقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد
سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل
واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل وقل نزله تنبيه على ان انزاله
مدرجا على حسب المصالح مما يقتضي التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا
الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه وهما
معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن
التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقرآنه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى قد
اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه
ماخوذ من لحد القبر وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء واللسان لغة العجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة
والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما سمعه منه كلام اعجمي لا تفهمه انت والقرآن عربي فكيف
يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذاك اعجمي وهذا
عربي والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق في تلك
العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها
وطعنهم في القرآن بامثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله
الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآن بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه
ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه واولئك اشارة الى
الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب الآيات والطعن فيها بهذه الخرافات
اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله
من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله
فعليهم غضب او ذم مرفوع او منصوب او شرط محذوف الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لغة يعم
القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح
بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا
عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت
وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا

من الايمان من قرينة الاكراه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم ايضا على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل
ان يجتنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد فقال رسول الله فقال فما
تقول في فقال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد
جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

و زمان قريب وان يكون اسم عسى او ضميره والاسم خبر يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتبعثون استعار لهما الدعاء والا
تنبيه على سرعتهما و تيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء بحمده حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته
كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه وتظنون ان لبثتم
الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي
هي احسن الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد
وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير
للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم
غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكلا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك
بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامر
الله بالعفو وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب
نبيا وان يكون العراة الجياع اصحابه ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لم يذكر الملك معها لا لانه قادر على الاتيان بمثله لانه مردود بقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا بل لان الفعل المذكور مما لا يليق بشانه ولا يجوز ان ينسب اليه لانهم معصومون لا يفعلون الا ما يؤمرون به منه

وتخصيص الثقلين بالذكر لان المنكر لكونه من عند الله تعالى منهما لا من غيرهما ... غيرهما قادر على المعارضة لا يأتون بمثله او شرط الاظهار على ابراز العجز الراجع الى المثل المذكور احترازا عن ان يتوهم بتعول ان لهم مثلا ثابتا معينا وانما ابان المراد نفي الاتيان بمثل ما اي لا يأتون بكلام مماثل له فيما ذكر من الصفات البديعية وفيه من غرب العادية ارباب البلاغة تغير ابو السعود

لو آتى بها اقترحوا اصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين
وطمانينة النفس وعلى هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستيناف
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم
على اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي
ولكنك تعاند وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من
قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب
بحت وظن موسى عليه السلام يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون لمثبورا
على ان المخففة واللام الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه او ينفيهم من الارض
ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستيصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه
وقومه بالاغراق وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم
منها فاذا جاء وعد الآخرة الكرة او الحياة او الساعة او الدار الآخرة يعني قيام القيمة جئنا بكم لفيفا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون وجزمهم بذلك
لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر
جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان
جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وابن
عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلاهما من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها
الجهة ذات اسم اليمين وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا
يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب
الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة
لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبيه ويحلل
عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسامهم ويبلي ثيابهم ذلك من آيات الله اي شأنهم او
ايواؤهم الى الكهف كذلك او اخباره قصتهم او ازورار الشمس عنهم وقرضها طالعة وغاربة من آياته من يهد
الله بالتوفيق فهو المهتد الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال
هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله تعالى للتأمل فيها والاستبصار بها ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم
وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على
طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم
اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء
الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب
كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب
وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا هربا منهم وفرارا
يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ صدرك لما البسهم الله من
الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قد منع الله من
هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم
وقرأ الحجازيان لملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل وكذلك بعثناهم
وكما انمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع
الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله به عليهم
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة لبثه ولذلك

احالوا العلم الى الله تعالى قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم
وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا
الى طول اظفارهم وشعورهم قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا
فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وحمزة وابو بكر
وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو ومدغما وغير
مدغم ورد الادغام لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود رأي المتوكلين والمدينة
طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه وليتلطف
وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي الى
الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم يقتلوكم
بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا
ولن تفلحوا اذا ابدا اذ دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا
عليهم ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله بالبعث حق لان نومهم وانتباههم كحال
من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها
ثلاثمائة سنين حافظا ابدانها عن التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قادر ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا
اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون
بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف
ويتبين ان يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثم انشرهم بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال الآخرون ناموا
نومهم اول مرة او قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ونتخذه قرية وقال الآخرون نتخذ عليهم
مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن
عليهم مسجدا وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في امرهم من اولئك المتنازعين فيهم على عهد
الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم
واحوالهم ومدة لبثهم ذلك حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه
بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم ان اباءنا اخبرونا
ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة مؤمنهم وكافرهم وابصروهم وكلموهم
ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم
الملك في الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل اولا لئلا يفزعوا
فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول
اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم قاله

النصارى والعاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا يطلع لهم عليه
واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو
فيه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم عن جبريل
وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب
وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو
هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل فيه النقل ولا يحتمل غيره وبين بان اتبعه قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان
ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة
بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم
يمليخا ومكشليينا ومشليينا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب
يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم طرسوس قيل
الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم فلا تجادل في شأن الفتية الا مراء
ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم
احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها
ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل
ذلك غدا الا ان يشاء الله نهي تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب
الكهف وذي القرنين فسألوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر
يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل
الا بان يشاء الله اي الا متلبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك
فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا
يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله اذا
نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء
عنه وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب ويحتمل
في الآية والخبر ان يكون الاستثناء المتدارك من القول السابق عن مقدر مدلول عليه ويجوز ان يكون المعنى
واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت
بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين
ربي لاقرب من هذا رشدا لاقرب رشدا وادل على انني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة
الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا
يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما اجمل قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فان قوله

اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلاثمائة وقال بعضهم ثلاثمائة وتسع سنين وقرأ حمزة
والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هاهنا ان علامة الجمع فيه جبر
لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم يضفه ابدل سنين من ثلاثمائة قل الله اعلم بما لبثوا
له غيب السموات والارض له ما غاب فيهما وما خفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به واسمع ذكر
بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء
ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء
مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير
لعدم لياقة الصيغة له او لزيادة الباء كما في وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل
ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة ما لهم
الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي من يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم
فلا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم
لما دل اشتمال القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول صلى الله
عليه وسلم على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك
من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها
غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك احبسها وثبتها مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر
فتكون اللام فيه على تأويل التنكير يريدون وجهه رضى الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه وعداه والمراد
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة
زي الاغنياء تريد زينة الحياة الدنيا حال من الكاف في المشهور ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا
تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك
لصناديد قريش وفيه تنبيه الى ان الداعي له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه
في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة
والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته جبانا او نسبته اليه او
من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسمه بالذكر كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان المراد
ليس ظاهر ما ذكر اولا بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا على اسناد الفعل الى القلب على
معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء
ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه
الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من آمن

ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله وإن كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته إنا
أعتدنا هيأنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار و
السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار وإن يستغيثوا
من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فأعتبوا
بالصيلم يشوي الوجوه إذا قدم ليشرب من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء أو حال من المهل
أو الضمير في الكاف بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا وإلا فلا ارتفاق لأهل النار إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا خبر إن الأولى هي الثانية بما في حيزها والراجع
محذوف تقديره من أحسن عملا منهم أو مستغنى عنه بعموم من أحسن عملا كما في الحقيقة يحسن إطلاقه إلا
على الذين آمنوا وعملوا الصالحات أو أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار وما بينهما
اعتراض وعلى الأول استئناف لبيان الأجر أو خبر ثان يحلون فيها من أساور من ذهب من الأولى
للابتداء والثانية للبيان صفة لأساور وتنكيرها لتعظيم حسنها عن الإحاطة به وهو جمع أسورة
أو أساورة جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لأن الخضرة أحسن الألوان وأكثرها طراوة من
سندس وإستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على أن فيها ما
تشتهي الأنفس وتلذ الأعين متكئين فيها على الأرائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة
ونعيمها وحسنت الأرائك مرتفقا متكأ واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين أو
موجودين هما أخوان من بني إسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن قيل اسمه يهوذا ورثا من أبيهما ثمانية آلاف
دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل أمرهما إلى ما
حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما أخوان من بني مخزوم كافر وهو الأسود بن عبد الأشد ومؤمن وهو أبو سلمة
عبد الله زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لأحدهما جنتين بستانين من أعناب
من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل أو صفة للرجلين وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما
مؤتزرا بها كرومهما يقال حفه القوم إذا طافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء
مفعولا ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما زرعا وسطهما ليكون كل منهما جامعا للأقوات والفواكه
متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الأنيق كلتا الجنتين آتت أكلها ثمرها وإفراد الضمير لإفراد
كلتا وقرئ كل الجنتين آتى أكله ولم تظلم منه ولم تنقص من أكلها شيئا يعهد في سائر البساتين فإن الثمار
تتم في عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فإنه الأصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب
وفجرنا بالتخفيف وكان له ثمر أنواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله إذا كثره وقرأ عاصم بفتح الثاء والميم
وأبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله وأحيط بثمره فقال لصاحبه وهو
يحاوره يراجعه في الكلام من حار إذا رجع أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا حشما وأعوانا وقيل أولادا

ذكورا

ذكورا لأنهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وإفراد الجنة لأن المراد ما
هو جنته وهو ما متع به في الدنيا تنبيها على أنه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون
أو لاتصال كل واحدة من جنتيه بالأخرى أو لأن الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه ضار لها
بعجبه وكفره قال ما أظن أن تبيد أن تفنى هذه الجنة أبدا لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما
أظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت إلى ربي بالبعث كما زعمت لأجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان
والشامي منهما أي من الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة لأنها فانية وتلك باقية وإنما أقسم على ذلك
لاعتقاده أنه تعالى إنما أولاه ما أولاه لاستئهاله له واستحقاقه إياه لذاته وهو معه أينما تلقاه قال له
صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب لأنه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة
فإنها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك إنسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث
كفرا بالله لأن منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الإنكار على خلقه إياه من التراب فإن من قدر على
بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا أصله لكن أنا فحذفت الهمزة
بنقل الحركة أو دونه فتلاقت النونان فكان الإدغام وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالألف في الوصل لتعويضها
من الهمزة أو لإجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن أنا على الأصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة
له خبر أنا أو ضمير الله والله خبره والجملة خبر أنا والاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكني مؤمن
به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكنا أنا لا إله إلا هو ربي ولولا إذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها
ما شاء الله الأمر ما شاء الله أو ما شاء الله كائن على أن ما موصولة أو أي شيء شاء الله كان على أنها شرطية والجواب
محذوف إقرارا بأنها وما فيها بمشيئة الله إن شاء أبقاها وإن شاء أبادها لا قوة إلا بالله وقلت لا قوة
إلا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وأن ما تيسر لك من عمارتها وتدبير أمرها فبمعونته
وإقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره إن ترن
أنا أقل منك مالا وولدا يحتمل أن يكون أنا فصلا وأن يكون تأكيدا للمفعول الأول وقرئ أقل بالرفع على أنه
خبر أنا والجملة مفعول ثان لترني وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالأولاد فعسى ربي أن يؤتين خيرا
من جنتك في الدنيا أو في الآخرة لإيماني وهو جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من
السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها أو عذاب
حساب الأعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها أو يصبح
ماؤها غورا غائرا في الأرض مصدر وصف به كالزلق فلن تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده وأحيط
بثمره وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذره منه وهو مأخوذ من أحاط به العدو فإنه إذا أحاط
به غلبه وإذا غلبه أهلكه ونظيره أتى عليه إذا أهلكه من أتى عليهم العدو إذا جاءهم مستعليا عليهم
فأصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما أنفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لأن تقليب
الكفين كناية عن الندم وكأنه قيل فأصبح يندم أو حال أي متحسرا على ما أنفق فيها وهي خاوية ساقطة

على عروشها بأن سقطت عروشها على الأرض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على يقلب أو حال من ضميره
يا ليتني لم أشرك بربي أحدا كأنه تذكر موعظة أخيه وعلم أنه أتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه
ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء ينصرونه
يقدرون على نصره بدفع الإهلاك أو رد المهلك أو الإتيان بمثله من دون الله فإنه القادر على ذلك وحده وما
كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة
له وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر
فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن وتعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا أي لأوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر
ومعناه السلطان والملك أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه أو لا يعبد غيره كقوله تعالى فإذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على أن قوله يا ليتني لم أشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه
وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة وقرأ أبو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر
المؤكد وقرأ حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا واذكر لهم
ما تشبهه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها أو صفتها الغريبة كماء هي كماء ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب على أنه
بمعنى صير أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه أو
نجع في النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الأرض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة
صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فأصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من أذراه والمشبه
به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر وارفا ثم هشيما تطيره
الرياح فيصير كأن لم يكن وكان الله على كل شيء من الإنشاء والإفناء مقتدرا قادرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا
يتزين بها الإنسان في دنياه وتفنى عنه عما قريب والباقيات الصالحات وأعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد
الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير أملا لأن صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يؤمل
بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو أو نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز
عطفه على عند ربك أي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تسير
بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الأرض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها
وقرئ وترى على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم إلى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر
أو للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال بإضمار قد
فلم نغادر منهم أحدا فلم نترك يقال غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدير لترك الماء فيه والغدر لما فيه من ترك
الوفاء وقرئ بالياء وعرضوا على ربك صفا تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم
صفا مصطفين لا يحجب أحد أحدا لقد جئتمونا على إضمار القول على وجه يكون حالا أو عاملا في يوم نسير كما
خلقناكم أول مرة عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله ولقد جئتمونا فرادى أو أحياء كخلقتكم الأولى لقوله بل

زعمتم

بل زعمتم ألن نجعل لكم موعدا وقتا لإنجاز الوعد بالبعث والنشور وأن الأنبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة إلى
أخرى ووضع الكتاب صحائف الأعمال في الأيمان والشمائل وفي الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب فترى المجرمين
مشفقين خائفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات مال هذا
الكتاب تعجبا من شأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها إلا عدها وأحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك أحدا فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه الملائم لعمله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا
لآدم كرره في مواضع لكونه مقدمة للأمور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم
قرر ذلك بأنه من سنن إبليس أو لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سببه الاغترار بها ما حث الشهوات وتسويل
الشيطان زهدهم أولا في زخارف الدنيا بأنها عرضة الزوال والأعمال الصالحة خير وأبقى من أنفسها وأعلاها ثم
نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال بإضمار قد أو استئناف
للتعليل كأنه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن أمر ربه فخرج عن أمره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه
دليل على أن الملك لا يعصي البتة وإنما عصى إبليس لأنه كان جنيا في أصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة أفتتخذونه
أعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للإنكار والتعجب وذريته أولاده أو أتباعه وسماهم ذريته مجازا أولياء من دوني
وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله إبليس وذريته ما أشهدتهم خلق السماوات
والأرض ولا خلق أنفسهم نفى إحضار إبليس وذريته خلق السماوات والأرض وإحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد
بهم فيه كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا أي أعوانا ردا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في
العبادة فإن استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع
الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم
لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد
بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذا المضلين على الأصل
وعضدا بالتخفيف وعضدا بالإتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده إذا قواه ويوم يقول أي الله للكفار وقرأ حمزة
بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركائي أو شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي وإضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ
والمراد ما عبد من دونه وقيل إبليس وذريته فدعوهم فنادوهم للإغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم
بين الكفار وآلهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو النار أو عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن
حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان أو مصدر من وبق يوبق وبقا إذا هلك وقيل البين الوصل أي وجعلنا
تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة ورأى المجرمون النار فظنوا فأيقنوا أنهم مواقعوها مخالطوها واقعون
فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا أو مكانا ينصرفون إليه ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل
من كل جنس يحتاجون إليه وكان الإنسان أكثر شيء يتأتى منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز
وما منع الناس أن يؤمنوا من الإيمان إذ جاءهم الهدى وهو الرسول الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن
الاستغفار عن الذنوب إلا أن تأتيهم سنة الأولين إلا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الأولين وهي الاستئصال

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول جيسون وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعاً والذم على كنزهما في قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن عرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وكان أبوهما صالحاً تنبيه على أن سعيه ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحاً واسمه كاشح فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدراً لأراد فإن إرادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل إسناد الإرادة أولاً إلى نفسه لأنه المباشر للتعييب وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل بإهلاك الغلام وإيجاد الله بدله وثالثاً إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بلوغ الغلامين أو لأن الأول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط وما فعلته عن أمري ...

[illegible]

وتوفى وله [illegible] واختلف في سنه حين بشر فقيل ستون وخمس وستون وسبعون وخمس وسبعون وخمس وثمانون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويقال يا أبتا ولا يقال يا أبتي لأنه كالجمع بين العوض والمعوض وإنما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر دعاه إلى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه أبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه إلى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون إليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على أن العاقل ينبغي أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر لكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وإن كان أشرف الخلائق كالملائكة والنبيين لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف إذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الإلهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون أعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بأنه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فإنه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث إنه الآمر به فقال يا أبت لا تعبد الشيطان واستبعد ذلك وقرره بأن الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله إن الشيطان كان للرحمن عصيا ومعلوم أن المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجر إليه فقال يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن والعذاب تليه ويليك أو ثانيا في موالاته فإنه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب إما للمجاملة أو لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية أو لأنه ملاكها أو لأنه من حيث إنه نتيجة معاداته لآدم وذريته منبه عليها قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم قابل استعطافه ولطفه في الإرشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لإنكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته لأرجمنك بلساني يعني الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد مني واهجرني عطف على ما دل عليه لأرجمنك أي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أي لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والإيمان فإن حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة إنه كان بي حفيا بليغا في البر والإلطاف وأعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وأدعو ربي وأعبده وحده عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الإجابة والإثابة تفضل غير واجب وأن ملاك الأمر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة إلى الشام وهبنا له إسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل إنه لما قصد الشام أتى أولا حران وتزوج بسارة وولدت له إسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لأنهما شجرة الأنبياء أو لأنه أراد أن يذكر إسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا نبيا وكلا منهما أو منهم

ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والأموال والأولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم وإضافته إلى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بما يثنون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الأعصار وتحول الدول وتبدل الملل واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه وكان رسولا نبيا أرسله الله إلى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع أنه أخص وأعلى وناديناه من جانب الطور الأيمن من ناحيته اليمنى وهي التي تلي يمين موسى أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه نجيا تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته ونجيا حال من أحد الضميرين وقيل مرتفعا من النجوة وهو الارتفاع لما روي أنه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من أجل رحمتنا أو بعض رحمتنا أخاه معاضدة أخيه ومؤازرته إجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من أهلي فإنه كان أسن من موسى وهو مفعول أو بدل على تقدير أن تكون من للتبعيض هرون عطف بيان له نبيا حال منه واذكر في الكتاب إسمعيل إنه كان صادق الوعد ذكره بذلك لأنه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك أنه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين فوفى وكان رسولا نبيا يدل على أن الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعته وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة اشتغالا بالأهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل قال الله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين وأمر أهلك بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقيل أهله أمته فإن الأنبياء آباء الأمم وكان عند ربه مرضيا لاستقامة أقواله وأفعاله واذكر في الكتاب إدريس وهو سبط شيث وجد أبي نوح واسمه أخنوخ واشتقاق إدريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه إذ روي أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب إنه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة أو الرابعة أولئك إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى إدريس الذين أنعم الله عليهم بأنواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه بإعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لأن المنعم عليهم أعم من الأنبياء وأخص من الذرية وممن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا إدريس فإن إبراهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية إبراهيم الباقون وإسرائيل عطف على إبراهيم أي ومن ذرية إسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن أولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناهم إلى الحق واجتبينا للنبوة والكرامة إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لأولئك إن جعلت الموصول صفته واستئناف إن جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله وإخباتهم له مع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعن النبي عليه الصلاة والسلام اتلوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود جمع ساجد وقرئ بكيا بالياء وقرأ حمزة والكسائي بكيا بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون أضاعوا الصلاة تركوها أو أخروها

عن وقتها واتبعوا الشهوات كشرب الخمر واستحلال نكاح الأخت من الأب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما أو جزاء غي كقوله يلق أثاما أو غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه أوديتها إلا من تاب وآمن وعمل صالحا يدل على أن الآية في الكفرة فأولئك يدخلون الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل ولا يظلمون شيئا ولا ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه بأن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم جنات عدن بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها أو منصوب على المدح وقرئ بالرفع على أنه خبر محذوف وعدن لأنه المضاف إليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبرة ولذلك صح وصف ما أضيف إليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب أي وعدها إياهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم بالغيب إنه إن الله كان وعده الذي هو الجنة مأتيا يأتيها أهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من أتى إليه إحسانا أي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام إلا سلاما ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة أو إلا تسليم الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على أن معنى التسليم إن كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب اللغو ظاهرا وإنما فائدته الإكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد وإسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل إلا بأمر ربك حكاية قول جبريل حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى إليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لأنه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت إلا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الأماكن والأحايين لا ننتقل من مكان إلى مكان أو لا ننزل في زمان دون زمان إلا بأمره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركا لك أي ما كان عدم النزول إلا لعدم الأمر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه إياك كما زعمت الكفرة وإنما كان لحكمة رآها فيه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة إلا بأمر الله ولطفه وهو مالك الأمور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم أي وما كان ناسيا لأعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله رب السموات والأرض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف أو بدل من ربك فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه أي لما عرفت ربك بأنه لا ينبغي له أن ينساك أو أعمال العمال فأقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بإبطاء الوحي وهزء الكفرة وإنما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد كقولك للمحارب اصطبر لقرنك

هل تعلم له سميا مثلا يستحق أن يسمى إلها أو أحدا سمي الله فإن المشركين وإن سموا الصنم إلها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أي إذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الإنسان المراد به الجنس بأسره فإن المقول مقول فيما بينهم وإن لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف فإنه أخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد أنا نبعث بعد ما نموت أإذا ما مت لسوف أخرج حيا من الأرض أو من حال الموت وتقديم الظرف وإيلاؤه حرف الإنكار لأن المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لا به فإن ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان إذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر أولا يذكر الإنسان عطف على يقول وتوسط همزة الإنكار بينه وبين العاطف مع أن الأصل أن يتقدمهما للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه إنما نشأ منه فإنه لو تذكر وتأمل أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فإنه أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان فيها من الأعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ يتذكر على الأصل فوربك لنحشرنهم أقسم باسمه مضافا إلى نبيه تحقيقا للأمر وتفخيما لشأن رسوله والشياطين عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وإن كان مخصوصا بهم ساغ نسبته إلى الجنس بأسره فإنهم إذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم ثم لنحضرنهم حول جهنم ليرى السعداء ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الأشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم إلى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع أو لأنه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى الثواب والعقاب وأهل الموقف جاثون لقوله وترى كل أمة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وإن كان المراد بالإنسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف إلى شاطئ جهنم إهانة بهم أو لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ حمزة والكسائي جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل أمة شاعت دينا أيهم أشد على الرحمن عتيا من كان أعصى وأعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الأشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيرا من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقتها التي تليق به وأيهم مبني على الضم عند سيبويه لأن حقه أن يبنى كسائر الموصولات لكنه أعرب حملا على كل وبعض للزوم الإضافة فإذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد إلى حقه منصوب المحل بننزع ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم أيهم أشد أو معلق عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من أو على معنى لننزعن بعض كل شيعة وإنما يشيع لأنها بمعنى تشيع وعلى للبيان أو متعلق بأفعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا أي نحن أعلم بالذين هم أولى بالصلي وصليهم أولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتيا رؤساء الشيع فإن عذابهم مضاعف لضلالهم وإضلالهم وقرأ حمزة والكسائي

وضعف بلينا بكسر الصاد وإن منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا واردها الا واصلها
وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه الصلاة والسلام سئل عنه فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي
خامدة واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها
كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه على نفسه وقضى به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم
عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثَمَّ ننجي اي هناك
ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين يفارقون
الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات مرتلات الالفاظ
مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين
المؤمنين والكافرين خير مقاما موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا
مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما
لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على
الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا ورئيا وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم
احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل
من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ قالون وابن ذكوان ريا على قلب الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن
مجموعهم بين ان تمتعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من
كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان
امهاله مما ينبغي ان يفعل استدراجا وقطعا لمعاذيره كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما
يتذكر فيه من تذكر حتى اذا راوا ما يوعدون غاية المد وقيل غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير
حال اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم
وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين
بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى
واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم
وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين
ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله
عز وجل اراد به ما هو خير وعوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله
في ضلاله ويزيد المقابل له هدايته والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الاباد ويدخل فيه
ما قيل من الصلوات وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع

به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم
كما اشار اليه بقوله وخير مردا والخير هنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره
منه في برده افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال لا حتى
تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك
ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر
عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كأسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب
اقد بلغ من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا
وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين
الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على
انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي
تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول
لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد
عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه ونرثه
بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى
ثم زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا يتعززون بهم
حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم
ويقولون ما عبدتمونا كقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون
عليهم ذلا او بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون
كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره
قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق
في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا
سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضناهم لهم قرناء
تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل
عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا
والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم تبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم
الذي يغمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام
وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم

ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء لا يملكون
الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى
بما يستعد به ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
كقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به ومحله الرفع على البدل
من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون
الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير
يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة
في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر واضني اثقلني وعظم
علي تكاد السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وابو بكر
ويعقوب وحمزة ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل التكلف
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا تهد هدا او مهدودة او لانها تنهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه
الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها
مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على
العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه
خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي
الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل من ادعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعي الى
فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل
ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي
اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من في السموات والارض اي ما منهم الا اتي الرحمن
عبدا الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل لقد احصاهم حصرهم واحاط
بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده
بمقدار وكلهم اتيه يوم القيامة فردا منفردا عن الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه
ليشرك به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم
لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل
السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا
ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجى الاسلام او لان الموعود في القيامة حين تعرض حسناتهم على رؤوس الاشهاد
فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا
معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة اخذا
في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول

على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي
واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها
وبعدد من دعا لله ولدا في الدنيا وبعدد من لم يدع سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
طه فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب على الاصل وفخم الطا وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه
وامالهما الباقون وهما من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب
والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون
وقرئ طه على انه امر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى
رجليه وان اصله طأ فقلبت همزته هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت
وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحرف
وكذا التفسير بيا رجل والاكتفاء بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما ما انزلنا عليك القرآن لتشقى خبر طه ان جعلته مبتدأ
على انه مؤول بالسورة او القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء
واستئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط
تاسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب
ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة
فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن انزل عليك لتشقى به الا تذكرة لكن تذكيرا وانتصابها على
الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى
الى علتين وقيل هو مصدر في موضع الحال من الكاف او القرآن او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القرآن اي
ما انزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى
بالتخويف منه فانه المنتفع به تنزيلا نصب بمضمر مثل نزل او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا لا ان جعل مفعولا
له لفظا او معنى فان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه ممن خلق الارض والسموات العلى مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى
تفخيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات
التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهي جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه
احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى اي وان
تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع
الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع

بالتضرع والجؤار شرك اظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المنفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ومن في حسن معنى ... الاشتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناده الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ... الثرى الطبقة الترابية من الارض وهي آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها وهل اتاك حديث موسى قفى تمهيد نبوته بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل اذ رأى نارا ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اقيموا مكانكم وقرأ حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها فيهم اني آنست نارا ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل

[illegible]

أي قطعا جهد انقطاعهم والفاعل هو الله تعالى أو دواعيهم أو فرعون لأنه الذي ورطهم للهلاك وأضل فرعون قومه
وما هدى أي أضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما أهديكم إلا سبيل الرشاد أو أضلهم في البحر وما نجا
يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر وإهلاك فرعون على إضمار قلنا أو للذين منهم في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الأيمن لمناجاة موسى
وإنزال التوراة عليه وإنما عدى المواعدة إليهم وهي لموسى أو له وللسبعين المختارين للملابسة ونزلنا
عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه أو حلالاته وقرأ حمزة والكسائي أنجيتكم
وواعدتكم ما رزقتكم على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والأيمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب ولا تطغوا فيه فيما
رزقناكم بالإخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم
عذابي ويجب لكم من حل الدين إذا وجب أداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع في
الهاوية وقرأ الكسائي يحل بالضم من حل يحل إذا نزل وإني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن بما يجب الإيمان به

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لإخراجكما والمراد نهيهما عن أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى إخراجهما من الجنة فتشقى
أفرده بإسناد الشقاء إليه بعد إشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث إنه قيم عليها ومحافظة
على الفواصل أو لأن المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى
وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فإنه بيان وتذكير لما له في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي الشبع والري
والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل أعواضها ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها ليطرق سمعه
بأصناف الشقوة المحذر منها [illegible]
[illegible] وقرأ نافع وأبو بكر وإنك بالكسر [illegible] فوسوس إليه الشيطان
فأنهى إليه وسوسته قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا [illegible]
وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة [illegible] وعصى آدم ربه بأكل الشجرة فغوى
فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأكل الشجرة أو عن المأمور به أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ
فغوي من غوي الفصيل إذا اتخم من اللبن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والضمير له فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا او المبالغ
جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا
الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرا ورش وابن عمرو وابن
عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما
يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة
غيظهم على المشركين وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القرآن كله آيات بينات واضحات وان الله يهدي
ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته انزله كذلك مبينا ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم
على المبطل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سها حملو ثا بالثاء المثلثة وهى في لغتهم لعنى المصلى كشف بالعرانية

وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وإن الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع

[illegible]

فوتبوه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مما تركبت الذود الذي ... فاه ما بين الشق ... والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له
نحو ابو لخنظل ... بوضع الحال ... اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتوحد
بايجاد الموجودات باسرها ... على عجز الاشياء ... بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له
لا تقوى على ... وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما اختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب
والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب
يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما
يسلبه ولو حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا
باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عاجزة عن
اقلها مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي ومن الناس يدعون سائرهم
الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة والتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه
من الموجودات تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع
بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع الامور
كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا في صلاتكم
امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله وخروا له
سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات
وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واثقين على اعمالكم
والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا
يقرأها وجاهدوا في الله اي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه الصلاة
والسلام انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه
فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه
مفعول لوجهه ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله
وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم
في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح لهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه
والاروش والديات في حقوق العباد ملة ابيكم منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع
دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اباهم لانه اب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب
لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا

ابراهيم

على غيرهم هو سماكم المسلمين من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله
سماكم او لابراهيم وتسميتهم بمسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل
وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة شهيدا عليكم بانه بلغكم فيدل
على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ الرسل
اليهم فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا
به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل
له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها
وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثماني عشرة آية عند البصريين
وتسع عشرة عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان
لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخلت على الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت
بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام م
والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له
ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده
وانه رأى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون
لما بهم من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلغون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم
وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان
يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله والذين هم للزكاة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم
بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع
على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه او الثاني على تقدير مضاف والذين هم
لفروجهم حافظون اي لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سراريهم وعلى صلة لحافظين من قولك
احفظ علي عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او تعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير
العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه وافراده ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس
واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على
ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون
عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير ههنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد
لامن الالتباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل
فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة
غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشأنها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء
بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي

أو لاداء الزكوة ع

المعنى أمسكوا ولا يبذلوا فيه من تضمين معنى النفي ليصح الاستثناء اي يمسكون لا يطلقونها على احد الا لها

واعلاء تقديرها

اي يصلون اليه ويحصلون على ما فيه من النعيم المقيم بغير تعب الكسب ويبقى في ايديهم فان الوراثة اقوى سبب للتملك لا تعقب بفسخ ولا ...

مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث
فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او
لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة
او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم خلق من صفوة سلت من الطين
او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه
ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول
او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا
النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان
صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات
والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرأ ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما
وجمع الآخر ثم انشأناه خلقا آخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت
واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر فتبارك الله
فتعالى شأنه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم
انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به
ثم انكم يوم القيامة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سماوات لانها طورق بعضها فوق
بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق
عن ذلك المخلوق الذي هو السماوات او عن جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال
وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء
بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه فجعلناه ثابتا مستقرا في الارض
وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد والتصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين
على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله تعالى قل ارأيتم ان
اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فانشأنا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه
كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من
قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضميران للنخيل والاعناب اي لكم في ثمراتهما انواع من الفواكه الرطب والعنب
والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئ بالرفع على الابتداء اي
ومما انشأنا لكم شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا
يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث
على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال
كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان

او فعلاء كعمراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وهو بالفتح والكسر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز
ان تكون الباء صلة معدية كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تُنبت وهو من انبت بمعنى
نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها
ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهان
وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا
يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام به وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان
لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون
منه فمن للتبعيض او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها
وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك
فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن
وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق
لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر
بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم
عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم
ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل
ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة
الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به
جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه واصبروا عليه حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعدما آيس
من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع
فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب
انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل
عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلكه غيره
قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى احدهما زوج والآخر زوج وقرأ حفص من كل بالتنوين
اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك وامرأتك واهل بيتك او ومن آمن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله
بهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا
تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له
ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني

السفينة وفي الارض فرلا مباركا يتسسطون بها الخير في الدارين وقرا ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت
خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق
به ان يستوي هو ومن معه اظهار الفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه محيط بهم ان في ذلك

أقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه. ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتمادوا، واللجاج التمادي في الشيء. في طغيانهم إفراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى. روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين، قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فنزلت. ولقد أخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل أقاموا على عتوهم واستكبارهم. واستكان استفعل من الكون لأن المفتقر ينتقل من كون إلى كون، أو افتعل من السكون أشبعت فتحته. وليس من عادتهم التضرع، وهو استشهاد على ما قبله. حتى إذا فتحنا عليهم باباً ذا عذاب شديد يعني الجوع فإنه أشد من الأسر والقتل إذا هم فيه مبلسون متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك. وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والأفئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها إلى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلاً ما تشكرون تشكرونها شكراً قليلاً لأن العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجله والإذعان لمانحها من غير إشراك، وما صلة للتأكيد. وهو الذي ذرأكم في الأرض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل وإليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم. وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رداً لنسبته إلى الشمس حقيقة، أو لأمره وقضائه تعاقبهما أو انتقاص أحدهما وازدياد الآخر. أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها. وقرئ بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين. بل قالوا أي كفار مكة مثل ما قال الأولون آباؤهم ومن دان بدينهم. قالوا أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون استبعاداً، ولم يتأملوا أنهم كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا. لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين إلا أكاذيبهم التي كتبوها، جمع أسطورة لأنه يستعمل فيما يتلهى به كالأعاجيب والأضاحيك، وقيل جمع أسطار جمع سطر. قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم أو من العالمين بذلك، فيكون استهانة بهم وتقريراً لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح، وإلزاماً بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم إنكاره، ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال: سيقولون لله لأن العقل الصريح قد اضطرهم بأدنى نظر إلى الإقرار بأنه خالقها. قل أي بعد ما قالوه أفلا تذكرون فتعلمون أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداء قدر على إيجادها ثانياً، فإن بدء الخلق ليس بأهون من إعادته. وقرئ تتذكرون على الأصل. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم فإنها أعظم من ذلك. سيقولون لله قرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال. قل أفلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته. قل من بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن، وقيل خزائنه. وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث أحد ولا يمنع منه، وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة. إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسحرون فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة. بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وإنهم لكاذبون حيث أنكروا ذلك. ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من إله يساهمه في الألوهية إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه، أي لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب

كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء، واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب واحد. سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده. عالم الغيب والشهادة خبر مبتدأ محذوف، وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة، وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في أنه المتفرد بذلك، ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء. قل رب إما تريني إن كان لا بد من أن تريني، لأن ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة. رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قريناً لهم في العذاب، وهو إما لهضم النفس أو لأن شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة. وعن الحسن أنه تعالى أخبر نبيه أن له في أمته نقمة ولم يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء، وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار. وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نؤخره علماً بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون، أو لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم، ولعله رد لإنكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به، وقيل قد أراه وهو قتل بدر أو فتح مكة. ادفع بالتي هي أحسن السيئة وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد إلى وهن في الدين، وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك، وقيل هي الأمر بالمعروف والسيئة المنكر، وهي أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل. نحن أعلم بما يصفون بما يصفونك به أو بوصفهم إياك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل إلينا أمرهم. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم، وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض، شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الراضة الدواب على المشي، والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف إليه. وأعوذ بك رب أن يحضرون يحوموا حولي في شيء من الأحوال، وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الأجل لأنها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه. حتى إذا جاء أحدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعانة بالله من الشيطان أن يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام، أو بقوله وإنهم لكاذبون. قال تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر رب ارجعون ردوني إلى الدنيا، والواو لتعظيم المخاطب، وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا وأطرقا. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت في الإيمان الذي تركته، أي لعلي آتي بالإيمان وأعمل فيه، وقيل في المال أو في الدنيا. وعنه عليه الصلاة والسلام: إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا، فيقول إلى دار الهموم والأحزان، بل قدوماً إلى الله، وأما الكافر فيقول رب ارجعون. كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها. إنها كلمة يعني قوله رب ارجعون، والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض. هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه. ومن ورائهم أمامهم، والضمير للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم يبعثون يوم القيامة، وهو إقناط كلي عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا، وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون في الآخرة. فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة، والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد أن الصور أيضاً جمع صورة. فلا أنساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه، أو يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم. ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه، وهو لا يناقض قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأنه عند النفخة، وذلك بعد المحاسبة أو دخول أهل الجنة الجنة والنار النار. فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده وأعماله، أي فمن كانت له عقائد وأعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر. فأولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات. ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن، وهم الكفار لقوله فلا

نقيم لهم يوم القيامة وزناً. فأولئك الذين خسروا أنفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وأبطلوا استعدادها لنيل كمالها. في جهنم خالدون بدل من الصلة أو خبر ثان لأولئك. تلفح وجوههم النار تحرقها، واللفح كالنفح إلا أنه أشد تأثيراً. وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق، والكلوح تقلص الشفتين عن الأسنان، وقرئ كلحون. ألم تكن آياتي تتلى عليكم على إضمار القول، أي يقال لهم ألم تكن فكنتم بها تكذبون تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لأجله. قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية إلى سوء العاقبة، وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة، وقرئ بالكسر كالقراءة. وكنا قوماً ضالين عن الحق. ربنا أخرجنا منها من النار فإن عدنا إلى التكذيب فإنا ظالمون لأنفسنا. قال اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فإنها ليست مقام سؤال، من خسأت الكلب إذا زجرته فخسأ. ولا تكلمون في رفع العذاب أو لا تكلمون رأساً. قيل إن أهل النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني، فيقولون ألفاً ربنا أمتنا اثنتين فيجابون ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم، فيقولون ألفاً يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون إنكم ماكثون، فيقولون ألفاً ربنا أخرنا فيجابون أولم تكونوا أقسمتم، فيقولون ألفاً ربنا أخرجنا نعمل صالحاً فيجابون أولم نعمركم، فيقولون ألفاً رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها، ثم لا يكون لهم فيها إلا زفير وشهيق وعواء. إنه تعليل لما قبله، وقرئ بالفتح أي لأنه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين، وقيل الصحابة، وقيل أهل الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين. فاتخذتموهم سخرياً هزؤاً، وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم، وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسب للمبالغة، وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية. حتى أنسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في أوليائي. وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم. إني جزيتهم اليوم بما صبروا على أذاكم أنهم هم الفائزون فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به، وهو ثاني مفعولي جزيتهم، وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استئنافاً. قال أي الله أو الملك المأمور بسؤالهم، وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الأمر للملك أو لبعض رؤساء أهل النار. كم لبثتم في الأرض أحياء وأمواتاً في القبور عدد سنين تمييز لكم. قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم استقصاراً لمدة لبثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار، أو لأنها كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار، أو لأنها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم. فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد أيامها إن أردت تحقيقها، فإنا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها وإحصائها، أو الملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحصون أعمالهم. وقرئ العادين بالتخفيف أي الظلمة فإنهم يقولون ما نقول، والعاديين أي القدماء المعمرين فإنهم أيضاً يستقصرون. قال وفي قراءة الكوفيين قل إن لبثتم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالهم. أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً توبيخ على تغافلهم، وعبثاً حال بمعنى عابثين أو مفعول له، أي لم نخلقكم تلهياً بكم، وإنما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على أعمالكم، وهو كالدليل على البعث. وأنكم إلينا لا ترجعون معطوف على أنما خلقناكم أو عبثاً، وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم. فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك مطلقاً، فإن من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه وفي حال دون حال. لا إله إلا هو فإن ما عداه عبيده. رب العرش الكريم الذي يحيط بالأجرام وينزل منه محكمات الأقضية والأحكام، ولذلك وصفه بالكرم، أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين، وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب. ومن يدع مع الله إلهاً آخر يعبده إفراداً أو إشراكاً لا برهان له به صفة أخرى لإلهاً لازمة له، فإن الباطل لا برهان به، جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيهاً على أن التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلاً عما دل الدليل على خلافه، أو اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك.

فإنما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه. إنه لا يفلح الكافرون إن الشأن، وقرئ بالفتح على التعليل أو الخبر، أي حسابه عدم الفلاح. بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين، ثم أمر رسوله بأن يستغفره ويسترحمه فقال: وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين. عن النبي صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت. وعنه عليه الصلاة والسلام: لقد أنزلت علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ومن علامات إيمانه... ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم عشر آيات.

سورة النور مدنية وهي اثنتان أو أربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها صفة لها، ومن نصبها جعله مفسراً لناصبها فلا يكون لها محل إلا إذا قدر اتل أو دونك ونحوه. وفرضناها وفرضنا ما فيها من الأحكام، وشدده ابن كثير وأبو عمرو لكثرة فرائضها أو المفروض عليهم أو لتأكيد إيجابها. وأنزلنا فيها آيات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون المحارم، وقرئ بتخفيف الذال. الزانية والزاني أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما، وهو الجلد، ويجوز أن يرفعا بالابتداء والخبر فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، والفاء لتضمنها معنى الشرط إذ اللام بمعنى الذي، وقرئا بالنصب على إضمار فعل يفسره الظاهر، وهو أحسن من نصب سورة لأجل الأمر، والزان بلا ياء، وإنما قدم الزانية لأن الزنا في الأغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه، ولأن مفسدته تتحقق بالإضافة إليها. والجلد ضرب الجلد، وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على أن حد المحصن هو الرجم، وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه الصلاة والسلام: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، وليس في الآية ما يدفعه لينسخ أحدهما الآخر نسخاً مقبولاً أو مردوداً، ولقوله والعبد بالأمة، والإحصان بالحرية والبلوغ والعقل والإصابة في نكاح صحيح، واعتبرت الحنفية الإسلام أيضاً، وهو مردود برجمه صلى الله عليه وسلم يهوديين، ولا يعارضه: من أشرك بالله فليس بمحصن، إذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم. ولا تأخذكم بهما رأفة رحمة في دين الله في طاعته وإقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها. وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة، وقرئت بالمد على فعالة. إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه، وهو من باب التهييج. وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين زيادة في التنكيل، فإن التفضيح قد ينكل أكثر مما ينكل التعذيب، والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول الشيء من الطوف، وأقلها ثلاثة، وقيل واحد أو اثنان، والمراد جمع يحصل به التشهير. الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك إذ الغالب أن المائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح، والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء، فإن المشاكلة علة الألفة والتضام، والمخالفة سبب النفرة والافتراق، وكان حق المقابلة أن يقال: والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك، لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن، لأن الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بغايا يكرين أنفسهن لينفقن عليهم من أكسابهن على عادة الجاهلية، ولذلك قدم الزاني. وحرم ذلك على المؤمنين لأنه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد، ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة. وقيل النفي بمعنى النهي، وقد قرئ به، والحرمة على ظاهرها، والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه، أو منسوخ بقوله تعالى: وأنكحوا الأيامى منكم، فإنه يتناول المسافحات، ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال: أوله سفاح وآخره نكاح، والحرام لا يحرم الحلال. وقيل المراد بالنكاح الوطء، فيؤول إلى نهي الزاني عن الزنا إلا بزانية، وهو فاسد. والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا، لوصف المقذوفات بالإحصان

وذكر من عقب الزواني واعتبار العدد شهادة بقوله ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة والقذف
بغير الزنا كقوله يا فاسق يا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والإحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والإسلام
والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والأنثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة أو لأن قذف النساء أغلب وأشنع
ولا يشترط اجتماع الشهود عند الأداء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لأبي حنيفة وليكن ضربه أخف من ضرب الزاني
لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة أي شهادة كانت لأنه مفتر وقيل شهادتهم في القذف
ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لأبي حنيفة فإن الأمر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط
لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد أسوأ مما بعده أبدا ما لم يتب وعند أبي حنيفة إلى آخر عمره وأولئك
هم الفاسقون المحكوم بفسقهم إلا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف وأصلحوا أعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد
والاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع إلى أصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الأمور ولا يلزمه سقوط الحد به كما
قيل لأن من تمام التوبة الاستسلام له أو الاستحلال منه ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل إلى النهي ومحله الجر
على البدل من هم في لهم وقيل إلى الأخير ومحله النصب لأنه من موجب والأظهر أنه منقطع متصل بما بعده فإن الله غفور رحيم
علة للاستثناء والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه وأنفسهم
بدل من شهداء أو صفة لهم على أن إلا بمعنى غير فشهادة أحدهم أربع شهادات فالواجب شهادة أحدهم أو فعليهم شهادة
أحدهم وأربع نصب على المصدر وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالرفع على أنه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لأنها أقرب
وقيل بشهادة لتقدمها إنه لمن الصادقين أي فيما رماها به من الزنا وأصله على أنه فحذف الجار وكسرت إن وعلق العامل
عنه باللام تأكيدا والخامسة والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين في الرمي هذا لعان الرجل
وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان
لا يجتمعان أبدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند أبي حنيفة رحمه الله ونفي الولد إن تعرض له فيه وثبوت حد الزنا
على المرأة لقوله ويدرأ عنها العذاب أي الحد أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة
أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة على الابتداء وما بعدها الخبر أو العطف على أن
تشهد ونصبها حفص عطفا على أربع وقرأ نافع ويعقوب أن لعنة الله وأن غضب الله بتخفيف النون فيهما ورفع ما بعدهما
وكسر الضاد وفتح الباء من غضب ورفع اسم الله والباقون بتشديد النون ونصب ما بعدها وجر
الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم أي لفضحكم ولعاجلكم بالعقوبة
إن الذين جاءوا بالإفك بأبلغ ما يكون من الكذب من الإفك وهو الصرف لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد به ما أفك به
على عائشة رضي الله عنها وذلك أنه صلى الله عليه وسلم استصحبها في بعض الغزوات فأذن ليلة في القفول بالرحيل
فمشت لقضاء الحاجة ثم عادت إلى الرحل فلمست صدرها فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه وظن
الذين كانوا يرحلونها أنها دخلت الهودج فرحلوه على مطيتها وساروا فلما عادت إلى منزلهم لم تجد ثم أحدا فجلست كي
يرجع إليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلها فعرفها
فأناخ راحلته فركبتها فقادها حتى أتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة إلى الأربعين وكذلك

العصابة

العصابة وهم عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر
إن وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستأنف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان والهاء للإفك بل
هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بإنزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل
الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا
به والذي تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن أبي فإنه بدأ به وأذاعه
عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو هو وحسان ومسطح فإنهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم
في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعمى أشل اليدين ومسطح مكفوف البصر
لولا هلا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله تعالى ولا تلمزوا
أنفسكم وإنما عدل فيه من الخطاب إلى الغيبة مبالغة في التوبيخ وإشعارا بأن الإيمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم وإنما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لأنه منزل منزلته
من حيث إنه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لأن ذكر الظرف أهم فإن التحضيض على أن لا يخلوا بأوله وقالوا
هذا إفك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم
الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فإن ما لا حجة عليه كذب عند الله أي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا
فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع
النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما أفضتم خضتم
فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد إذ ظرف لمسكم أو أفضتم تلقونه بألسنتكم يأخذه بعضكم من بعض بالسؤال عنه
يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الأصل وتلقونه من لقيه إذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه
من إلقاء بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والألق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته إذا طلبته فوجدته
وتقفونه أي تتبعونه وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم أي تقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب
لأنه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة فيه
وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الإفك بألسنتهم
والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا
أن نتكلم بهذا يجوز أن تكون الإشارة إلى القول المخصوص وأن تكون إلى نوعه فإن قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا
عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك هذا بهتان عظيم تعجب ممن يقول ذلك
وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله من أن
تكون حرمة نبيه فاجرة فإن فجورها تنفير عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا
لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فإن حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله أن تعودوا
كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا لمثله أبدا ما دمتم أحياء مكلفين إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله
لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالأحوال كلها حكيم في تدابيره ولا يجوز

الكشخنة على نبيه ولا تقريره عليها إن الذين يحبون يريدون أن تشيع أن تنتشر الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم
في الدنيا والآخرة بالحد والسعير إلى غير ذلك والله يعلم ما في الضمائر وأنتم لا تعلمون فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب
للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وأن الله رءوف رحيم على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى
عنه بذكره مرة يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان بإشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة
بسكون الطاء وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء
ما أفرط قبحه والمنكر ما أنكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود
المكفرة لها ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله
سميع لمقالهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الألية أو ولا يقصر من الألو ويؤيد الأول أنه قرئ ولا يتأل
وأنه نزل في أبي بكر رضي الله عنه وقد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين أولوا
الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل أبي بكر وشرفه أن يؤتوا على أن لا يؤتوا أو في أن يؤتوا
وقرئ تؤتوا على الالتفات أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين
لها لأن الكلام فيمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا
بالإغماض عنه ألا تحبون أن يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته
فتخلقوا بأخلاقه روي أنه عليه الصلاة والسلام قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب ورجع إلى مسطح نفقته إن الذين
يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول
والمؤمنين كابن أبي لعنوا في الدنيا والآخرة لما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب
وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن
لم تجد أغلظ مما نزل في إفك عائشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لأنه موصوف
وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعترفون بها بإنطاق
الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الأمر أن الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه
في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق المبين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا
شأنه ينتقم للمظلوم من الظالم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات أي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله
أولئك يعني أهل بيت النبي أو الرسول وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون إذ لو صدق لم تكن زوجته
ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين
أي مبرءون مما يقولون فيهم أو للخبيثين والخبيثات أي مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم
يعني الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود

بالحجر

بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بإنطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك إلا لإظهار
منصب الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلاء منزلته يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها
فإن الآجر والمعير أيضا لا يدخلان إلا بإذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس
الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من الاستئناس الذي
هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن له استأنس أو تتعرفوا هل ثم
إنسان من الإنس وتسلموا على أهلها بأن تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم أن يقول
السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فإن أذن له دخل وإلا رجع ذلكم خير لكم أي الاستئذان والتسليم خير لكم من أن
تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا أو حييتم مساء ودخل
فربما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على أمي قال نعم قال إنه ليس لها خادم
غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف
أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم فإن لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة
مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثني ما إذا عرض فيه حريق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها وإن
قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو أزكى لكم الرجوع أطهر لكم عما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب بعده من الكراهة
وترك المروءة أو أنفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه
ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والحانات والحوانيت فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر
والبرد وإيواء الأمتعة والجلوس للمعاملة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أي ما يكون
نحو محرم ويحفظوا فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه
وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها ذلك أزكى لهم أنفع لهم أو أطهر لما فيه من البعد عن
الريبة إن الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه إجالة أبصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما
يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن فلا ينظرن
إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر أو التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر
بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والأصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدى له إلا ما ظهر منها
عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم فإن في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما
يعم المحاسن الخلقية والتزينية والمستثنى هو الوجه والكفان لأنها ليست بعورة والأظهر أن هذا في الصلاة لا
في النظر فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة
وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لأعناقهن وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان
من يحل له الإبداء ومن لا يحل إلا لبعولتهن فإنهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفرج بكره أو

او بنى اخوانهن او بنى اخواتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن منهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم **او نسائهن** يعني المؤمنات فان الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف **او ما ملكت ايمانهن** يعم الاماء والعبيد لما روي انه عليه الصلاة والسلام اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه الصلاة والسلام انه لا باس عليك انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المراة كالاجنبي **او التابعين غير اولي الاربة من الرجال** اي اولي الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرا ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على الحال **او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء** لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف **ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن** ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت **وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون** اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر وقرا ابن عامر ايه المؤمنون وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل لانها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن بالالف والباقون بغير الف **لعلكم تفلحون** بسعادة الدارين **وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم** لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار بان المراة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب ايايم كيتامى جمع ايم وهو الاعزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا قال فان تنكحي انكح وان تتايمي وان كنت افتى منكم اتايم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه **ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا الغنى في هذه الاية لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء **والله واسع** ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهي قدرته **عليم** يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته **وليستعفف** وليجتهد في العفة وقمع الشهوة **الذين لا يجدون نكاحا** اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه **حتى يغنيهم الله من فضله** فيجدوا ما يتزوجون به **والذين يبتغون الكتاب** المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتاجيله او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم تضم

بعضها

بعضها الى بعض **مما ملكت ايمانكم** عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدا خبره **فكاتبوهم** او مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل **ان علمتم فيهم خيرا** امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط للامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز **وآتوهم من مال الله الذي آتاكم** امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا ياخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية **ولا تكرهوا فتياتكم** اماءكم **على البغاء** على الزنا كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكى بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **ان اردن تحصنا** تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر **لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم** اي لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولقراءة ابن مسعود من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** يعني الآيات التي بينت في هذه السورة واوضحت فيها الاحكام والحدود وقرا ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود **ومثلا من الذين خلوا من قبلكم** اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة رضي الله عنها فانها كقصة يوسف ومريم **وموعظة للمتقين** يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته **الله نور السموات والارض** النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه موجود بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها والكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء او بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه

قول

قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما **مثل نوره** صفة نوره العجيبة الشان واضافته الى ضميره سبحانه دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره **كمشكاة** كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة **فيها مصباح** سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة **المصباح في زجاجة** في قنديل من الزجاج **الزجاجة كانها كوكب دري** مضيء متلالئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب الى الدر او فعيل كمريق من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لمعانه الا انه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وابي بكر على الاصل وقراءة ابي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا **يوقد من شجرة مباركة زيتونة** اي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت ذبالته بزيتها وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وحمزة والكسائي وابو بكر بالتاء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب **لا شرقية ولا غربية** تقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة او صحراء واسعة فان ثمرتها تكون انضج وزيتها اصفى او لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون او لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها او في مقنأة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيهما في مضحى **يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار** اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلالئه وفرط وبيصه **نور على نور** نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لاشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات اوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وانما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه به اولى من تشبيهه بالشمس او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة ابي مثل نور المؤمن او تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي منوط بها المعاش والمعاد وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت المختصة بالانبياء والاولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتاديتها الى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها

عن

عن اللواحق الجسمية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلالئة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم ولو لم تتصل بملك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتعل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور **يهدي الله لنوره** لهذا النور الثاقب **من يشاء** فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها **ويضرب الله الامثال للناس** ادناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا **والله بكل شيء عليم** معقولا كان او محسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها **في بيوت** متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون اعظم او تمثيلا لصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم **اذن الله ان ترفع** بالبناء والتعظيم **ويذكر فيها اسمه** عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه **يسبح له فيها بالغدو والآصال** ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتانيث الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو **رجال لا تلهيهم** لا تشغلهم **تجارة ولا بيع عن ذكر الله** معاوضة رابحة **ولا بيع** ما التعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار **واقام الصلوة** عوض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا **وايتاء الزكوة** ما يجب اخراجه من المال للمستحقين **يخافون يوما** مع ما هم عليه من الذكر والطاعة **تتقلب فيه القلوب والابصار** تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم **ليجزيهم الله** متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون **احسن ما عملوا** احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة **ويزيدهم من فضله** اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم تخطر ببالهم **والله يرزق من يشاء بغير حساب** تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان **والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة** والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهي الارض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ

شيئا ان كذبان في ديه يحسبه الظمآن ماء اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس
الحاجة حتى اذا جاءه جاء ما توهمه ماء او موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه او زبانيته او وجده
محاسبا اياه فوفاه حسابه استعراضا او مجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي انها
نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر او كظلمات عطف على كسراب
واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة
من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات
او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الاخرة في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم
الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى
النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن كثير ظلمات بالجر
على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي اذا اخرج يده وهي اقرب ما يرى اليه لم يكد
يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية
يبرح والضماير للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية
ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور الم تر الم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين
والوثاقة بالوحي او الاستدلال ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات
والارض ومن لتغليب العقلاء او الملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال والطير على الاول تخصيص
لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات فان اعطاء الاجرام الثقيلة
ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع
ولطف تدبيره كل واحد مما ذكر او من الطير قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او
طبعا لقوله والله عليم بما يفعلون او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه
بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد
يهتدي اليها العقلاء ولله ملك السموات والارض فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال
من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب والى الله المصير مرجع الجميع الم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ومنه
البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد ثم يؤلف بينه بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح
بينه اذ المعنى بين اجزائه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه
جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله وينزل من السماء من الغمام وكل ما علاك فهو سماء من جبال فيها من قطع عظام
تشبه الجبال في عظمها او جمودها من برد بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من
برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها
جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها
حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا

دى

من بيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة والسلام
انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم
او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم
مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع
مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو
يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه
يعتاد التبسط بينهم او كان ذلك في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على انه لا قطع بسرقة مال المحرم ليس عليكم
جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف
الطعام في القرابة والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة
تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده وانتصابها
بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع وعن انس انه
عليه الصلاة والسلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك
وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين كذلك يبين الله لكم الآيات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم
الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون
اي الحق والخير في الامور انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا
معه على امر جامع كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا
حتى يستاذنوه يستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته
والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير
اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله
فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم
من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول صلى الله عليه وسلم
واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه
وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه
تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير
اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم
بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير
والتعظيم والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه

موجبا او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون
منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او
يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون
امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين
من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير
لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب
اليم في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر
عنه يدل على حسنه المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد
يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتأكيد الوعيد
ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات فينبئهم بما
عملوا من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا
سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي سورة الفرقان مكية
وآيها سبع وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من
البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه
على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام
الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به
القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ
على عباده وهم رسول الله وامته كقوله تعالى لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية ليكون
العبد او الفرقان للعالمين للجن والانس نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن
معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح
مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا
ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير
حسب ارادته كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال معينة فقدره تقديرا فقدره وهياه لما
اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة
ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر
الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون متفاوتا واتخذوا من دونه آلهة
لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم
ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن
كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان

يكون قادرا على البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتراه اختلقه
واعانه عليه قوم آخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته
وقيل جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاؤوا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا
متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بريء منه اليهم واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا
اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي
واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني
الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها فانه امي لا يقدر ان يكتب من الكتاب او ليكتب
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات
مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك
لا يعجل عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا مال هذا الرسول
ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما
نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان
تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك
او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل
اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي
بالنون وقال الظالمون وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون الا رجلا
مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك
الاقاويل الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي
فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل
لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا واخر ذلك الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا
ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرا ابن عامر وابن كثير وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه
الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم مسالة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استئنافا بوعد
ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوي
وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك او فلذلك كذبوك لا لما تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف
يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان
اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث تكون احداهما
بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا لها

تغيظا

تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة
لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها
على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا ضيقا في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب
فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض مقرنين قرنت ايديهم
الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه
تعال فهذا حينك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع
منها ثبور لشدته او لانه يتجدد لقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها او لانه لا ينقطع
فهو في كل وقت ثبور قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد
للتقريع مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على
خلودها او التمييز عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم
بالوعد ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يتفضل بها على غيرهم برضاه مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر
والتكذيب لانهم في مقابلتهم لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤونه من النعيم ولعله تقصر همم كل طائفة على ما يليق برتبته
اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال
من احد ضمائرهم كان على ربك وعدا مسؤولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا
بان يسال ويطلب او مسؤولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة
بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرا ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف
او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص بالملائكة وعزيرا
والمسيح بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول
اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرا ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم
بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير
النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب
وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على
شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان
ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدا
دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني
من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتاكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في الشهوات حتى
نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل

[illegible]

وما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اى وعمدنا الى ما عملوا فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فابطلناه لفقدما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا على سلطانهم فقدم الى اشيائهم [illegible]
فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا [illegible] يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة [illegible]
[illegible]
[illegible]

اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا [illegible] واحسن مقيلا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قوله بقرية اليمامة [illegible]
قال فى النهاية قرية [illegible]
من ناحية اليمامة [illegible]
من مساكن عاد وثمود [illegible]
والرس يطلق [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

اى ارأيت من جعل هواه الها لنفسه من غير ان يلاحظه [illegible] امر دينه موضعا عن [illegible] الباهرة والبرهان [illegible] بالكلية [illegible]

لو شعروا [illegible] تكتسب شرا [illegible] ولان جهالتهم لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد
الناس عن الحق ولانها غير مستمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب
على تقصيرهم ألم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير
النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب
ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف
مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع
الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى
او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس
حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اى ازلناه بايقاع
الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو بمعنى الكف قبضا
يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم فى الموضعين
لتفاضل مبادى [illegible] او [illegible] وقيل مد الظل لما بنى السما بلا نير ودحى الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شا
لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا اى مسلطا عليه مستتبعا اياه كما يستتبع الدليل المدلول او
دليل الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها [illegible] ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان ينتهى غاية نقصانه
او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذى جعل لكم الليل لباسا
شبه ظلامه باللباس فى ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله
وهو الذى يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اى انتشار ينتشر
فيه الناس للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور
وعن لقمان يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذى ارسل الرياح وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس
نشرا ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائى به وبفتح النون على انه مصدر
وصف به وعاصم بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدى رحمته يعنى قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا
مطهرا لقوله تعالى ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام
التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعا احداهن بالتراب وقيل بليغا فى الطهارة
وفعول وان غلب فى المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وتوصيف
الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها
على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيى به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة
فى معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجرى مجرى الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما
واناسى كثيرا يعنى اهل البوادى الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان اهل المدن
والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السما وسائر الحيوانات تبعد فى طلب

الما فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام ٢
قيد الانسان وعامة منافعهم وعليه تعلق بشربهم طويها ولذلك قدم سقيهما على سقيهم كما قدم عليهما احيا الارض
فانه سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسى بحذف الياء وهو
جمع انسى او انسان كظرابى فى ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون يا ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس فى
القرآن وسائر الكتب او المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما ٤٥
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او فى الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر
الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لم يرى الامطار الا من الانوا
كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله تعالى والانوا وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا
نبيا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين
وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذى يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون فى ابطال حقك فقابلهم ٥٠
بالاجتهاد فى مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف ولانه كلام
ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو الذى
مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش
من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد وبارد وجعل بينهما
برزخا حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حدا محدودا
وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ ولا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل
النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فتكون القدرة فى الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى
طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت وتشابهت فى الكيفية وهو الذى خلق من الماء بشرا يعنى الذى خمر به طينة
آدم او جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيآت بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا
اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر
والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين
وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعنى الاصنام او كل
ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة
والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك
فيكون كقوله تعالى ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسالكم
عليه على تبليغ الرسالة الذى يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب
اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا

مبالغة فى القدرة

بالنوعين

لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعهم توصلهم الى الثواب وتخلصهم من العقاب اجرا وافيا مرضيا
به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شا
ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحى الذى لا يموت فى استكفا شرورهم والاغنا عن اجورهم فانه الحقيق بان
يتوكل عليه دون الاحيا الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا
عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا
مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق
الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض
على الثبات والتانى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره فى كل مراد خلق الاشيا على تؤدة وتدرج
الرحمن خبر للذى ان جعلته مبتدأ او لمحذوف ان جعلته صفة للحى او بدل من المستكن فى استوى وقرئ بالجر صفة للحى
فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستوا عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده فى
الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من
اهل الكتاب ليعرفوا مجى ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال
كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالبا لتضمنه معنى الاعتنا وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما
تأمرنا اى للذى تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه ومن قرأه
حمزة والكسائى وقرا الباقون بالتاء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اى الامر بالسجود للرحمن نفورا عن
الايمان تبارك الذى جعل فى السما بروجا يعنى البروج الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب
السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعنى الشمس لقوله تعالى وجعل
الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائى سرجا وهى الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اى
ذا قمر وهو جمع قمرا ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذى جعل الليل
والنهار خلفة اى ذوى خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه او بان يعتقبا
كقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن اراد ان يذكر ان يتذكر آلا الله ويتفكر
فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا ان يشكر الله على ما فيه من النعم
او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائى فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون
على الارض هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذا
والاثم ولا ينافيه آية القتال لتنسخه فان المراد هو الاغضا عن السفها وترك مقابلتهم فى الكلام والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما فى الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الريا وتأخير القيام للروى

بدايع العباد

تداركه

ويكم

جمع قائم او مصدر اجرى مجراه والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم
لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله
فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اى بئست
مستقرا وفيها ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها
ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتمل الحكاية والابتدا من الله
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق فى
المحارم والتقتير منع الواجب وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وكسر التا ونافع وابن عامر والكوفيون ولم يقتروا من اقتر
وقرئ بالتشديد والكل واحد وكان بين ذلك قواما وسطا عدلا لاستقامة الطرفين كما سمى سوا لاستوائهما وقرئ
بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك
لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبنى لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشى عن نفسه والذين
لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله اى حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون
ولا يزنون نفى عنهم امهات المعاصى بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور
موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق
اثاما جزاء اثم او اثاما بمعنى الجزاء وقرئ اياما اى شدائد يقال يوم ذو ايام اى صعب يضاعف له العذاب يوم القيامة
بدل من يلق لانه فى معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرا ابو بكر بالرفع
على الاستيناف او الحال وكذلك ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع
التشديد وحذف الالف فى يضعف وقرئ ويخلد على بنا المفعول مخففا وقرئ وتخلد بالتا على الالتفات ومضاعفته
لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان
يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية فى النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه
لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب
على الحسنات ومن تاب عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصى ودخل فى
الطاعة فانه يتوب الى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا
الى الله الذى يحب التائبين ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص
والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة
فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلقى ويطرح مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض
فيه ومن ذلك الاغضا عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات
ربهم بالوعظ او القراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل
اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى
زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصى المدلول عليها باللغو والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين

سيجزيهم

الفقير مكرمهم

بضطلع

منهم بالطاعة وحيازة الفضائل فإن المؤمن إذا شاهد ذلك أزواجه وذريته في طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى
من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا وقرأ
أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر ذريتنا بغير ألف وتنكير الأعين لإرادة تنكير القرة تعظيما وتقليلها لأن المراد أعين
المتقين وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين إماما يقتدون بنا في أمر الدين بإفاضة
العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أو لأنه مصدر في أصله أو
لأن المراد واجعل كل واحد منا أو لأنهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه
قاصدين لهم مقتدين بهم أولئك يجزون الغرفة أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات
آمنون والقراءة بها وقيل هي من أسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق من مشاق الطاعات ورفض الشهوات وتحمل
المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة أي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيي
بعضهم بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي
خالدين فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله إعرابا قل
ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم لا يعتد بكم لولا عبادتكم فإن شرف الإنسان وكرامته بالمعرفة والطاعة وإلا فهو وسائر
الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بكم لولا دعاؤكم إلى الدين وما إن جعلت استفهامية فمحلها النصب
على المصدر كأنه قيل أي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما أخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة
من قولهم كذب القتال إذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أي الكافرون منكم لأن توجه الخطاب إلى
الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق
بكم لا محالة أو أثره لازما لكم حتى يكبكم في النار وإنما أضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على أنه مما لا يكتنهه الوصف
وقيل المراد قتل يوم بدر وأنه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بالفتح بمعنى اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب سورة
الشعراء مكية إلا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون إلى آخرها وهي مائتان وست وعشرون أو سبع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالإمالة ونافع بين بين كراهة العود إلى الياء المهروب منها وأظهر نونه
حمزة لأنه في الأصل منفصل عما بعده تلك آيات الكتاب المبين الظاهر إعجازه وصحته والإشارة إلى السورة أو
القرآن على ما مر في أول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك وأصل البخع أن يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق
مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالإضافة ولعل للإشفاق أي أشفق على نفسك أن
تقتلها حسرة ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة
إلى الإيمان أو بلية قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها خاضعين منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت
الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم
وقيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل
عطف وأكن على فأصدق لأنه لو قيل أنزلنا بدله لصح وما يأتيهم من ذكر موعظة أو طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه

إلى نبيه محدث مجدد إنزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير إلا كانوا عنه معرضين إلا جددوا إعراضا عنه وإصرارا على
ما كانوا عليه فقد كذبوا أي بالذكر بعد إعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به المخبر به عنهم
ضمنا في قوله فسيأتيهم أي إذا مسهم عذاب الله يوم بدر أو يوم القيامة أنباء ما كانوا به يستهزئون من أنه كان حقا أم
باطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره أولم يروا إلى الأرض أولم ينظروا إلى عجائبها
كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل أن تكون
مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون مبينة منبهة على أنه ما من نبت إلا وله فائدة إما وحده أو مع
غيره وكل لإحاطة الأزواج وكم لكثرتها إن في ذلك إن في إنبات تلك الأصناف أو في كل واحد لآية على أن
منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم
أمثال هذه الآيات العظام وإن ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث أمهلهم
أو العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن وإذ نادى ربك موسى مقدر باذكر أو ظرف لما بعده أن
ائت أي ائت أو بأن ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم قوم فرعون ألا يتقون استئناف
أتبعه إرساله إليهم للإنذار تعجيبا لموسى من إفراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات إليهم زجرا
لهم وغضبا عليهم وهم وإن كانوا غيبا حينئذ أجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم من حيث إنه مبلغه إليهم
وإسماعه مبدأ إسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن
الإضافة ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يا ناس اتقون كقوله ألا يا اسجدوا قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق
صدري ولا ينطلق لساني فأرسل إلى هارون رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور
الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب
عند ضيقه بحيث لا ينطلق لأنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة
حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي الأمر بل طلبا لما يكون معونة على
امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف
منه ولهم علي ذنب أي تبعة ذنب فحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطي وإنما سماه ذنبا على زعمهم
وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فأخاف أن يقتلون به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعللا
وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما أن ذلك استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا
بآياتنا إجابة له إلى الطلبتين بوعده الدفع اللازم لردعه عن الخوف وضم أخيه إليه في الإرسال والخطاب
في فاذهبا على تغليب الحاضر لأنه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب
أنت والذي طلبته إنا معكم يعني موسى وهارون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهركما
عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لإمداد أوليائه منهم مبالغة في الوعد بالإعانة
ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الإصغاء للسمع الذي هو مطلق إدراك الحروف والأصوات وهو خبر ثان أو الخبر
وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به فإنه مشترك

بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وأفرد
أخرى أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به أو لأنه أراد أن كل واحد منا أن أرسل معنا بني
إسرائيل أي أرسل لتضمن الرسول معنى الإرسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا إلى الشام قال
أي فرعون لموسى بعدما أتياه فقالا له ذلك ألم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت
فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى مدين عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ثم بقي
بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظما إياه بعد ما عدد عليه نعمته
وقرئ فعلتك بالكسر لأنها كانت قتلة بالوكز وأنت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت إلى قتل خواصي أو ممن تكفرهم
الآن فإنه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من إحدى الضميرين ويجوز أن يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من
الكافرين بإلهيته أو بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم قال فعلتها إذا وأنا
من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه أو من المخطئين لأنه
لم يتعمد قتله أو الذاهبين عما يؤول إليه الوكز لأنه أراد به التأديب أو الناسين من قوله أن تضل إحداهما ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين ردا أولا بذلك ما وبخه به قدحا في نبوته ثم
كر على ما عد عليه من النعمة ولم يصرح برده لأنه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على أنه كان في الحقيقة نقمة
لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل أي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا
وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم فإنه السبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك وقيل
إنه مقدر بهمزة الإنكار أي أو تلك نعمة تمنها علي وهي أن عبدت ومحل أن عبدت الرفع على أنه خبر محذوف
أو بدل نعمة أو الجر بإضمار الباء أو النصب بحذفها وقيل تلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة وأن عبدت عطف
بيانها والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها علي وإنما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لأن المنة كانت
منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملئه قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن فيه
ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السماوات
والأرض وما بينهما عرفه بأظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر الخواص والأفعال وإليه
أشار بقوله إن كنتم موقنين أي إن كنتم موقنين الأشياء محققين لها علمتم أن هذه الأجرام المحسوسة ممكنة
لتركبها وتعددها وتغير أحوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد أن يكون مبدأ لسائر الممكنات
ما يمكن أن يحس بها وما لا يمكن وإلا لزم تعدد الواجب أو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك
الواجب لا يمكن تعريفه إلا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في
ذاته قال لمن حوله ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السماوات وهي
واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها إلى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الأولين
عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك في افتقاره إلى مصور حكيم ويكون أقرب إلى الناظر وأوضح
عند التأمل قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية

قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم
الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات إن كنتم تعقلون إن كان لكم عقل علمتم
أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت
إلها غيري لأجعلنك من المسجونين عدولا إلى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل
به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع وأن تعجبه من قوله رب السماوات من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان
دهريا اعتقد أن من ملك قطرا وتولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في المسجونين للعهد أي
ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك قال أولو جئتك
بشيء مبين أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع
وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به إن كنت من
الصادقين أي إن لك بينة أو في دعواك فإن مدعي النبوة لا بد له من حجة فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين
ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته فانفجر ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين
روي أن فرعون لما رأى الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال يدك فأدخلها في إبطه ثم نزعها ولها
شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق قال للملإ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال إن هذا لساحر
عليم فائق في علم السحر يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية
إلى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه قالوا أرجه
وأخاه أي أخر أمرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار
عليم يفضلون عليه في هذا الفن وأمالها ابن عامر وأبو عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم
لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل أنتم مجتمعون فيه استبطاء لهم
في الاجتماع حثا على مبادرتهم إليه كقول تأبط شرا هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق
أي ابعث أحدهما إلينا سريعا لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا والترجي باعتبار
الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية
لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم
إذا لمن المقربين التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا فإذا على ما تقتضيه من الجواب والجزاء
وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون أي بعد ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن
الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا به إلى إظهار الحق فألقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في
أنفسهم وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص
تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى
أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن

منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وان التبحر في كل فن نافع [illegible]
وفيه دليل على انهم [illegible] فكانهم اخذوا فطرحوا على وجوههم وانه تعالى [illegible]
[illegible] قالوا آمنا برب العالمين بدل من ألقي [illegible] رب موسى وهارون
ابدال للتوضيح ودفع التوهم [illegible] قال آمنتم له قبل ان آذن
لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء [illegible] عليه
اراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي [illegible]
[illegible] فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم
أجمعين [illegible] قالوا لا ضير لا ضرر علينا انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا عليه فان الصبر
عليه [illegible] للذنوب موجب للثواب والقرب من الله [illegible] انا
نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا [illegible] من اتباع فرعون [illegible]
والمعنى تعليل ثان لنفي الضير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالاشارة الى السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وتاخيره
باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته بالاعجاز
وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ كتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان من آيات او خبران آخران
او خبر المحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة وهم بالآخرة هم
يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة
اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون
لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم
زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب
المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر
يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه
من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل
والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات
ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق
بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل
والسين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالاتيان وان ابطأ او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة
الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه
بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد للدلالة على انه ان لم
يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم
تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه
معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد
او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة
المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر انه عام
في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا
وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك
بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به
لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته يا موسى انه انا
الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما
اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة

وتدبير

وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك
بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جأن
على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار وانما
رعبه لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف
لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون
منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف
عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة
وقصد تعريض بموسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة
وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير
سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها ومعها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا
ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون
وقومه وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا
بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر
نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل من نظر
اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها
وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان كقوله
عن العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهي الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة ولقد آتينا
داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا الحمد لله عطفه بالواو
اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله
حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم
على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث
سليمان داود النبوة والعلم والملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء الناس الى التصديق بذكر
المعجزة التي هي منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما
في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه
الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات
سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت

حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت
ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا
له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد
ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام
كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا
انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها
لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها
من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله فيها العقل
والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك
هاهنا فهو استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو
شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم
ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها
وفهم غرضها ولذلك سأل التوفيق لشكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي
اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وقرأ البزي وورش بفتح ياء اوزعني التي انعمت علي وعلى والدي
ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان
اعمل صالحا ترضاه اتماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة
وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة
كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ
يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث
النمل ياكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره
والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه
بعطفه عليه وقرأ ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به
الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته
اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ
بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك من سبإ وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف
على تأويل القبيلة او البلدة والقواس عن ابن كثير بهمزة ساكنة بنبإ يقين بخبر محقق روي انه عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس
تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها

فنزل

على عادة

فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فرأى هدهدا
واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل في عجائب قدرته تعالى
وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس
بنت شراحيل من مالكي ابن ريان والضمير لسبإ او لاهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة
اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا وسمكا او ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله كانهم كانوا يعبدونها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها
من مقابح اعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا
او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على
انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله وقالت الا يا اسمع اعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي
واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استئنافا من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون فيكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على
تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا
تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه
باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه
اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل
والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص
والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط
بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر سنتعرف من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من الكاذبين ام كذبت والتغيير
للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه
فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعدما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم
لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شأنه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد
من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استئناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب
او العنوان من سليمان وانه اي المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب وأتوني
مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات
الصانع وصفاته صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس
الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم
الدلالة قالت يا ايها الملأ افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا
ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالؤها على الاجابة قالوا نحن اولو قوة بالاجساد والعدد واولو
بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رايك قالت ان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... بني اسرائيل ... قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ...

ومن زنى ... رجمناه ... قال ان بني اسرائيل يزعمون ...

[illegible]

وما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين ...

واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اي لتحدثوا اوثانا سببه المودة بينكم وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابو عمرو
وابن كثير والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم
والجملة صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئ
مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض
ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون
عليهم ضدا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط وهو ابن اخته واول من آمن به وقيل
انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني
من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة
ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة
حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب
يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة
واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابرهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة
الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا
على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقرر لفحاشتها من حيث انها مما اشمأزت منها
الطباع وتحاشت عنها النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم في مجالسكم الجامعة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط
وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا
بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب
على القوم المفسدين باتباع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم
احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكو
اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لانه بمعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين تعليل لاهلاكهم
باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيهم من لم
يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء
مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او تأقيت الاهلاك باخراجهم
منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما وضاق
بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان

مطيقا

مطيقا له والاصل فيه ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجرة لا تخف ولا تحزن على تمكنهم
منا انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم
ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف الجر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس
اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها
الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعده وقيل بقية انهارها المسودة لقوم
يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا
تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها
فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم والجمع لامن اللبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمودا منصوبان باضمار
اهلكنا وقد دل عليه ما قبله من اهلكنا وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير منصرف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم
من مساكنهم اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان
اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان
معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين
فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا
به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم
بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا
حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكب وعكاب وعكبة واعكب وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم
او ان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن
ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ عاصم وابو عمرو
ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة
وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول يدعون عائدها المحذوف والكلام على الاول يس
تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنى فان من فرط الغباوة اشراك ما لا
يعد شيئا بمن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية

كالمعدوم وان من هذه صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد
عن افهامهم وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه
عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات
والارض بالحق محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقهما افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته
كما اشار اليه بقوله ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى
بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف اول ما
قرع سمعه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال
بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلوات ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب
ولذكر الله اكبر والصلوات اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل بان اشتمالها على ذكره هو العمدة في كونها
مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون
منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بالخصلة التي
هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا
مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء
والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم هو من المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا
آمنا بالله وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن
له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك
الانزال انزلنا اليك الكتاب وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب
يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ومن هؤلاء
ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد رسول الله من اهل الكتابين من يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها
وقيام الحجة عليها الا الكافرون المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها
معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور
هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة
تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه
او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز
المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو القرآن آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه وما يجحد بآياتنا
الا الظالمون الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آيات من

صفة
الدلالة

ربه مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها
كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات
اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا تزال معهم آية
ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم بين اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك
الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت
وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم
ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات
او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه
حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث
اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم
لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول العذاب بهم وهم لا يشعرون
باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن
لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او للجنس
فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة او لمضمر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن
تحت ارجلهم من جميع جوانبهم ويقول اي الله او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم
تعملون اي جزاءه يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم
يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا
استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم
تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون للجزاء ومن هذا
عاقبته ينبغي ان يجتهد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة
غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثوى فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع
الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص
بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى
ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح لا
معيشة عندها الله يرزقها واياكم ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها واياكم
الا الله لان الرزق لا يكون الا باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال
بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات
الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده

وتقدير له يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع
من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا
به الارض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به
بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك بل
اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدئ لكل ما عداه ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحياة الدنيا اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة الا
لهو ولعب الا كما يلهو ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي
الحيوان لهي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها او هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حيي سمي
به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب
اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها هاهنا لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحيوة
فيها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك
فاذا ركبوا البحر دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا
يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فاجأوا المعاودة الى الشرك
ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه لام كي اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام
وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون فسوف
يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب
والتعدي آمنا اهله من القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور
وتناهب افبالباطل يؤمنون بعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم والشيطان
وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص على طريق المبالغة ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول والكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا
ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه اليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله
الستم خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا
التكذيب او لاجترائهم اي الم يحصل لهم العلم بان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجرأة والذين جاهدوا فينا
في حقنا فاطلاق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى
وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة وعن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية
الا قوله فسبحان الله الآية وهي ستون او تسع وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت
الروم في ادنى الارض ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة

وهي لام

وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهما لغتان كالجلب والحلب سيغلبون في بضع سنين
روي ان فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس فغلبوا
عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد
ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله ليظهرن
الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص
من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع
فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال تصدق به واستدلت به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم القمار
والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف
الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون
اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين
وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير
مضاف اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا وآخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا
كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم
في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر
هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها
وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون
خبره والجملة خبر للاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجبلة من قوله يعلمون
تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوان المقصور ادراكها على ظاهر الدنيا فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها
وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها
فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانموذج لاحوالها واشعار بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر
الدنيا اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها او ولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها
ومرآة يجتلى فيها للمستبصر ما يجتلى له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابدائها
ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام واجل مسمى تنتهي عنده
ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى او قيام الساعة لكافرون
جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم

تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض
وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها وعمروا الارض
اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم
من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط
على العباد والتصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون الى واد لا نفع له وجاءتهم رسلهم
بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم
ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى اي ثم
كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم
وانهم جوزوا بمثل افعالهم والسوأى تأنيث الاسوأ كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها ان كذبوا بآيات الله وكانوا
بها يستهزئون علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساءوا او مفعوله بمعنى ثم كان
عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها ويجوز ان تكون السوأى صلة
الفعل وان كذبوا تابعها والخبر محذوف للابهام والتهويل وان تكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة
بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على ان الاسم السوأى
وان كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء والعدول الى الخطاب
للمبالغة في المقصود وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون
متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح
اللام من ابلسه اذا اسكته ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ
الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم
وكتب في المصحف شفعؤا وعلمؤا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة ارض ذات ازهار وانهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه
الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه
واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان آثار القدرة والعظمة
فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد
النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر
وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة

ركعتين

ركعتين اي وقت كانتا وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره
ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله
وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي
تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة
او يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الارض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم
فانه ايضا تعقيب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته ان خلقكم من تراب اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم
منه ثم اذا انتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لان
حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا اليها لتميلوا اليها
وتألفوا بها فان الجنسية علة الضم والاختلاف سبب التنافر وجعل بينكم اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس مودة
ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعاون
والمعاونة موقوفة على التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم بان علم كل صنف لغته
والهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية والوانكم
بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين
مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ان في ذلك لآيات للعالمين
لا تكاد تخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب
معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين
وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه او صفة لمحذوف
تقديره آية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح خوفا من الصاعقة او للمسافر
وطمعا في الغيث للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان ارائتهم يستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة
خوف وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها وينزل
من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الارض بالنبات بعد موتها يبسها ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قيامهما
باقامته لهما وارادته لقيامهما في حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى
عن الآلة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات
والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خيره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار بها والمضاحك
وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه
وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم
بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على
معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء
بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها
هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل اولئك لهم عذاب مهين
لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها
مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر
والثانية بدل منها او حال من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين فبشره بعذاب
اليم اعلمه ان العذاب يحيق به لا محالة وذكر البشارة على التهكم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به
اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد
حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته
خلق السموات بغير عمد ترونها تقدم في الرعد والقى في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان
تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من
لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل
صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة
التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق
آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته فاروني معلق عنه
بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر
موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من اولاد آزر ابن
اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور انه كان حكيما
لم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة
التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما
كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب
ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين منها فأتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث

ثم اذا اخبثا ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه
عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد
او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير
اشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقيل يا بني اقم الصلاة بالاسكان ايضا وحفص فيهما وفي يا بني انها
بفتح الياء والبزي في الاخير بكسرها وفي الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل انه كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف
على لا تشرك جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن اي تهن وهنا على وهن اي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتزايد ضعفها
والجملة في موضع الحال وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء
عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك
تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا
ومن ثم قال عليه السلام لمن قال من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك
وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاق الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم به نفيه فلا تطعهما
في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي
بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما
والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر
الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما ظنك بغيرهما
ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر رضي الله عنه فانه
اسلم بدعوته يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل
ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأنيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة
من الدم او لان المراد به الحسنة والسيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او
اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته يات بها الله يحضرها
فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه يا بني اقم الصلاة تكميلا لنفسك وامر بالمعروف وانه عن
المنكر تكميلا لغيرك واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك ان ذلك اشارة الى الصبر او الى كل ما امر به من عزم
الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا
عزم الامر اي جد ولا تصعر خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد
داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه
واعلاه وعالاه ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر
ان الله لا يحب كل مختال فخور علة للنهي وتاخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤوس الآي
واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن

وقول عائشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد
سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير والحمار مثل في الذم
سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة
شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجنس في النكر دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل الم تروا ان الله سخر
لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط واسبغ
عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين والخاء او القاف كصلخ وصقر وقرا نافع وابو عمرو وحفص
نعمه بالجمع والاضافة ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته من غير علم مستفاد من دليل ولا هدى راجع
الى رسول ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول اولو كان الشيطان يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم الى
عذاب السعير الى ما يؤولهم من التقليد او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب
ومن يسلم وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص وهو محسن في عمله فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما
يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه والى
الله عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من
احزن وليس بمستفيض الينا مرجعهم في الدارين فننبئهم بما عملوا بالاهلاك والتعذيب ان الله عليم بذات الصدور
فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر نمتعهم قليلا تمتيعا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ثم نضطرهم الى عذاب
غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما
يوجب بطلان معتقدهم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم لله ما في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره
ان الله هو الغني عن حمد الحامدين الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون الاشجار
اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد والبحر يمده من بعده سبعة ابحر والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة
ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمده لانه من مد الدواة اذا امدها ورفعه للعطف على محل ان ومعموليها وعامله حال او للابتداء
على انه مستأنف والواو للحال لا للعطف ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ تمده
ويمده بالياء والتاء ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي
بالقليل فكيف بالكثير ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته شيء والآية جواب لليهود سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجب
مع قدرته الذاتية كقوله انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر

كل

كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري كل من النيرين يجري في فلكه الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل
الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين
حاصل في الغايات وان الله بما تعملون خبير عالم بكنهه ذلك اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب
الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الالهية وان ما
يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الالهية وقرا البصريان والكوفيون
غير ابي بكر بالياء وان الله هو العلي الكبير مترفع عن كل شيء ومتسلط عليه الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه
في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك
بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ليريكم من آياته دلائله ان في ذلك
لآيات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين
فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل كما يظل من جبل او سحاب او
غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد
بما دهاهم من الخوف والشدة فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط
في الكفر لانزجاره بعض الانزجار وما يجحد بآياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر
اشد الغدر كفور للنعم يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي
من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه ولا مولود عطف على والد او مبتدأ خبره هو جاز عن
والده شيئا وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في
الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روي ان الحارث بن عمرو
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام
انثى وما اعمل غدا واين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث
في ابانه المقدر والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى تام
او ناقص وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض
تموت كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر
اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام
نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها
معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان عمل حيلته وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه
وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن ان
الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا

...م اليقين والعمل من الحسنات عشر اعشار ابو ذر من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر ... سورة السجدة مكية وهي ثلاثون...
بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدأ خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل
بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان تنزيل خبر محذوف او مبتدأ خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من
الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض
والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله ام يقولون افتراه فانه ... من رب العالمين بل هو الحق من ربك فانه
تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب
عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجيبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى
اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل
الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه
في الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

روي انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت
وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون
اخوة وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك
قالت عائشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء واولوا الارحام وذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث
وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والموالاة في الدين في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه
الاية او اية المواريث او فيما فرض الله من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة لاولى اي اولوا الارحام
بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا
استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع كان ذلك في الكتاب مسطورا
كان ما ذكر في الايتين ثابتا في اللوح او القران وقيل في التوراة واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم مقدر باذكر
وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خصهم بالذكر
لانهم مشاهير ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشان او مؤكدا باليمين والتكرير
ليسأل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا
عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او
المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم واعد للكافرين عذابا اليما عطف على
اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة روي انه عليه
السلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة الاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين
قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت
التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر
فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون من حفر
الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا رائيا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم
من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش واذ زاغت الابصار
مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها
الى رأس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن المخلصون
الثبت القلوب ان الله تعالى منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون
ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى
الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من
المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح واذ يقول المنافقون والذين

في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا قيل معتب بن قشير
قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور واذ قالت طائفة منهم يعني
اوس بن قيظي واتباعه يا اهل يثرب اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم
لا موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام فارجعوا الى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على
دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها ويستأذن فريق
منهم النبي للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة من عورت الدار
اذا اختلت وقد قرئ بها وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون الا فرارا اي ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال
ولو دخلت عليهم دخلت المدينة او بيوتهم من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول
غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لآتوها لاعطوها وقرأ الحجازيان
بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها بالفتنة او باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا
بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة عاهدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله وكان عهد الله مسؤلا عن الوفاء به مجازى
عليه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين
سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك
التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء
ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع ولا
يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في
الانعام ولا يأتون البأس الا قليلا الا اتيانا او زمانا او بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون
مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا كقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم ومعناه لا يأتي اصحاب
محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا اشحة عليكم بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر او الغنيمة
جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور
اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه من الموت
من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة
يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او اللسان اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع
وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم يثبت لهم اعمال
فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة وان يأت الاحزاب
كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب يسألون كل قادم

من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا الا قليلا
رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب
ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في
نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهي لغة فيه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر اي ثواب الله
ونعيم الاخرة او ايام الله واليوم الاخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الاخر يوم الله
حسب الحكم والرجا يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب
لا يبدل منه وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك
ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله لقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم الاية وقوله عليه السلام سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله انهم
سائرون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الراء وفتح الهمزة وصدق الله ورسوله وظهر صدق خبر
الله ورسوله او صدقا في النصر والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب
او البلاء الا ايمانا بالله ومواعيده وتسليما لاوامره ومقاديره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد صدق
فيه فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنحب النذر استعير
للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا العهد ولا غيروه
تبديلا شيئا من التبديل روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه السلام
اوجب طلحة وفيه تعريض لاهل النفاق ومرضى القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب
المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصدوا بالتبديل عاقبة السوء
كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة
ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين
وهما حالان بتداخل او تعاقب وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا
غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب يعني قريظة من صياصيهم من حصونهم
جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك وقذف في قلوبهم الرعب
الخوف وقرئ بالضم فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى
بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا
وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد
بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة
فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم

وانعامهم روي انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر
اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعمة وارضا لم تطؤها كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض
تفتح الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فيقدر على ذلك يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة
الدنيا السعة والتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن سراحا جميلا طلاقا
من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاختارت
الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر الله لهن ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق
التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الله ورسوله يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم
تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة رضي الله عنها خيرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل
ان الفرقة كانت باختيارهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف
في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستئناف وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن
للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بكبيرة مبينة ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير
وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه فان الذنب منهن اقبح
فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد وعوتب الانبياء
بالامتحان بما لا يعتبر في غيرهم وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفعل ونصب العذاب
وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه من التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم
على الطاعة لله ورسوله ولعله ذكر الله للتعظيم او لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة
على طلبهن رضى الرسول بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها
على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة
واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضى رسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن
خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض
القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من
وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني به عن همزة الوصل
ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع ولا
تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما
بين ادم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها
على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام

والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق في الإسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لأبي الدرداء إن فيك جاهلية
قال جاهلية كفر أو إسلام قال جاهلية كفر وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله في سائر ما أمركن به
ونهاكن عنه إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لأعراضكم وهو تعليل لأمرهن ونهيهن على الاستئناف
ولذلك عمم الحكم أهل البيت نصب على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي أنه عليه الصلاة
والسلام خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ثم جاء علي فأدخله فيه
ثم جاء الحسن والحسين فأدخلهما فيه ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على
عصمتهم وكون إجماعهم حجة ضعيف لأن التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضي أنهم
من أهل البيت لا أنه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب الجامع بين الأمرين وهو
تذكير بما أنعم عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي مما يوجب قوة الإيمان والحرص
على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به إن الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن
ووعظكن أو يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح أن يكون أهل بيته إن المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم
الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب أن يصدق والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين
والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات الصوم
المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم وألسنتهم أعد الله
لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لأنهن مكفرات وأجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لهن على الطاعة والتدرع
بهذه الخصال روي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير
نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الإناث على الذكور
لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على أن إعدادها لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وما صح له إذا قضى الله ورسوله
أمرا أي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم أمره والإشعار بأن قضاءه قضاء الله لأنه نزل في زينب بنت جحش بنت
عمته أميمة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة
وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد أن يكون لهم الخيرة من أمرهم أن يختاروا من أمرهم شيئا بل يجب عليهم أن يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الأول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث إنهما في سياق النفي
وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا بين الانحراف
عن الصواب وإذ تقول للذي أنعم الله عليه بتوفيقه للإسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وأنعمت عليه بما وفقك
الله فيه وهو زيد بن حارثة أمسك عليك زوجك زينب وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعد ما أنكحها
إياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب التسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في

نفسه

نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال أريد أن أفارق صاحبتي فقال ما لك أرابك منها شيء فقال لا والله
ما رأيت منها إلا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له أمسك عليك زوجك واتق الله في أمرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا
بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها إن طلقها أو إرادة طلاقها وتخشى الناس تعييرهم إياك به والله أحق
أن تخشاه إن كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الإخفاء وحده فإنه حسن بل على الإخفاء مخافة قالة الناس
وإظهار ما ينافي إضماره فإن الأولى في أمثال ذلك أن يصمت أو يفوض الأمر إلى ربه فلما قضى زيد منها وطرا حاجة
بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك
وقرئ زوجتكها والمعنى أنه أمر بتزويجها منه أو جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده أنها كانت تقول لسائر
نساء النبي إن الله تولى نكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة
إيمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة
واحد إلا ما خصه الدليل وكان أمر الله أمره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لأرزاقهم سنة الله سن
ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الأنبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم وكان أمر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا
وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا أو مدح لهم منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه
ولا يخشون أحدا إلا الله تعريض بعد تصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف أو محاسبا فينبغي أن لا يخشى إلا منه ما
كان محمد أبا أحد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا
ينتقض عمومه بكونه أبا للطاهر والقاسم وإبراهيم لأنهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا لكانوا رجاله لا رجالهم
ولكن رسول الله وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث إنه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس
بينه وبينه ولادة وقرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أي ولكن رسول الله من
عرفتموه أنه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه
أن يكون نبيا كما قال صلى الله عليه وسلم في إبراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لأنه إذا نزل
كان على دينه مع أن المراد أنه آخر من نبئ وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الأوقات ويعم أنواع ما هو أهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه
بكرة وأصيلا أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين
كإفراد التسبيح من جملة الأذكار لأنه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان إليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي
يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح أمركم
وظهور شرفكم مستعار من الصلاة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري
الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث إنهم مجابو
الدعوة ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث
اعتنى بصلاح أمرهم وإنافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين تحيتهم من إضافة المصدر إلى المفعول أي يحيون

ونزهوه عما لا يليق به

يوم يلقونه يوم لقائه عند الموت أو الخروج عن القبر أو دخول الجنة سلام إخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة وأعد
لهم أجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهدا على من بعثت إليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا وداعيا
إلى الله إلى الإقرار به وتوحيده وما يجب الإيمان به من صفاته بإذنه بتيسيره أطلق له من حيث إنه من أسبابه وقيد
به الدعوة إيذانا بأنه أمر صعب لا يتأتى إلا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة
ويقتبس من نوره أنوار البصائر وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم ولعله
معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال أمتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم
ودع أذاهم إيذاءهم إياك ولا تحتفل به أو إيذاءك إياهم مجازاة أو مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل إنه منسوخ وتوكل على الله
فإنه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها
بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الأمر بالمراقبة لأن ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالأمر ببشارة
المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة بأذاهم والداعي إلى الله بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج
المنير بالاكتفاء به فإن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بأن يكتفى به عن غيره يا أيها الذين آمنوا إذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالألف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة
أيام يتربصن فيها بأنفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله أو
تعدونها والإسناد إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق الأزواج كما أشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على
إبدال إحدى الدالين بالتاء أو على أنه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة
وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على أن من شأن المؤمن أن لا ينكح إلا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم إزاحة
ما عسى يتوهم أن تراخي الطلاق ريثما تمكن الإصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة فمتعوهن أي إن لم يكن مفروضا لها فإن الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز أن يؤول التمتع بما يعمهما أو الأمر بالمشترك بين الوجوب والندب فإن المتعة
سنة للمفروض لها وسرحوهن أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره
بالطلاق السني لأنه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن
مهورهن لأن المهر أجر على البضع وتقييد الإحلال له بإعطائها معجلة ليس لتوقف الحل عليه بل لإيثار الأفضل له كتقييد
إحلال المملوكة بكونها مسبية بقوله وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك فإن المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما
جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لأني لم أهاجر معه كنت من
الطلقاء وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي نصب بفعل يفسره ما قبله أو عطف على ما سبق ولا يدفعه
التقييد بأن التي للاستقبال فإن المعنى بالإحلال الإعلام بالحل أي أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها
ولا تطلب مهرا إن اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر أربعا ميمونة بنت الحارث وزينب

بنت خزيمة الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ أن بالفتح أي لأن وهبت أو مدة أن وهبت كقولك
اجلس ما دام زيد جالسا إن أراد النبي أن يستنكحها شرط للشرط الأول في استيجاب الحل فإن هبتها نفسها منه لا
يوجب له حلها إلا بإرادته نكاحها فإنها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب إلى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع
إليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين إيذان بأنه مما خص به لشرف نبوته وتحقيق لاستحقاقه الكرامة لأجله
واحتج به أصحابنا على أن النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لأن اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص
باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أي خلص إحلالها أو إحلال ما أحللنا لك على
القيود المذكورة خلوصا لك أو حال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم
في أزواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم وما ملكت أيمانهم من توسيع الأمر فيها أنه كيف ينبغي
أن يفرض عليهم اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج وبين متعلقه وهو خالصة للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين
في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى وكان الله
غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي إليك من
تشاء وتضم إليك وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد ومن ابتغيت
طلبت ممن عزلت طلقت بالرجعة فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن
كلهن ذلك التفويض إلى مشيئتك أقرب إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لأنه حكم كلهن فيه سواء ثم إن سويت
بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء وأعينهن بالنصب
وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيدا لهن والله يعلم ما في قلوبكم فاجتهدوا في إحسانه وكان
الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بأن يتقى لا يحل لك النساء بالياء لأن تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ
البصريان بالتاء من بعد من بعد التسع وهو في حقه كالأربع في حقنا أو من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح أخرى
ولا أن تبدل بهن من أزواج فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستغراق ولو أعجبك حسنهن حسن الأزواج
المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا إعجابك بهن واختلف
في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء على المعنى الثاني فإنه وإن تقدمها قراءة فهو
مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الأجناس الأربعة اللاتي نص على إحلالهن لك ولا أن تبدل بهن أزواجا
من أجناس أخر إلا ما ملكت يمينك استثناء من النساء لأنه يتناول الأزواج والإماء وقيل منقطع وكان الله على كل شيء رقيبا
فتحفظوا أمركم ولا تتخطوا ما حد لكم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلا وقت أن يؤذن لكم أو إلا
مأذونا لكم إلى طعام متعلق بيؤذن لأنه متضمن معنى يدعى للإشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن
أذن كما أشعر به قوله غير ناظرين إناه غير منتظرين وقته أو إدراكه حال من فاعل لا تدخلوا أو المجرور في لكم وقرئ
بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا إبراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد أمال حمزة والكسائي إناه لأنه مصدر أنى
الطعام إذا أدرك ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا
يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم وإلا لما جاز

لاعداد يدخل بيوتهم بلا اذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم ولا مستأنسين لحديث لحديث بعضكم بعضا
او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ان ذلكم
اي اللبث كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشغاله فيما لا يعنيه فيستحيي منكم من اخراجكم لقوله والله
لا يستحيي من الحق يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي
بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء
حجاب ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب
فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة رضي الله عنها
فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم وما صح لكم
ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه وخص التي
لم يدخل بها لما روي ان الاشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجمهما فاخبر بانه عليه الصلاة
والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني ايذاءه ونكاح نسائه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما
وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن
على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على
المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن
ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول
الله او نكلمهن ايضا من وراء الحجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله
تعالى واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما ولا نسائهن يعني النساء
المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين الله في ما امرتن به ان
الله كان على كل شيء شهيدا لا تخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وسلموا تسليما وقولوا السلام
عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما
جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي
فدخل النار فابعده الله ويجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل
ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبان ما يكرهانه من
الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز
اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والآخرة
واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا
بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا قيل انها نزلت في منافقين يؤذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل
الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين

عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها
وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان
الله غفورا لما سلف رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم
والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون في المدينة يرجفون
باخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب
لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف
على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا
قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين
ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في
الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم
بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد ان يبدلها
يسألك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليه
ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على
الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين
ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا شديدة الاتقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا
نصيرا يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال
الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب ونقلب وتقلب الفعل يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ
ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع وهو للدلالة على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا آتهم ضعفين
من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا واضلوا والعنهم لعنا كبيرا كثير العدد وقرأ عاصم بالباء اي لعنا هو
اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه
ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل
هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله
فاخبرهم ببراءته او قرفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء فاطلعهم الله على انه بريء منه
وكان عند الله وجيها ذا قربة ووجاهة منه وقرئ وكان عبد الله وجيها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ارتكاب
ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي عن
ضده كحديث زينب من غير قصد يصلح لكم اعمالكم يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها بالقبول والاثابة عليها
ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد
فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال

فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها امانة من حيث انها واجبة
الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها
بخير الدارين انه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار
الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم
طلب الفعل من المختار وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل الامانة
ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى منه والظلم والجهالة للخيانة
والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني
فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض
عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل
والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة
والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية
والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما
عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب
في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان
الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب
وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر سورة سبأ مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا
العلم الآية وآيها اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لان ما في الآخرة ايضا
كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها
وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة
وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج في الارض كالغيث ينفذ في موضع وينبع
في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل
من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة واعمال العباد
والابخرة والادخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق
هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد
قل بلى رد لكلامهم واثبات لما نفوه وربي لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم
مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام

الغيوب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض وقرأ الكسائي يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة مؤكدة
لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح
على ذرة بانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل
المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم وبيان لما يقتضي اتيانها اولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب
فيه ولا من عليه والذين سعوا في آياتنا بالابطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير
وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم عذاب من رجز من سيئ العذاب اليم مؤلم ورفعه ابن كثير
ويعقوب وحفص ويرى الذين اوتوا العلم ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب الذي
انزل اليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع
مستانف للاستشهاد باولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا
العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس
التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم يحدثكم باعجب الامور
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث تصير
ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه
وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل
ممزق وطرحتكم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو جديد كحد فهو حديد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب
اذا قطعه افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء
غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء
اخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات لهم
ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله
رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال
به على الاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء
او هذيانا وتهديدا عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا
ام هي وانا ان نشا نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي
يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحفص كسفا بالتحريك
ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التامل
في امره ولقد آتينا داود منا فضلا على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب

والملك والصوت الحسن «يا جبال أوبي معه» رجعي معه التسبيح او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا «والطير» عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية بالعارضة الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها «وألنا له الحديد» جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بآلاته او بقوته «أن اعمل» امرناه ان اعمل وان مفسرة او مصدرية «سابغات» دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو اول من اتخذها «وقدر في السرد» وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر مساميرها فلا تعملها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله والنا له الحديد «واعملوا صالحا» الضمير فيه لداود واهله «إني بما تعملون بصير» فاجازيكم عليه «ولسليمان الريح» اي وسخرنا لسليمان الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح «غدوها شهر ورواحها شهر» جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها «وأسلنا له عين القطر» النحاس المذاب اسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن «ومن الجن من يعمل بين يديه» عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة من مبتدأ وخبر «بإذن ربه» بامره «ومن يزغ منهم عن أمرنا» ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه «نذقه من عذاب السعير» عذاب الآخرة «يعملون له ما يشاء من محاريب» قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها «وتماثيل» وصورا وتماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما «وجفان» وصحاف «كالجواب» كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة «وقدور راسيات» ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها «اعملوا آل داود شكرا» حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف له او الحال او المفعول به «وقليل من عبادي الشكور» المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر «فلما قضينا عليه الموت» على سليمان «ما دلهم على موته إلا دابة الأرض» اي الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا «تأكل منسأته» عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنساته على مفعالة كميضاة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مشتق من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين «فلما خر»

«تبينت الجن» علمت الجن بعد التباس الامر عليهم «أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلت الارضة عصاه فخر ثم فتحوا عنه واراد وا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربع مضين من ملكه «لقد كان لسبأ» لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب «في مسكنهم» في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص بالافراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع «آية» علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان «جنتان» بدل من آية او خبر محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شمالها كل واحدة منهما في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما تكون بلاد الريف العامرة وبساتينها او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله «كلوا من رزق ربكم واشكروا له» حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا احقاء بان يقال لهم ذلك «بلدة طيبة ورب غفور» استئناف للدلالة على موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة «فأعرضوا» عن الشكر «فأرسلنا عليهم سيل العرم» سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس فسدوا به ما بين الجبلين بالصخر والقار وجعلوا له ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام «وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط» ثمر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان «وأثل وشيء من سدر قليل» معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ ابو عمرو اكل خمط بالاضافة «ذلك جزيناهم بما كفروا» بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص «وهل نجازي إلا الكفور» وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنون والكفور بالنصب «وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها» بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام «قرى ظاهرة» متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل «وقدرنا فيها السير» بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية الى ان يبلغ الشام «سيروا فيها» على

ارادة القول بلسان الحال او المقال «ليالي وأياما» لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات او سيروا فيها آمنين وان تطاولت مدة سفركم فيها «فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا» اشروا النعمة وملوا العافية كبني اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين «وظلموا أنفسهم» حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها «فجعلناهم أحاديث» يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا «ومزقناهم كل ممزق» وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان «إن في ذلك لآيات لكل صبار» عن المعاصي «شكور» على النعم «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنا مثل فعلته جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبا حين رأى انهماكهم في الشهوات او ببني آدم حين رأى اباهم النبي ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم «فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين» الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون «وما كان له عليهم من سلطان» تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء «إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك» الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة ونظم الصلتين نكتة لا تخفى «وربك على كل شيء حفيظ» محافظ والزنتان متآخيتان «قل ادعوا الذين زعمتم» اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز ان يكون هو من دون الله لانه لا يلتئم مع الكلام ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه «من دون الله» والمعنى ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال «لا يملكون مثقال ذرة» من خير او شر «في السماوات ولا في الأرض» في امر ما وذكرهما للعموم العرفي او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم «وما لهم فيهما من شرك» من شركة لا خلقا ولا ملكا «وما له منهم من ظهير» يعينه على تدبير امرهما «ولا تنفع الشفاعة عنده» فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله «إلا لمن أذن له» اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في قولك جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة «حتى إذا فزع عن قلوبهم» غاية لمفهوم الكلام من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فني «قالوا» قال بعضهم لبعض

«ماذا قال ربكم» في الشفاعة «قالوا الحق» قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق «وهو العلي الكبير» ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه «قل من يرزقكم من السماوات والأرض» يريد به تقرير قوله لا يملكون «قل الله» اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين» اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان اتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها «قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون» هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين «قل يجمع بيننا ربنا» يوم القيامة «ثم يفتح بيننا بالحق» يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار «وهو الفتاح» الحاكم الفيصل في القضايا المنغلقة «العليم» بما ينبغي ان يقضى به «قل أروني الذين ألحقتم به شركاء» لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم «كلا» ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة «بل هو الله العزيز الحكيم» الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون به متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله او للشأن «وما أرسلناك إلا كافة للناس» الا ارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار «بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون» فيحملهم جهلهم على مخالفتك «ويقولون متى هذا الوعد» يعنون المبشر به والمنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا «إن كنتم صادقين» يخاطبون به رسول الله والمؤمنين «قل لكم ميعاد يوم» وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني للتعظيم «لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون» اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار «وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه» ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله فاخبروهم ان صفته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة «ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم» في موضع المحاسبة «يرجع بعضهم إلى بعض القول» يتحاورون ويتراجعون القول «يقول الذين استضعفوا» يقول الاتباع «للذين استكبروا» للرؤساء «لولا أنتم لكنا مؤمنين» لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان «قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم» انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم

وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل
مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا راينا اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه
على كلامهم الاول واضافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرى مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين
ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة على الضلال
والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب
كما فى اشكيته وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا
بموجب اغلالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته اما لتضمين
معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم الى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك
فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون
على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا
يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية لتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب او الصائر مطرا بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يُصعَد على البناء للمفعول والمصعد هو الله او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات المكرات السيئات يعني مكرات قريش به صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وتداورهم الراي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلوما له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة ما قبله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج زيد فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ او الزيادة او النقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمثيل لمؤمن والكافر بالبحرين لانهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالطه احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى لبقاء احدهما

على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر من حيث انه يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعلية لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبريهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال الهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها الى ان يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غيرهم واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى فانما يزكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل والحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات وما في القبور في افنائها انهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم

انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة وما من امة في الزمان الا خلا فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفا بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابرهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها ذو اصناف مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جُدُد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير يمسحها وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهي خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بانفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم اي فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم ان الله غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او ورثناه من

الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث او الاصطفاء او السبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيره وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول لكل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا تخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيره هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره

فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على
ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد
البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة
اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارايتم بدل
الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام
لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام
آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز
ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات
فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم
شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان
الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة
مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان
تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم
نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود
والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من
الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا
عليه الصلاة والسلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل
من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع
الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق ولا يحيط المكر السيئ الا باهله
وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين
سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير
التعذيب ولا يحولها بان ينقلها من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين
وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما
بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة
من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم
القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت سورة يس وعنه عليه الصلاة

والسلام يس تدعى المعممة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة وهي مكية
وآيها ثلاث وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه
يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر
والفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا
على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابن ذكوان وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وابو بكر
وورش ويعقوب وهو قسم او عطف ان جعل يس قسما انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا
على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار
والمجرور وفايدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف
والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر
على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم يعني ابائهم الاقربين
لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله او الذي انذر به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدون
فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذارا اباؤهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم
ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد
حق القول على اكثرهم يعني قوله تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم الله انهم لا يؤمنون
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلها
بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون رؤوسهم فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون
ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون بمن احاطت بهم سدان فغطت ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم
في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح
وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في
بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ راس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت
الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب
فاعمى الله وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق تفسيره في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية
المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله وعاين اهواله او
اعماله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات
بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه
والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم
هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية
على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او

بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واضافه
الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما
فعززنا فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر
المعزز به وهو بثالث وهو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه
السلام اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق فبلغ
حديثهما الى الملك وقال لهما الكما اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم
بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه الى الملك
فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من
ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصره واخذا بندقتين فوضعا
في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف
قال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام
مات من سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال
فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه
نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم
بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون
في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة
لانه جواب عن انكار وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد
فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم
عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو
سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف تقديره تطيرتم او توعدتم
بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وفتحت بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم وائن استعمالا
واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان
فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة وقيل
كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على
النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني على قراءة غير حمزة فانه سكن
الياء في الوصل تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد

تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق
الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون
بالنصرة والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر
واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرا نافع وابو عمرو بفتح الياء اني آمنت بربكم فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل
الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه
بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله
الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن
السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصرة دينه ولذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من
المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها
بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على
خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية
جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي ربي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه
من بعده من بعد اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك
وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل جندا
لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي
ومما كنا ننزل على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة
صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار
الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على
العباد تعالي فهذه من الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون
فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا او يتحسر عليهم وقد تلهف
على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه
على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة
العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا وهو
معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر
على الاستئناف وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيامة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة
للتاكيد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف
له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرا نافع بالتشديد احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة لها
اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدا والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب

... بالموت ... وعيناه ... وأعناب ...

... سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم الذكر والأنثى ومما لا يعلمون ...

... وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ... فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والمتظاهر وعلى انه المتفرد بها فهم ينصرون رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس
لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون
اثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب
والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف
ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله
افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي
لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى
النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله يحيي هذا بعد ما رم فقال عليه الصلاة والسلام
نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق
قادر على الخصومة معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه
بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا اياه مستبعدا له
والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول
من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة
فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم
يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها
وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا كالمرخ والعفار يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما
الماء فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر
مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من
الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم
شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو
المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم
كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شانه اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اي فهو يكون اي
يحدث وهو تمثيل لتاثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المامور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى
مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه
مالكا للامر كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرا يعقوب بفتح التاء عن
ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل

فضائلها وقرائتها

شيء قلبا وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتين وعشرين
مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما
مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها
وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل
الجنة وهو ريان سورة والصافات مكية وآيها مائة واحدى او اثنتان وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها
تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور به فيها او الناس
عن المعاصي بالهام الخير والشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف
الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون
الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين
آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه
مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح
فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاسافة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة
كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتاخر وفضل العكس وادغم
ابو عمرو وحمزة التاآت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب للقسم وفيه
تعظيم للمقسم به وتاكيد لا سيما على ما هو المالوف في كلامهم واما تحقيقه فقوله رب السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته
على ما مر في البقرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من
خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انه مائة
وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب بزينة هي الكواكب
والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي
لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة
جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل وبان زينتها الكواكب على اضافتها الى
الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا
ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها جواهر مشرقة متلالئة على سطحها الازرق باشكال
مختلفة وحفظا منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كانه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء
الدنيا وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب لا يسمعون الى الملا الاعلى كلام مبتدا لبيان حالهم

بعد ما حفظ السماء منهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا
علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدار عملها كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفيه وتهويلا
لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملا الاعلى الملائكة
او اشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو
الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به
ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب
اي عذاب آخر واصب دائم او شديد وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل
منه فاتبعه شهاب والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ
خطف بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كان كوكبا انقض
وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فيحترق لو صح فذلك ما يدل على انه ليس من الفلك ولا
في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل
الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما لشيطان
يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرته او وقوعه
او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب
كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار
الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على النار الضعيفة استهلكتها
ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم اهم اشد خلقا ام من
خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب
العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرا ام من عددنا وقوله انا خلقناهم من طين لازب
فان الفارق بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه
بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي
الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد خلقوا منه
الا ولنا ما تولدوا منه اما لانه تراهم عدلت العالم او بعقيدة ادم وشاهدوا انه لدقة من الحيوانات تتولد بلا توسط
مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما
لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن قبل بداهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير بل عجبت من قدرة الله وانكارهم
للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي ان تعجبت
منها وهؤلاء بجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يجوزه والعجب من الله تعالى
اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل

انه مقدر بالقول اي قيل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم ما يدل
على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا راوا آية معجزة تدل على صدق القائل به يستسخرون يبالغون
في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر
سحريته ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف
وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من
قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الثانية وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية اوآباؤنا الاولون عطف على محل
ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع
برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون واكتفى به في الجواب لسبق
ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرا الكسائي وحده نعم
بالكسر وهو لغة فيه فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة
هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كان في الابداء ولذلك رتب عليها
فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا
يوم الدين اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب
الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا امر الله
للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم عابد
الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدتها كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة او نساؤهم اللاتي على دينهم او قرناؤهم
من الشياطين وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص
بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم
فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم احبسوهم في الموقف انهم مسؤولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب
الترتيب مع جواز ان موقفهم بعد اهدائهم والتعريف السؤال ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص
وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة
او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون
يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن
الدين او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى الجانبين
واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين
اجابهم الرؤساء اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم
تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون وعيد الله بانا ذائقون لعذابه
ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان امرا مقتضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم

دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ
لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم اي الاتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين
في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه الصلاة
والسلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه
المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون
كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما
عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه
باعتبار المماثلة فانهم يثابون مضاعفا والمنقطع بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض
اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما
اعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير
تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن
في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون
وان تعلق بمتقابلين فيكون حالا من المستكن في مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت
على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا
نبع ووصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة
لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث
لذ بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة
كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب
فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس براسه وقرا
حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد
يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على
ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون
فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد
فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل ويتساءلون عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال
قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول اانك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث
وقرئ بتشديد الصاد من التصديق اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء
قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول

لهم هل تحبون ان تطلعون على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع
بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به
او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والامرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع
فاطلع عليهم فرآه اي قرينه في سواء الجحيم في وسطه قال تالله ان كدت لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة
واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن
مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شانه الموت وقرئ بمائتين الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما
في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين
كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها او تعجبا
منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير
قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا
يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالالام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين اذلك
خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار
وهو اسم شجرة صغيرة الورق زفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انا جعلناها فتنة للظالمين
محنة وعذابا لهم في الاخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم
يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه
في الشكل او الطلوع من الشجر كانه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن
بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فانهم لآكلون منها من الشجرة
او من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم ان لهم عليها بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش
وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد
مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمي به ثم ان مرجعهم مصيرهم
لالى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها
لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء
ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون تعليل
لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الاباء في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع
على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك اكثر
الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة
الا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب

عة

مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا
نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه
احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه واهله من الكرب
العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى
يوم القيامة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الاخرين
من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية
في الملائكة والثقلين جميعا انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على
احسانه انه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم اغرقنا
الاخرين يعني كفار قومه وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم ولا يبعد اتفاق
شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح
اذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او
من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كانه جاء
به متحفا اياه اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم ائفكا آلهة
دون الله تريدون اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في
انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق
بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا
فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة
على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فراى مواقعها واتصالاتها او في علمها او في كتابها ولا منع منه فقصده ايهامهم
ذلك حين سالوه ان يعيد معهم لاعتمادهم على النجوم فقال اني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف
للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني
سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل
كفى بالسلامة داء وقال لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين
هاربين مخافة العدوى فراغ الى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله الميل بحيلة فقال
اي للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي فراغ عليهم فمال
عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم فانه في معنى ضربهم
او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم ضربا وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل
وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تعالى تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعدما رجعوا فراوا

اصنامهم

اصنامهم مكسورة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله تعالى من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون
من زفيف النعام وقرا حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من
وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال اتعبدون ما تنحتون
ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك
جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق
ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك
وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوا الاول لما فيه من حذف ومجاز قالوا ابنوا له بنيانا
فالقوه في الجحيم في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التاجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا
فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم
وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقال اني ذاهب الى ربي الى حيث امرني ربي وهو
الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط
توكله او البناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك
ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان
لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف
بالحلم ويكون حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه فلما بلغ
معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه
ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك يحتمل انه راى ذلك وانه راى ما هو تعبيره وقيل انه راى ليلة التروية
ان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى راى مثل ذلك فعرف
انه من الله ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة
والنحر والاظهر ان المخاطب اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة
بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة والسلام انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله فان جده
عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله
ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا
معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر
بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوي وما

عن رسوله ومن بقي اسعده من لحبه ان يكال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان
ربك رب العزة الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل
جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا
بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست او ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ص قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت
الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح كذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او اضماره والفتح
في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب والقرآن ذي الذكر الواو للقسم ان
جعل ص اسما للحرف او مذكورا للتحدي او للرمز بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبرا لمحذوف او لفظ الامر
والعطف ان جعل مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه
لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا اي ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين
كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا
من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه
في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة
عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة
او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم
وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدأ محذوف الخبر اي ليس
حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات
حين بقاء اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه
باذ لانه مقتطع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما
بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية
عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد
عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل كقوله
العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته
وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع
الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة
كذاب فيما يقوله على الله اجعل الآلهة الها واحدا بان جعل الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب
بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة
وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرّام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا

وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا يا محمد [illegible] السوا ولا نعل [illegible] عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ما ذا تسألوني قالوا
ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك وانطلق الملأ منهم وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا
واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان المنطلقين عن مجلس التقاول يتشعروا القول
وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا
وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له
او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد
او ان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في
ملة عيسى التي هي آخر الملل فان النصارى مثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان
بالتوحيد كائنا في الملة المترقبة ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه
بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال
ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي وقرأ أأنزل بهمزة اولى وتليين
الثانية بين بين ومد ابو عمرو واسمعيل ولا فصل بينهما بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي
لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا
اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوا زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى
يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم
حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله
يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء
لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس
عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه
فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج
التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو
غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين
لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما
وقيل للتعظيم على الهزء وهو صفة لجند وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا
القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة

في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد
بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار كان يمد يدي المعذب ورجليه فيضرب عليها اوتادا ويتركه
حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة
اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذي جعل الجند المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند
اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه
فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر
قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة
ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع
وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او
الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس
وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما
يقولون واذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم
النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملئكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه
واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة
على اهمال عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو آد وآياد بمعنى انه
اواب رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر
يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال ووضع موضع مسبحات لاستحضار
الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو
حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس
ولما تشرق وعن ام هانئ انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الآية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين
لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من
الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وشددنا
ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر
وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة
فعظمت بذلك هيبته وآتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام
بتمييز الحق عن الباطل والكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان
الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما
بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار

مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبأ الخصم استفهام
معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور
الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد
به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل
لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينئذ واذ الثانية في قوله اذ دخلوا على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا
ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه السلام
جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للوعظ ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان
في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن خصمان تجاوز على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط
اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط
الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضأن وقد
يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون
وقرأ حفص بفتح الياء من ولي نعجة فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي اي نصيبي
وعزني في الخطاب وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر على رده او في مغالبته
اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني
على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه
وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته
الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى
بعضهم على بعض وقرئ بفتح الياء على تقدير النون التوكيد الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف
الياء اكتفاء بالكسرة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم
وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب وامتحناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا
ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي الاستغفار واناب
ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان له
امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي انه نظر ووقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها
وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى
الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها هزء
وافتراء ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وقيل
ان قوما قصدوا ان يتسوروا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن
ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا
لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على

فقال اكفلنيها

خحه

موضع السجود عند ابي حنيفة وعند الشافعي انه سجدة شكر لا سجدة تلاوة [illegible]

الذكر فيما او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما
تهوى الانفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل
الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم
وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذا باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها
باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها للانكار والتسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه
وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين
من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية
من الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب
فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حالة اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه
اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات
الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر
اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته
بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به
العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد
سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض
عليه ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور بالعشي بعد الظهر الصافنات الجياد الصافن
من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا تكاد تكون الا في العراب
الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روي
انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها
فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها
فعقرها تقربا لها فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى اثرت
لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هي بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذ احبا اي برك
وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير
بها قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء حتى توارت
بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها ردوها

علي الخيل الصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اي بسوقها واعناقها يقطعها من
قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز
الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس ولقد فتنا سليمان
والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امرأة تاتي
كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل
فوالذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم
ذلك فكان يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه بان لم يتوكل على الله وقيل
انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب بنته جرادة فاحبها وكان لا يرقى دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين
فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع الجواري يسجدن لها كعادتهن في ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة
وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه
فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق
ونفذ حكمه في كل شيء الا فيه وفي نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته
فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في
البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو بطنها فوجدهم
جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ
وسجود الصورة بغير علم منه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا يتسهل له ولا يكون ليكون
معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته كقولك لفلان
ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة وقرا نافع وابو عمرو بفتح
الياء انك انت الوهاب المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره
رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ
الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين ملس
الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل
اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد
وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس
وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط عليه
غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على
منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن
حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى

في الاخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن ماب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص بن اسحق اذ نادى ربه
بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني بان مسني وقرئ باسكان الياء واسقاطها اي الشيطان بنصب تعب وعذاب الشيطان
الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به ولولاه لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما
فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر
فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه
حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد بالنصب والعذاب ما كان الشيطان يوسوس اليه في مرضه من عظم
البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد
والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب
اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي ما تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينا
حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم
بعد موتهم وقيل وهبنا له اهله ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب
وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله تعالى فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث
الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم
ابن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية
في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه
لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه
اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع
او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة
والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار
عن المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعمياء انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم
خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم الاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها
لان مطمح نظرهم فيما ياتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية
والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير
او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت او ميت واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل
ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع
من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فاواهم
وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما
تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان

للمتقين

للمتقين لحسن ماب مرجع جنات عدن عطف بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن
وانتصب عنها مفتحة لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئ بالرفع على الابتداء
والخبر او انها خبر محذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبتان او متداخلتان من
الضمير في لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار
على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى
غير ازواجهن اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من
التراب فانه يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما
ذكر او خذ هذا وان للطاغين لشر ماب جهنم اعرابه ما سبق يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والفراش مستعار
من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا
فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا وخبره حميم وغساق وهو على الاولين خبر محذوف اي
هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق
بتشديد السين واخر اي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان واخرى اي ومذوقات او انواع عذاب اخرى من شكله من
مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق
وقرئ بالكسر وهو لغة ازواج اجناس خبر لاخر وصفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم هذا
فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام
ركوب الشدة والدخول فيها لا مرحبا بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا
اي ما اتوا بهم رحبا وسعة انهم صالوا النار داخلوها باعمالهم مثلنا قالوا اي الاتباع للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم
بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلي لنا باغوائنا واغرائنا
على ما قدمتموه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة فبئس القرار فبئس المقر جهنم قالوا ايضا اي الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا
هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا
اتهم ضعفين من العذاب وقالوا اي الطاغون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين كانوا
يسترذلونهم ويسخرون منهم اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرا الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام
على انه انكار على انفسهم وتانيب لها في الاستسخار منهم وقرا نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله
في المؤمنين ام زاغت عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم
قالوا اليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار
منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكار ذلك على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان
استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم عن رؤية ما تم حالهم ان ذلك الذي حكيناه عنهم
لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل

٦٣٠

ثم ذلك قل يا محمد للمشركين إنما أنا منذر أنذركم عذاب الله وما من إله إلا الله الواحد الذي لا يقبل الشركة والكثرة
في ذاته القهار لكل شيء رب السماوات والأرض وما بينهما منه خلقها وإليه أمرها العزيز الذي لا يغلب إذا عاقب الغفار
الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الأوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية
ما يشعر بالوعيد من تقديمه لأن المدعو به هو الإنذار قل هو أي ما أنبأتكم به من أني نذير من عقوبة من هذه صفته وأنه
واحد في ألوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم نبأ عظيم أنتم عنه معرضون لتمادي غفلتكم فإن العاقل لا يعرض عن
مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة أما على التوحيد فما مر وأما على النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملإ الأعلى
إذ يختصمون فإن إخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة
كتاب لا يتصور إلا بالوحي وإذ متعلق بعلم أو بمحذوف إذ التقدير من علم بكلام الملإ الأعلى إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين

[illegible]

٦٣١

[illegible]

٦٣٢

[illegible]

٦٣٣

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تشعرون فاقضوا لا تدركوا حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل
وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم
دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم
العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل
بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا يا حسرتا وقرئ
بالياء على الاصل على ما فرطت قصرت في جنب الله في جانبه اي في حقه وهي طاعته قال سابق البربري اما تتقين
الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى في
قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب
وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر
او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي
كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل
تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله
هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه
يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد لما فيه من
اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على
الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل
والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن
الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ وينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز
وتفسيرها بالنجاة تخصيص باهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير
حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيه للسببية صلة لينجي ويجوز ان تتعلق بقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون
وهو حال او استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف
فيه له مقاليد السماوات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها
مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد
من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله واستغفر الله ولا حول
ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا
ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السماوات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات
الله اولئك هم الخاسرون متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على
العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك

الكافرين

الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم او عاطف على ما يليه والمراد بآيات الله دلائل
قدرته واستبداده بامر السماوات والارض او كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم له حظ من
الرحمة والثواب قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد
وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك لفرط غباوتهم
ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان
ورفع كقوله احضر الوغى وتؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على الاصل ونافع
بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان
اشراكهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم
وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن
كذلك وكن من الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره وما قدروا عظمته
في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم
القيامة والسماوات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة
الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين
حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف
تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضته وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع لان
المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسماوات معطوفة
على الارض منظومة في حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون ما ابعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم
او ما يضيفون اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السماوات ومن في الارض خروا اموتا او
مغشيا عليهم الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه
نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب
والرفع فاذا هم قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره
والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام
فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة
ولذلك اضافه اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب
للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحائف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن
الجمع وقيل اللوح المحفوظ تقابل به الصحائف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين
وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد

ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية فقال وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر
قليل المروءة حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بتخفيف
التاء وقال لهم خزنتها تقريعا وتوبيخا الم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء
يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا
توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين كلمة الله بالعذاب علينا
وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص
ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي
اشعاره بان مثواهم في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم
وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة
حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلقه للنار استعمله بعمل من اعمال اهل النار حتى
يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل النار وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل
سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤوها وفتحت
ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان
ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام عليكم
لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على
ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده بالبعث والثواب واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة
وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث
نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها
فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف
يسبحون بحمد ربهم متلبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه
تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم
بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة
وطي ذكرهم لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة
واعطاه ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر والله تعالى اعلم

سورة المؤمن مكية وهي خمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم
امال ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك
لالتقاء الساكنين والتخصيص بالفتح لخفته او النصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم ولعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة
البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث
على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد
عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين
لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان
الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة
وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها
لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا
لما حقق امر التنزيل سجل على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاما الجدال لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك
تقلبهم في البلاد فلا يغررك اقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون
عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم الذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب
وقتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فأخذتهم بالاهلاك جزاء
لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك وعيده
او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ
او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله
مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد ربهم
يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم
دون التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله
ويستغفرون للذين آمنوا واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم
وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت
الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال
وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما
وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والاسرار

لو كره وخسر هنالك الكافرون اي وقت روية الباس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له سورة السجدة مكية
وآيها ثلاث او اربع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته مبتدأ فخبره تنزيل من الرحمن
الرحيم وان جعلته تعديدا للحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصيصه بالصفة وخبره كتاب وهو على الاول بدل
منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان
الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنيوية
فصلت آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني او فصلت
بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون
يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآنا او صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين
الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف فاعرض اكثرهم
عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تامل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اي قعد او واسجدوا

مبالغ في القدرة

الكتاب بأن أقروا بنبوته أو يستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي أنزل الكتاب جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل أو بما يحق إنزاله من العقائد والأحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بأن أنزل الأمر به أو آلة الوزن أوحى بإعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب إتيانها فاتبع الكتاب واعمل به وواظب على العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذي توزن فيه أعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لأنه بمعنى ذات قرب أو لأن الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ويعلمون أنها الحق الكائن لا محالة ألا إن الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية أو من مريت الناقة إذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لأن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد عن الحق فإن البعث أشبه الغائبات إلى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو أبعد عن الاهتداء إلى ما وراءها الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا تبلغها الأفهام يرزق من يشاء أي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الأصل إلقاء البذر في الأرض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرة إلى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب إذ الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى أم لهم شركاء بل ألهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم وإضافتها إليهم لأنهم متخذوها شركاء وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدين به أو صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم وقرئ أن بالفتح عطفا على كلمة الفصل أي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فإن العذاب الأليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم أي وباله لاحق بهم أشفقوا أو لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في أطيب بقاعها وأنزهها لهم ما يشاءون عند ربهم أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك إشارة إلى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يحقر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره قل لا أسألكم عليه على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة أجرا نفعا منكم إلا المودة في القربى أن تودوني لقرابتي منكم أو تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجرا قط ولكن أسألكم المودة وفي القربى حال منها أي إلا المودة

ثابتة في ذوي القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي أنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب إلى الله أي إلا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ إلا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول عليه السلام وقيل نزلت في أبي بكر ومودته فيهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد أي يزد الله وحسنى إن الله غفور لمن أذنب شكور لمن أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة أم يقولون بل أيقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة أو القرآن فإن يشإ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال إن يشإ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفتري لمحقه إذ من عادته تعالى محو الباطل وإثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعد بمحو باطلهم وإثبات حقه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الإنسان إنه عليم بذات الصدور فيجازي عليها وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدى إلى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الأخذ والإبانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الإعادة ورد المظالم وإذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية وإذاقتها مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن إتقان وحكمة وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتاء ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في وإذا كالوهم والمراد إجابة الدعاء والإثابة على الطاعة فإنها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله أو يستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية أو كيفية ولكن ينزل بقدر بتقديره ما يشاء ما اقتضته مشيئته إنه بعباده خبير بصير يعلم خفايا أمرهم وجلاياها فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي أن أهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا وإذا أجدبوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا أيسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السماوات والأرض فإنها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السماوات أو الخلق من دابة من حي على إطلاق اسم المسبب على السبب أو مما يدب على الأرض وما يكون في أحد الشيئين

يصدق أنه فيهما في الجملة وهو على جمعهم إذا يشاء في أي وقت يشاء قدير متمكن منه وإذا كما يدخل على الماضي يدخل على المضارع وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فبسبب معاصيكم والفاء لأن ما شرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فإن ما أصاب غيرهم فلأسباب أخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه وما أنتم بمعجزين فائتين ما قضي عليكم من المصائب في الأرض وإن هربتم في أقطارها وما لكم من دون الله من ولي يحميكم منها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالأعلام كالجبال قالت الخنساء وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار إن يشأ يسكن الريح وقرأ نافع الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل فإن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر أو يوبقهن أو يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المغرقة والمراد إهلاك أهلها لقوله بما كسبوا وأصله أو يرسلها فيوبقهن لأنه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير إذ المعنى أو يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للأشياء الستة لأنه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى أو يجمع بين إهلاك قوم وإنجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الأولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث إن إيتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق أبو بكر رضي الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون عطف على الذين آمنوا أو مدح بالنصب أو الرفع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على أنهم الأخصاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حمزة والكسائي كبير الإثم والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة نزلت في الأنصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للإيمان فاستجابوا له وأمرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم في سبيل الخير والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لأنه إجراء وإغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج أو لأنها تسوء من تنزل به فمن عفا وأصلح بينه وبين عدوه فأجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود إنه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قرئ به فأولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة إنما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالإضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الأذى وغفر ولم ينتصر إن ذلك لمن عزم الأمور أي إن ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله إياه وترى

يدفعها عنكم

وكمال تيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون

الموعود

الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل إلى مرد من سبيل أي إلى رجعة إلى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليه العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي أي يبتدئ نظرهم إلى النار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر إلى السيف وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول في الدنيا أو لقال أي يقولون إذا رأوهم على تلك الحال ألا إن الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل إلى الهدى أو النجاة استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعدما حكم به ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي أي من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ مفر وما لكم من نكير إنكار لما اقترفتموه لأنه مدون في صحائف أعمالكم وتشهد عليه جوارحكم أو منكر يغير ما بكم فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا رقيبا أو محاسبا إن عليك إلا البلاغ وقد بلغت وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها أراد بالإنسان الجنس لقوله وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وإن اختص بالمجرمين جاز إسناده إلى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الأولى بإذا والثانية بإن لأن إذاقة النعمة محققة من حيث إنها عادة مقتضية بالذات بخلاف إصابة البلية وإقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السماوات والأرض فله أن يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض إما صنفا واحدا من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الإناث لأنها أكثر لتكثير النسل أو لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الإنسان والإناث كذلك أو لأن الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطييب قلوب آبائهن أو للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور أو لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لأنه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج إليه الرابع لإفصاحه بأنه قسيم المشترك بين الأقسام المتقدمة إنه عليم قدير فيفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له أن يكلمه الله إلا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لأنه تمثيل ليس بذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافه به كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى عليه السلام في طوى والطور لكن عطف قوله أو من وراء حجاب عليه يخصه بالأول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الإلهام والإلقاء في الروع والوحي المنزل به الملك إلى الرسل فيكون المراد بقوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء أو يرسل إليه نبيا فيبلغ إليه وحيه كما أمره وعلى الأول المراد بالرسول الملك الموحي إلى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لأن من وراء حجاب صفة كلام محذوف والإرسال نوع من الكلام ويجوز أن يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت أحوالا وقرأ نافع أو يرسل برفع اللام إنه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط إما عيانا وإما من وراء حجاب وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا يعني ما أوحي إليه وسماه روحا لأن القلوب تحيا به وقيل جبريل والمعنى أرسلناه إليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الإيمان

طرق البدء الا السمع وكذلك اوحيناه اى الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدى به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول
والنظر عليه وانك لتهدى الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتُهدى اى ليهديك الله صراط الله بدل من الاول الذى
له ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد
للمطيعين والمجرمين عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلى عليه الملئكة ويستغفرون ويسترحمون
له سورة الزخرف مكية وقيل الا قوله واسأل من ارسلنا وآيها تسع وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب المقسم
والمقسم عليه كقول ابى تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله تعالى بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة
على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه فى الديانة او بين للعرب يدل على انه
تعالى مصيره كذلك لعلكم تعقلون لكى تفهموا معانيه وانه عطف على انا فى ام الكتاب فى اللوح المحفوظ فانه اصل
الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائى ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلى رفيع الشأن فى الكتب
لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى واللام
لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من ام الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز
من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء
للعطف على محذوف اى انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له
او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صُفحا
وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من
انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين اى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض
وقرأ نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبله دليل
الجزاء وكم ارسلنا من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم
ومضى مثل الاولين وسلف فى القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم
مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من شأنه ان يخلقها ما سرد من
الصفات ويحتمل ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذى جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وقرأ
الكوفيون مهدا وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكى تهتدوا الى مقاصدكم او
الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك والذى نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا زال عنه
الماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائى بفتح التاء وضم الراء والذى خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت فى السفينة او

والمخلوق

او بمعنى المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجده قرينه اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد
والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على
كل حال سبحان الذى سخر لنا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى
هو الانتقال الى الله او لانه مخطر فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله
ولئن سألتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملئكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمى بعضا لانه
بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق فى ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران
ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى
الهمزة فى ام للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما
اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمه به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن
مثلا بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لا بد ان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود فى الغاية لما يعتريه
من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفى ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر فى الذكور وقرئ
مسود ومسواد على ان فى ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا اومن ينشأ فى الحلية اى او جعلوا له او اتخذ من
يتربى فى الزينة يعنى البنات وهو فى الخصام فى المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأى ويجوز
ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اى او من ينشأ حاله ذلك وفى الخصام متعلق بمبين واضافة غير لا يمنعه كما عرفت
وقرأ حمزة والكسائى وحفص ينشأ اى يربى وقرئ ينشأ ويناشأ بمعناه ونظيره اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا
الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم
رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرئ انثا وهو جمع الجمع
اشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرأ
نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما وقد روى ذلك عن ابى عمرو وقالون ستكتب شهادتهم
التى شهدوا بها على الملئكة ويسألون عنها يوم القيمة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهاداتهم وهى
ان لله جزءا وان له بنات وهن الملئكة ويساءلون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اى لو شاء عدم عبادة
الملئكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة
ترجيح بعض الممكنات على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم
الا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى
شبههم المزيفة نفى ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق بصحة ما قالوه فهم به مستمسكون بذلك الكتاب
مستمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اى لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما

جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التى تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهى الحالة التى يكون
عليها الآم اى القاصد ومنها الدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم
وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن
النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اى اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم
وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله
قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه فانتقمنا منهم
بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابرهيم واذكر وقت قوله هذا ليروا
كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف آبائهم لابيه وقومه اننى
براء مما تعبدون برئ من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئ
برئ وبراء ككريم وكرام الا الذى فطرنى استثناء منقطع او متصل على ان ما يعم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله
والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اى انى برئ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرنى فانه سيهدين سيثبتنى على الهداية او سيهدينى
الى ما وراء ما هدانى اليه وجعلها وجعل ابرهيم عليه السلام او الله تعالى كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فيكون فيهم ابدا
من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عاقبه اى فى من عقبه لعلهم يرجعون
يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء اهل مكة المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وآباءهم بالمد
فى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئ متعت بالفتح على ان الله تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها
كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد والقرآن ورسول مبين ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين
للتوحيد بالحجج والآيات ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا هذا سحر وانا به كافرون زادوا شرارة فضموا
الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفى فان الرسالة منصب
عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعى عظم النفس بالتحلى بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم
معيشتهم فى الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها وهى خويصة امرهم فى دنياهم فمن اين لهم ان يتدبروا امر
النبوة التى هى اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات واوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم
بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا نقص فى المقتر
ثم انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه ورحمة ربك هذه يعنى النبوة وما
يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان
يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم

سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج جمع معراج عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا
ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير وابو عمرو سقفا على التوحيد اكتفاء
بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهى لغة فى سقف ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اى ابوابا
وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او
ذهبا عطف على محل من فضة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان هى المخففة واللام هى الفارقة وقرأ عاصم وحمزة
وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصى
وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم فى الآخرة لا فى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان
وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم فى الآخرة مخل به فى الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه ومن
يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه فى الشهوات وقرئ ومن يعش بالفتح اى يعم يقال
عشى اذا كان فى بصره آفة وعشى اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين
يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغى ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن
السبيل عن الطريق الذى من حقه ان يسلك وجمع الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشى والشيطان المقيض له حتى اذا جاءنا اى
العاشى وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اى العاشى والشيطان قال اى العاشى للشيطان يا ليت بينى وبينك بعد
المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثنى واضيف البعد اليهما فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اى ما انتم عليه
من التمنى اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم فى الدنيا بدل من اليوم انكم فى العذاب مشتركون لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم
فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم فى العذاب كما ينفع الواقعين
فى امر صعب معاونتهم فى تحمل اعبائه وتقسيمهم لكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى
الاول افانت تسمع الصم او تهدى العمى انكار تعجب من ان يكون هو الذى يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم
فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه فى دعاء قومه وهم
لا يزيدون الا غيا فنزلت ومن كان فى ضلال مبين عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب
لذلك تمكنهم فى ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اى فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم
فى استجلاب النون المؤكدة فانا منهم منتقمون بعذاب فى الدنيا والآخرة او نرينك الذى وعدناهم او ان اردنا ان نريك
ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذى اوحى اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحى
على البناء للفاعل وهو الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون
عنه يوم القيمة وعن قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اى واسأل اممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير
والكسائى بتخفيف الهمزة اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت فى ملة من مللهم والمراد
به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما
حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين يريد
باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى

والسبيل

ويحسبون انهم مهتدون
الضمائر الثلاثة الاول
والباقيان للشيطان

عليه السلام الى التوحيد ما جاءهم من آية الا كانوا بها يستهزءون ... اى استهزءوا بها اول ما جاءوا
ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها ... بحيث يحسب الناظر فيها انها
اكبر مما تقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله ... ومن
... الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون ... وقالوا يا ايها الساحر
... ادع لنا ربك
... بما عهد عندك ... انا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون ... ونادى فرعون في قومه ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اذ الغرور وهو ... رب السموات والارض وما بينهما خبر آخر او استئناف
وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم
من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت
كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين وقرئا بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب فانتظر لهم
يوم تأتي السماء بدخان مبين يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او
لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا
جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط
الساعة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن
ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث
اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره
او يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم
وكيف يتذكرون بهذه الحال وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الادكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا
عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب
بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون
الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم
بعد اربعين فريثما يكشفه يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى
يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان يحجزه عنه او بدل من يوم تأتي وقرئ نبطش
اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم
بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم
وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم
الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على
صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة للامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان
كالاولى في وجهيها اني آتيكم بسلطان مبين علة للنهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى واني عذت
بربي وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي بالادغام
وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا لي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم
الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك
سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ ابن
كثير ونافع بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا

ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغيره ليدخله القبط انهم جند مغرقون
وقرئ بالفتح على معنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة
وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك واورثناها
عطف على الفعل المقدر او على تركوا قوما آخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر
فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليه السماء وكسفت
لهلاكه الشمس نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط
رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا لافراطه
في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تكبيرا له لتكبره لما كان عليه من الشيطنة
انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان
رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون
في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم وآتيناهم من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه
مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما
العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة
الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي
من شأنها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين
ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة
وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبع
نبيا او غير نبي وقيل لكل ملك من ملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم
استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم
كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان
والطاعة والبعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او
فصل الرجل عن اقاربه واحبائه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد
جزائهم يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا للفصل
الفصل مولى من قرابة او غيرها عن مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى
لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه
هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في

الصافات طعام الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب
وقيل دردي الزيت يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر
ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليانا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه بالعنف
والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا
فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف
وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء وتقريعا على
ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون
وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم امين يأمن صاحبه الآفة والانتقال
في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب يلبسون من سندس
واستبرق خبر ثان او حال من الضمير في الجار والمجرور او استئناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه
معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اثبناهم مثل ذلك
وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا
او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان
آمنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة
والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم
النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب
الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك
هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو
فذلكة السورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون
منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له سورة الجاثية
مكية وهي سبع او ست وثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب ان
جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتيج الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره
من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين
وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف
ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف [illegible]
ذلك دلائل على وجود الصانع المختار آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب
حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض
بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح آيات لقوم يعقلون
فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في وينتصب آيات على الاختصاص او يرتفع باضمار

هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات الثلاث في الدقة والظهور تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله نتلوها عليك
حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم
اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله تعالى الله نزل احسن الحديث
وآياته دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما
قبله ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير الآثام يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم
لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كأن لم يسمعها اي كانه فخففت وحذف ضمير الشأن
والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من آياتنا
شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا وفائدته الاشعار
بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية اولئك
لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما
كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى
الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم
والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص
فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم
تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء
كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له او
منه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين آمنوا
يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه
من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضي الله
عنه حين شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم
هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما
وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى قوما اي ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعني ما يجزى
به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها
عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التوراة والحكم والحكمة النظرية والعملية
او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ
وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة في امر الدين ويندرج فيها
المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه الصلاة والسلام مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة
حقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة
ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تنفيس لهم عن الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبة في المثوبة وهمنا جاءت على التغليب وليوفيهم أعمالهم جزاءها وقرأ نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض أذهبتم أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أن ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محققتين طيباتكم لذائذكم في حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقي لكم منها شيء فاليوم تجزون عذاب الهون الهوان وقد قرئ به بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر واذكر أخا عاد يعني هودا إذ أنذر قومه بالأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده والجملة حال أو اعتراض ألا تعبدوا إلا الله أي لا تعبدوا أو بأن لا تعبدوا فإن النهي عن الشيء إنذار من مضرته إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك إن كنت من الصادقين في وعدك قال إنما العلم عند الله لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي فيه فأستعجل به وإنما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له وأبلغكم ما أرسلت به وما على الرسول إلا البلاغ ولكني أراكم قوما تجهلون لا تعلمون أن الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما رأوه عارضا سحابا عرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم متوجه أوديتهم والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله قالوا هذا عارض ممطرنا أي يأتينا بالمطر بل هو أي قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل بل ريح هي ريح ويجوز أن يكون بدلا من ما فيها عذاب أليم صفتها وكذا قوله تدمر تهلك كل شيء من نفوسهم وأموالهم بأمر ربها إذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا إذا هلك فيكون العائد محذوفا أو الهاء في ربها ويحتمل أن يكون استئنافا للدلالة على أن لكل ممكن وقتا مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر وتكون الهاء لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم وقرأ حمزة وعاصم ويعقوب لا يرى إلا مساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزي القوم المجرمين روي أن هودا عليه السلام لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه إن نافية وهي أحسن من ما هاهنا لأنها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت ألفها هاء في مهما أو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أو في شيء إن مكناكم فيه كان بغيكم أكثر أو صلة كما في قوله: يرجي المرء ما إن لا يراه * ويعرض دون أدناه الخطوب * والأول أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثاثا ورئيا كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء من الإغناء وهو القليل إذ

إذ كانوا يجحدون بآيات الله صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث إن الحكم مرتب على ما أضيف إليه وكذلك حيث وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون من العذاب ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعولي اتخذوا الراجع إلى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل أو عطف بيان أو آلهة وقربانا حال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك إفكهم أي اتخاذهم إياها آلهة وضلالها عنهم أي أثر إفكهم الذي هو صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم أي جعلهم آفكين وأفكهم أي قولهم الإفك أي ذو الإفك وما كانوا يفترون وافتراؤهم الكذب على الله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن أملناهم إليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى فلما حضروه أي القرآن أو الرسول قالوا أنصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فلما قضي أتم وفرغ من قراءته وقرئ على البناء للفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام ولوا إلى قومهم منذرين أي منذرين إياهم بما سمعوا روي أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل إنما قالوا ذلك لأنهم كانوا يهودا أو ما سمعوا بأمر عيسى عليه السلام مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم من الشرائع والعقائد يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فإن المظالم لا تغفر بالإيمان ويجركم من عذاب أليم هو معد للكفار واحتج أبو حنيفة رحمه الله باقتصارهم على المغفرة والإجارة على أن لا ثواب لهم والأظهر أنهم في توابع التكليف كبني آدم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض إذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث أعرضوا عن إجابة من هذا شأنه أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالإيجاد أبدا بقادر على أن يحيي الموتى محله الرفع لأنه خبر أن ويدل عليه أنه قرئ يقدر والباء مزيدة لتأكيد النفي فإنه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله بلى إنه على كل شيء قدير تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد ختمها بإثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله أليس هذا بالحق والإشارة إلى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم في الدنيا ومعنى الأمر الإهانة بهم والتوبيخ لهم فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل أولوا الثبات والجد منهم فإنك من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض وأولو العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فإنه نازل بهم في وقته لا محالة كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ

هذا الذي وعظتم به أو هذه السورة بلاغ أي كفاية أو تبليغ من الرسول ويؤيده أنه قرئ بلغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون إليه كأنهم إذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا فهل يهلك إلا القوم الفاسقون الخارجون عن الاتعاظ أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك يهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الأحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد عليه السلام وتسمى سورة القتال مدنية وقيل مكية وآيها سبع أو ثمان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الإسلام وسلوك طريقه أو منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر أو شياطين قريش أو المصرين من أهل الكتاب أو عام في جميع من كفر وصد أضل أعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الأسارى وحفظ الجوار ضالة أي ضائعة محبطة بالكفر أو مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن أو ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله أو أبطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله وإظهار دينه على الدين كله والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعم المهاجرين والأنصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم وآمنوا بما نزل على محمد تخصيص للمنزل عليه مما يجب الإيمان به تعظيما له وإشعارا بأن الإيمان لا يتم دونه وأنه الأصل فيه ولذلك أكده بقوله وهو الحق من ربهم اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل على البناء له ونزل بالتخفيف كفر عنهم سيئاتهم سترها بالإيمان وعملهم الصالح وأصلح بالهم حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد ذلك إشارة إلى ما مر من الإضلال والتكفير والإصلاح وهو مبتدأ خبره بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما أشعر به ما قبلها ولذلك يسمى تفسيرا كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم أمثالهم أحوال الفريقين أو أحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والإضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فإذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافا إلى المفعول ضما إلى التأكيد الاختصار والتعبير به عن القتل إشعار بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن وتصوير له بأشنع صورة حتى إذا أثخنتموهم أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فإما منا بعد وإما فداء أي فإما تمنون منا أو تفدون فداء والمراد التخيير بعد الأسر بين المن والإطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فإن الذكر الحر المكلف إذا أسر تخير الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الحنفية رحمهم الله أو مخصوص بحرب بدر فإنهم قالوا يتعين القتل أو الاسترقاق وقرئ فدى كعصى حتى تضع الحرب أوزارها آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع أي تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشد أو للمن والفداء أو للمجموع بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى ذلك أي الأمر ذلك أو افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستئصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن أمركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين

بأن يجاهدوا فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قتلوا في سبيل الله أي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قتلوا أي استشهدوا فلن يضل أعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم إلى الثواب أو سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استحقوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل أحد منزله ويهتدي إليه كأنه كان ساكنه مذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله إن تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم في القيام بحقوق الإسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا لهم ونقيضه لعا قال الأعشى فالتعس أولى لها من أن أقول لعا وأضل أعمالهم حرف عليه ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والإضلال فأحبط أعمالهم كرره إشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر أمثالها أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لأن التدمير يدل عليها أو السنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على أعدائهم وأن الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى المالك إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه والإخراج باعتبار التسبب أهلكناهم بأنواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية أفمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهي القرآن أو ما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي واتبعوا أهواءهم في ذلك مثل الجنة التي وعد المتقون أي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الإنكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوي بين الجنة والنار وهو على الأول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقريرا لإنكار المساواة فيها أنهار من ماء غير آسن تفسير للمثل وحال من العائد المحذوف أو خبر لمثل وآسن من أسن الماء إذا تغير طعمه وريحه وقرأ ابن كثير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وأنهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار تأنيث لذ أو مصدر نعت به بإضمار أي ذات لذة وقرئ بالرفع على صفة الأنهار والنصب على العلة وأنهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الأشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الأشربة فقطع أمعاءهم من فرط الحرارة ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا

في القيام

وتقدير الكلام أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد

من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم يعني علماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا الساعة فهل ينتظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقرئ ان تأتهم فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فأولى لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف استئناف اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم وقرأ نافع بكسر السين ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة اهل الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من التقطيع وقرئ تقطعوا من القطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها ونكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة

ان

وقرئ اقفالها على المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فتكون الواو للحال او للاستئناف وقرأ ابو عمرو واملي على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعدما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول عليه السلام والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم نعلمهم بها نسمهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابو بكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات عملوها بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم بل تجرهم الى القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم

جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم ها انتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي والله الغني وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول عليه الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قسرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف به وصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات

ظنو

عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابو عمرو وابن كثير دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استحقوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب الاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطاب الرسول منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعززوه اي تقووه بالزاي وتكرهوا وتعززوه وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليهُ بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل والمزين هو الشيطان او الله وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء وهو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب السعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه صلى الله عليه وسلم رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست فاقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان

[illegible]

كلام الله لو يغيّره وهو موعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من غنائم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا
... والظاهر انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرأ حمزة والكسائي كلم الله وهو جمع كلمة قل لن
تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيؤهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم
في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لكان خيرا لهم [illegible]

[illegible] والله غفور رحيم [illegible]

الرسول يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا روي أنه عليه الصلاة والسلام بعث

الوليد بن عقبة مصدقا إلى بني المصطلق وكان بينه وبينهم إحنة فلما سمعوا به استقبلوه [illegible] فرجع وقال

لرسول الله قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث إليهم بعده خالد بن الوليد [illegible]

[illegible] أن تصيبوا كراهة إصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين [illegible]

[illegible] واعلموا أن فيكم رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أنا الناس [illegible]

[illegible]

اجمعهم ورداً فراد الضمير لارادة لفظه كل فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم افعيينا
بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم
في لبس من خلق جديد اى هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة
العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي
والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد اى ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه
وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان
بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان
مقدر باذكر ويتعلق باقرب اى هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اى يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه
غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبيط
العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال
قعيد اى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اى مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار
بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به
من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث
كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث للجزاء واراح
ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر
عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى احضرت
سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق لهما او مثل
الباء للحال وقرئ سكرة الحق بالموت على انها السكرة التي اقتضتها الحكمة [illegible]
ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اى الموت ما كنت منه
تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اى وقت ذلك يوم تحقق
الوعيد وانجازه والاشارة الى المصدر ونفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر
يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه او
قرينه والشهيد جوارحه واعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت
في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك
غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك
اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء

الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء
والكاف على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي
حاضر لديّ او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكي عتيد هيأته لجهنم باغوائي واضلالي وما ان جعلت
موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله
تعالى للسائق والشهيد او لملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله
فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا والالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده
انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام
فان الاية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله
الها اخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد
فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما استؤنفت الجمل
الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كانه الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما
اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول
قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا الى الفجور كما قال
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اى الله لا تختصموا لدي اى في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه
وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه
تعليل للنهي اى لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد
حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل القول لدي اى بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض
المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد
فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير
والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم
وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك
اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان
يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اى شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان
هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب
رجاع الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب
بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل
يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اى خشية ملتبسة بالغيب
حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا

رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
الى الله بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير
الخلود كقوله فادخلوها خالدين لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون
فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب
وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اى هل لهم من الله او من
الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اى ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله
لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اى اكثروا
السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له
قلب اى قلب واع يتفكر في حقايقه او القى السمع اى اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه
او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان
كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من
لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة
واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من
قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه
عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل
الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب
الصلاة جمع دبر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وقرأ الحجازيان وحمزة وخلف بالكسر وقيل المراد بالتسبيح الصلاة
فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم ينادي
المنادي اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن
لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما
دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به
البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا
والينا المصير للجزاء في الاخرة يوم تشقق الارض عنهم وقرئ تشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين سراعا مسرعين
ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر
لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمتسلط تقهرهم على الايمان او تفعل بهم
توبيخ انما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ

في سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته سورة والذاريات مكية وآيها ستون بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي
تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار
او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا
فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف
اى جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمها وغيرها من اسباب
القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا
تذري الابخرة الى الجو حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان
الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث
الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء وواقع لحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة
التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما
يزين الموشي طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك
كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه
شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه
اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك يصرف عنه
الرسول او القرآن او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه
ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وعن
شرب اى يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اى من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان
قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في جهل
يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين اى فيقولون متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرئ ايان
بالكسر يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى
غير متمكن ويدل عليه انه قرئ بالرفع ذوقوا فتنتكم اى مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب
هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون آخذين
ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك
محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم
وما مزيدة اى يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة اى في قليل من الليل هجوعهم
او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم
ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون
انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي هذا

انعم عليهم واشعارا بانهم احقاء بذلك وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات وما توعدون من الثواب فان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا عليه ظرف لحديث او الضيف او المكرمين فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ حمزة والكسائي قال سلم والسلم السلام وقرئ منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او ان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار ان قاله حينما رأى اعراضهم فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحاق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة الى بيتهم وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا به قال ربك وانما نخبرك به عنه انه

هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسامة الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين ممن آمن بلوط وذكرها مضمرة ولم يجر ذكرها لكونها معلومة فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكباء ما تذر من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل من قبل هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون فتعلمون ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة اني لكم منه اي من عذابه المعد لمن اشرك وعصى نذير مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها آخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين

منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بصيرة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لنأمرهم بالعبادة او ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمأمورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور الجبل بالسريانية وما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او ما طار من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب اوليائه من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها نار جهنم او المختلط من السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج وكتسيل ظرف لواقع وتسير الجبال سيرا اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء فويل يومئذ للمكذبين اي اذا وقع ذلك فويل لهم الذين هم في خوض يلعبون اي في الخوض في الباطل يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون اليها دفعا عنيفا وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى

اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكيه هذه النار التي كنتم بها تكذبون اي فيقال لهم ذلك افسحر هذا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ ام انتم لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم او ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها سواء عليكم اي الامران الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيان في عدم النفع ان المتقين في جنات ونعيم في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم فاكهين ناعمين متلذذين بما آتاهم ربهم وقرئ فكهين وفاكهون على انه الخبر والظرف لغو ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتاهم او مفعوله او منهما كلوا واشربوا هنيئا اي يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه بما كنتم تعملون بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه متكئين على سرر مصفوفة مصطفة وزوجناهم بحور عين الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف عليه والذين آمنوا على حور اي قرناهم بالازواج والرفقاء من المؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح بان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم وما التناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء بان يعطى الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يؤلت وولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم يتنازعون فيها يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كأسا خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله لا لغو فيها ولا تأثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فيها غول وقرأهما ابن كثير والبصريان بالفتح ويطوف عليهم اي بالكأس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لفضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عن احواله واعماله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة فمن الله علينا بالرحمة والتوفيق ووقانا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد انا كنا

من قبل نكن في الدنيا ندعوه نعبده او نسأله الوقاية انه هو البر المحسن وقرأ نافع والكسائي انه بالفتح الرحيم الكثير الرحمة فذكر فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما يقولون أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي أم تأمرهم احلامهم بهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتأتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه أم هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم أم يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمونه بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فليأتوا بحديث مثله مثل القرآن ان كانوا صادقين في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد أم خلقوا من غير شيء أم احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة أم هم الخالقون يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله أم خلقوا السماوات والارض وأم في هذه الآي منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار بل لا يوقنون اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السماوات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته أم عندهم خزائن ربك خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاءوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته أم هم المسيطرون الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاءوا وقرأ قنبل بالسين وحفص بخلاف عنه وهشام بالسين وحمزة بخلاف عن خلاد بين الصاد والزاي والباقون بالصاد خالصة أم لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه أم له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب أم تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك أم عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه أم يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور هم المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته أم لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على البناء للمفعول من صعقه او اصعقه يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله وان للذين ظلموا يحتمل العموم والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك واصبر لحكم ربك بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة

ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة والنجم مكية وآيها احدى او اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض واذا نمى وارتفع على قوله ما ضل صاحبكم ما عدل محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو بالافق الاعلى افق السماء والضمير لجبريل ثم دنا من النبي فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله وتقرير لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق فكان جبريل كقولك هو مني معقد الازار او المسافة بينهما قاب قوسين مقدار قوسين عربيين او ادنى على تقديركم لقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس فاوحى جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها ما اوحى جبريل وفيه تفخيم للوحي به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس [illegible]

[illegible]

[illegible]

والتعمي امات واحيى لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله على
سبيل العادة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم وتخلق او يقدر منها الولد من منى
اذا قدر وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهي ايضا مصدر
نشأ وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال وارضى وتحقيقه
جعله الرضى له قنية وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف قريشا في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمونه ابن ابي كبشة ولعل
تخصيصها للاشعار بانه عليه الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها وانه
اهلك عادا الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ
عاد لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ ابو عمرو ونافع عادا لولى بنقل الضمة وادغام
التنوين في اللام وقالون بعد ضم اللام بهمزة ساكنة في موضع الواو وثمود عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ
عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف فما ابقى الفريقين وقوم
نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون
عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط اهوى بعد
ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فباي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب للرسول عليه
السلام او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام
للانبياء والمؤمنين هذا نذير من النذر الاولى اي هذا القرآن نذير من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير
من جنس المنذرين الاولين ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة
ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن يؤخرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا
الله اذ لا يطلع عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا

[illegible]

[illegible]

واستقرارها كما قال عليه الصلاة والسلام بالعدل قامت السموات والارض وما يعرف فيه تعادل الاشياء من مراتب ومكيال ونحو ذلك
كانه لما وصف السماء بالرفعة من حيث انها مصدر القضايا والاقدار ووصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف
المقدار ويسوى بين الحقوق والواجب الا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ
لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود
من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل
والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام
اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والحب والتمرة والحب
ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم
او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص
ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالجر وما عدى ذلك بالرفع وهو فيعلان
من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واوه ياء للتخفيف فباي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين
المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة
والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب
ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من لهب صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا
اضطرب فباي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب
المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى
كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة
اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر
بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه
يخرج من مجمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع
وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن
جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله له ثنايا ابيض حسان وارى فعلها ثمان المنشآت المرفوعات
او اللاتي ينشئن الامواج او الشرع في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما تكذبان من خلق
مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل
من عليها من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان وتبقى وجه ربك ذاته ولو استقر
جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي
جهته ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فباي آلاء ربكما تكذبان اي من بقاء الرب وابقاء

[illegible]

ولد انوا كثيرطيبا الراعيه وقرئ باليهن سنفنوه تنبيه جهادهم أن أسقط لهم اعلاه فظل ممدود منبسط لا يتقلص كانسفاو ث وماء مسكوب مسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بلا تعب او مصبوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين في التنعم بأعلى ما يتصور لأهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وابو بكر وروي عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يحموم من الحمة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفى بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة وحنث في يمينه خلاف بره وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون كرر الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله أوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر أوْ بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون لا هو للفصل

وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت
وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين
كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة
خلفها وامامها وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان لقول القائل
انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم
كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته يقال
آن الامر يأني أنيا وأنا واناء اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى ولما
يأن روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت
وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب
فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم
وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم
من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات
ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات
اي المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله
واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة
على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة في يضاعف ما مر ولعله
لم يجزم لانه صلة وهو مسند الى مصدر ... والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء او الصديقون في الصدق والشهداء
جمع اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ
وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم
ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان
لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان
التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز
الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب
الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية
والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات

انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا
انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة
فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب
كرامة العقبى ثم اكد ذلك وقال ومغفرة من الله ورضوان اي لمن اقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة وما الحياة الدنيا الا
متاع الغرور لمن اغتر بها سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اي عرضها كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت
للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم
قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم
الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان اثباته في كتاب على الله يسير لاستغنائه
عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم منها
فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما أتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها
يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع
عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت
نفسه حال الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به
غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق
فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد
واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى
الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى
به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل
الميزان الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله
باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة
لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة
وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل
اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة
للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا
بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل

المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين
اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة
على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ
في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئ بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما
كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله
وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي
الندب المقصود منه محض حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا
اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها اولا لا انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها جميعا
حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحوها اليها فآتينا
الذين آمنوا منهم اي الايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام منهم من المتسمين
باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم
عنه وآمنوا برسوله محمد عليه الصلاة والسلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم
بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في
عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم
بادغام النون في الياء ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انهم لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله
ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا
في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا
ينالونه فيكون وان الفضل عطفا على لئلا يعلم وقرئ ليلا ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم
ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من
الذين آمنوا بالله ورسله
سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها ثنتان وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي
ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت
عليه فقالت ما طلقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله
تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها
ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو وهشام عن ابن عامر دالها في السين والله يسمع تحاوركما
تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم
الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر ويلحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم

تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون
من تظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة
الا من الحقهن الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا
على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله
لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك
ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا
يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة
باستباحة استمتاعها ولو بنظرة شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام
على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا
وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول فيها بامساكها او استمتاعها او وطئها
فتحرير رقبة اي فعليهم او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر
الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر
عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اي ذلك الحكم
بالكفارة توعظون به لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير لا تخفى عليه
خافية فمن لم يجد اي الرقبة والذي غاب ماله واجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر
لزمه الاستئناف وان افطر لعذر ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابي حنيفة
ومالك فمن لم يستطع اي الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط فانه عليه الصلاة والسلام رخص للاعرابي المفطر ان
يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل في الكفارة
في الفطرة وقال ابو حنيفة يعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام اكتفاء
بذكره مع الآخرين او لجوازه في خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اي ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب
بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله اي فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه
في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يقبلونها عذاب اليم وهو نظير قوله ومن كفر فان
الله غني عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر او يضعون
او يختارون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية
وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين يذهب بعزهم وتكبرهم يوم يبعثهم
الله منصوب بمهين او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤوس الاشهاد تشهيرا
لحالهم وتقريرا لعذابهم احصاه الله احاط به عددا لم يغب عنه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد
لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلاثة ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز
ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بمتناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض فان

السرائر موقع الى الذهن ينبغي لكل احد ان يطلع عليها الا هو رابعهم الا الله جعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم
في الاطلاع عليها ولا استثنا من اعم الاحوال ولا خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين اما
لخصوص الواقعة فان الاية نزلت في تناجي المنافقين او لان الله تعالى وتر يحب الوتر والثلاثة اول الاوتار او
لان التشاور لا بد له من اثنين كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وترى ثلاثة وخمسة بالغضب على الحال
يتناجون او تا ويل يجري بتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اكثر كالستة وما
فوقها الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم
...
الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون
فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
...
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون

ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما
يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا
من بعدهم هم الذين هاجروا حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة
ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا
في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا
يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من
دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاوننكم
والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم
وكان ذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن
نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم الله ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم
او ليهزمن المنافقين بعد ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في
صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقا فان استبطان رهبتكم سبب لاظهار رهبة
الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله تعالى حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم
اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
جدار واماله ابو عمرو وقرئ جدر بالسكون بأسهم بينهم شديد اي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب
بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعا
مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم
وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل
بني النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال
للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين تبرأ عنه مخافة ان
يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل
راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان انهما في النار خالدان على انه الخبر وفي النار لغو يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره
للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واتقوا
الله تكرير للتأكيد والاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما
تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم ناسين لها حتى
لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الاهوال ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون

في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا
النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن
لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق
العلم القديم به او المعدوم والموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهي لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به
للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء
العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حاله بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان
الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريا من التفاوت
المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في شرح هذه الاسماء وان يتحقق معانيها فعليه بكتابي المسمى
بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها وهو العزيز
الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزو اهل
مكة كتب اليهم ان رسول الله يريدكم فخذوا حذركم وارسله مع سارة مولاة بني المطلب فنزل جبريل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد
وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا
وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش
وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعذره تلقون اليهم بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه
مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة
وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه ان تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم
الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة
للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة بدل من تلقون او استئناف ومعناه اي طائل لكم في
اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مصدر والباء مزيدة وما
موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم

اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء ما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو
تكفرون تمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان
لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق
بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرأ حمزة والكسائي
بالتشديد وكسر الصاد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر وابو عمرو يفصل على البناء للمفعول وهو بينكم وقرأ عاصم يفصل بينكم والله بما تعملون
بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان
ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان انا برآء
منكم جمع بريء كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم
وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة
الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان
تأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما املك لك من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من
استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير متصل بما قبل الاستثناء او امر من
الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان
تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله واغفر لنا ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان
يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابرهيم ولذلك صدر بالقسم
وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن
بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤوا عنهم
فوعدهم الله بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اولياء والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في
موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم بدل من الذين ان تبروهم وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط اي العدل ان
الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم
تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال
ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
من الكفار فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما
في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه
علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن الى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا
هم يحلون لهن والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما

انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن ورد النبي
لزمه رد مهورهن اذ روي انه عليه الصلاة والسلام كان بعد الحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة
واقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق
وتزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار اذا آتيتموهن اجورهن شرط
ايتاء المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات
من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسألوا
ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني
جميع ما ذكر في الآية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم
يشرع ما تقتضيه حكمته وان فاتكم شيء من ازواجكم وان سبقكم وانفلت منكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع
شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شيء من مهورهن الى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه
الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب
وغيره فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت
الآية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فآتوا
بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بيعة الرجال
اخذ في بيعة النساء ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يأمر
الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر
لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روي انها
نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا
خلاق لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالآيات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا او يثابوا
او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا ايها الذين
آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله
ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر على
حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في
المنع عنه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم

من قبر فوجه حال من المستكن في الحال الأولى والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه وإذ قال موسى لقومه مقدر
باذكر أو كان كذا يا قوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالأدرة وقد تعلمون أني رسول الله إليكم بما جئتكم من
المعجزات والجملة حال مقررة للإنكار فإن العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع إيذاءه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق
أزاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل إلى الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة إلى معرفة الحق أو إلى
الجنة وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيهم إني رسول الله إليكم
مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي والعامل في
الحالين ما في الرسول من معنى الإرسال لا الجار لأنه لغو إذ هو صلة للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول يأتي من بعدي
اسمه أحمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه فذكر أول الكتب المشهورة الذي حكم
به النبيون والنبي الذي هو خاتم الرسل فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين الإشارة إلى ما جاء به أو إليه وتسميته
سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على أن الإشارة إلى عيسى ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب
وهو يدعى إلى الإسلام أي أي الناس أشد ظلما ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع
إجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فإنه يعم إثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدّعي يقال
دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم إلى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا أي
يريدون أن يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الإرادة تأكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الإضافة تأكيدا لها في لا أبا لك
أو يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني دينه أو كتابه أو حجته بأفواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته
بنشره وإعلائه وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالإضافة ولو كره الكافرون إرغاما لهم هو الذي أرسل رسوله
بالهدى بالقرآن أو المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الأديان ولو كره المشركون
لما فيه من محض التوحيد وإبطال الشرك يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم وقرأ ابن عامر تنجّيكم
بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم استئناف مبين للتجارة وهو
الجمع بين الإيمان والجهاد المؤدي إلى كمال عزهم والمراد به الأمر وإنما جيء بلفظ الخبر إيذانا بأن ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم
يعني ما ذكر من الإيمان والجهاد إن كنتم تعلمون إن كنتم من أهل العلم إذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب الأمر
المدلول عليه بلفظ الخبر أو لشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره إن تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم
يغفر لكم وبعد جعله جوابا لهل أدلكم لأن مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم الإشارة إلى ما ذكر من المغفرة وإدخال الجنة وأخرى تحبونها ولكم إلى هذه
النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوب
بإضمار يعطكم أو تحبون أو مبتدأ خبره نصر من الله وهو على الأول بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ
بما عطف عليه بالنصب على البدل أو الاختصاص أو المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل
يا أيها الذين آمنوا وبشر أو على تؤمنون فإنه في معنى الأمر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشرهم يا رسول
الله بما وعدتهم عليه عاجلا وآجلا يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله وقرأ الحجازيان وأبو عمرو بالتنوين واللام

لأن المعنى كونوا بعض أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله أي من جندي متوجها إلى نصرة الله ليطابق
قوله قال الحواريون نحن أنصار الله والإضافة الأولى إضافة أحد المتشاركين إلى الآخر لما بينهما من الاختصاص
والثانية إضافة الفاعل إلى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى إذ المراد قل لهم كما قال عيسى أو كونوا أنصارا كما كان
الحواريون حين قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر
رجلا من الحور وهو البياض فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة أي بعيسى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم
بالحجة أو بالحرب وذلك بعد رفع عيسى فأصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف
كان عيسى مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه وآيها
إحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض الملك القدوس العزيز
الحكيم وقد قرئ الصفات الأربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم أي في العرب لأن أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون
من جملتهم أميا مثلهم يتلو عليهم آياته مع كونه أميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد
والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة أو معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة
لكفاه وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة افتقارهم إلى من يرشدهم
وإزاحة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وإن هي المخففة واللام تدل عليها وآخرين منهم عطف على الأميين أو
المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاءوا بعد الصحابة إلى يوم الدين فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم لم يلحقوا
بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الأمر الخارق للعادة الحكيم في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل
الذي امتاز به عن أقرانه فضله يؤتيه من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا
ونعيم الآخرة أو نعيمهما مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها
كمثل الحمار يحمل أسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل أو صفة إذ ليس
المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله
الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف والله لا يهدي القوم
الظالمين قل يا أيها الذين هادوا تهودوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس إذ كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه
فتمنوا الموت فتمنوا من الله أن يميتكم وينقلكم من دار البلية إلى محل الكرامة إن كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه أبدا
بما قدمت أيديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين فيجازيهم على أعمالهم قل إن الموت الذي
تفرون منه وتخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم فإنه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم
والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأن فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز أن يكون الموصول
خبرا والفاء عاطفة ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بأن يجازيكم عليه يا أيها الذين آمنوا إذا
نودي للصلاة أذن لها من يوم الجمعة بيان لإذا وإنما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه
العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه إليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم
المدينة نزل قباء وأقام بها إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار بني سالم بن عوف فاسعوا إلى ذكر الله فامضوا

إليه مسرعين قصدا فإن السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والأمر بالسعي يدل على وجوبها وذروا البيع
واتركوا المعاملة ذلكم خير لكم من المعاملة فإن نفع الآخرة خير وأبقى إن كنتم تعلمون الخير والشر الحقيقيين أو إن كنتم من
أهل العلم فإذا قضيت الصلاة أديت وفرغ منها فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله إطلاق لما حظر عليكم
واحتج به من جعل الأمر بعد الحظر للإباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وإنما هو عيادة مريض وحضور
جنازة وزيارة أخ في الله واذكروا الله كثيرا واذكروه في مجامع أحوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة لعلكم تفلحون
بخير الدارين وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير
تحمل الطعام فخرج الناس إليهم إلا اثني عشر فنزلت وإفراد التجارة برد الكناية لأنها المقصودة فإن المراد من
اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على أن منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته
أو للدلالة على أن الانفضاض إلى التجارة مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموما كان الانفضاض إلى اللهو أولى
بذلك وقيل تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا إليها وإذا رأوا لهوا انفضوا إليه وتركوك قائما أي على المنبر قل ما
عند الله من الثواب خير من اللهو ومن التجارة فإن ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما والله خير الرازقين
فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد
من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين سورة المنافقين مدنية وآيها إحدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله الشهادة إخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك
صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون
لأنهم لم يعتقدوا ذلك اتخذوا أيمانهم حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذه فإنها تجري مجرى الحلف في التأكيد
وقرئ إيمانهم جنة وقاية عن القتل والسبي فصدوا عن سبيل الله صدا أو صدودا إنهم ساء ما كانوا يعملون
من نفاقهم وصدهم ذلك إشارة إلى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم أو إلى الحال المذكور
من النفاق والكذب والاستجنان بالإيمان بأنهم آمنوا بسبب أنهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا أو آمنوا إذا رأوا
آية ثم كفروا حيث سمعوا من شياطينهم شبهة فطبع على قلوبهم حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فهم لا يفقهون
حقيقة الإيمان ولا يعرفون صحته وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم لضخامتها وصباحتها وإن يقولوا تسمع لقولهم
لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب
بهياكلهم ويسمع إلى كلامهم كأنهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في لقولهم أي تسمع لما يقولون مشبهين بأخشاب
منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي
دعر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف
أو على أنه كبدن في جمع بدنة يحسبون كل صيحة عليهم أي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي
يحسبون ويجوز أن يكون صلته والمفعول هم العدو وهو على هذا كونه الضمير للكل وجمعه بالنظر إلى الخبر لكن ترتب
قوله فاحذرهم عليه يدل على أن الضمير للمنافقين قاتلهم الله دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين
أن يدعوا عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا

رؤوسهم عطفوها إعراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو ورأيتهم يصدون يعرضون عن الاستغفار
وهم مستكبرون عن الاعتذار سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر
إن الله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هم الذين يقولون
أي للأنصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعنون فقراء المهاجرين ولله خزائن السماوات والأرض
بيده الأرزاق والقسم ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل روي أن أعرابيا نازع أنصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الأعرابي رأسه بخشبة
فشكى إلى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وإذا رجعنا إلى المدينة فليخرج الأعز الأذل
عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب
الأعز والأذل على هذه القراءات مصدرا وحالا على تقدير مضاف كخروج أو إخراج أو مثل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين وهي الغلبة والقوة ولمن أعزه من رسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون من فرط جهلهم وغرورهم
يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره وسائر
العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي إليها للمبالغة ولذلك قال ومن يفعل
ذلك أي اللهو بها وهي الشغل فأولئك هم الخاسرون لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وأنفقوا مما
رزقناكم بعض أموالكم ادخارا للآخرة من قبل أن يأتي أحدكم الموت أي يرى دلائله فيقول رب لولا
أخرتني أمهلتني إلى أجل قريب أمد غير بعيد فأصدق فأتصدق وأكن من الصالحين بالتدارك وجزم أكن
للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون منصوبا عطفا على فأصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون
فيكون عدة بالصلاح ولن يؤخر الله نفسا ولن يمهلها إذا جاء أجلها آخر عمرها والله خبير بما تعملون
فمجازيكم عليه وقرأ أبو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ
من النفاق سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح
لله ما في السماوات وما في الأرض بدلالتها على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد قدم الظرفين للدلالة
على اختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة وهو على كل شيء قدير لأن نسبة ذاته المقتضية للقدرة إلى الكل
على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هو الذي خلقكم فمنكم كافر مقدر كفره موجه إليه ما يحمله عليه ومنكم
مؤمن مقدر إيمانه موفق لما يدعوه إليه والله بما تعملون بصير فيعاملكم بما يناسب أعمالكم خلق السماوات والأرض
بالحق بالحكمة البالغة وصوركم فأحسن صوركم وصوركم من جملة ما خلق فيهما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة
أوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات وإليه المصير
فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه ما يصح أن يعلم كليا كان أو جزئيا لأن نسبة المقتضي لعلمه إلى الكل
واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لأن دلالة المخلوقات على قدرته أولا وبالذات وعلى علمه
بما فيها من الإتقان والاختصاص ببعض الأنحاء ألم يأتكم أيها الكفار نبأ الذين كفروا من قبل كقوم نوح

وهو وصلح فذاقوا وبال أمرهم ضرر كفرهم في الدنيا وأصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة
والوابل للمطر الثقيل القطر ولهم عذاب أليم في الآخرة ذلك أي المذكور من الوبال والعذاب بأنه بسبب أنه
الشأن كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فقالوا أبشر يهدوننا أنكروا وتعجبوا أن يكون الرسل
بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في الآيات واستغنى الله عن
طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا
الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى إلى مفعولين وقد قام مقامهما أن بما في حيزه قل بلى أي بلى تبعثون
وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير لقبول
المادة وحصول القدرة التامة فآمنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي أنزلنا يعني القرآن فإنه بإعجازه
ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه والله بما تعملون خبير فمجاز عليه يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن
أو مقدر باذكر وقرئ نجمعكم بالنون ليوم الجمع لأجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين
ذلك يوم التغابن يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من
تغابن التجار واللام فيه للدلالة على أن التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة لعظمها ودوامها ومن يؤمن
بالله ويعمل صالحا أي عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذلك إشارة إلى مجموع الأمرين ولذلك جعله الفوز العظيم لأنه
جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله إلا
بتقديره وإرادته ومن يؤمن بالله يهد قلبه للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع
على إقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة أي يسكن والله بكل
شيء عليم حتى بالقلوب وأحوالها وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين
فإن توليتم فلا بأس عليه إذ وظيفته التبليغ وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
لأن إيمانهم بأن الكل منه يقتضي ذلك يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يشغلكم عن
طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وإن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة
وتصفحوا بالإعراض وترك التثريب عليها وتغفروا بإخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فإن الله غفور رحيم
يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم إنما أموالكم وأولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده أجر عظيم لمن
آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم أي ابذلوا في تقواه
جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه وأطيعوا أوامره وأنفقوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خيرا لأنفسكم
أي ائتوا خيرا لأنفسكم وافعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف
أي إنفاقا خيرا أو خبرا لكان مقدرا جوابا للأوامر ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون سبق
تفسيره إن تقرضوا الله بصرف المال فيما أمره قرضا حسنا مقرونا بالإخلاص وطيب قلب يضاعفه

لكم يجعل لكم بالواحد عشرا إلى سبعمائة فأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم ويغفر لكم ببركة الإنفاق
والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم
تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجاءة سورة الطلاق
مدنية وآيها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء خص النداء
وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداؤه كندائهم ولأن الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى إذا أردتم تطليقهن
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن أي وقتها وهو الطهر فإن اللام في الأزمان وما
يشبهها للتأقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على أن العدة بالأطهار
وأن طلاق المعتدة بالأقراء ينبغي أن يكون في الطهر وأنه يحرم أن يكون في الحيض من حيث إن الأمر بالشيء يستلزم النهي
عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه إذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح أن ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته
حائضا أمره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله وأحصوا العدة واضبطوها وأكملوها ثلاثة
أقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والإضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن
ولا يخرجن باستبدادهن أما لو اتفقا على الانتقال جاز إذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها
السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق إلا أن يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الأول والمعنى إلا أن تبذو على
الزوج فإنه كالنشوز في إسقاط حقها أو إلا أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها أو من الثاني للمبالغة في النهي
والدلالة على أن خروجها فاحشة وتلك حدود الله الإشارة إلى الأحكام المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه بأن عرضها للعقاب لا تدري أي النفس أو أنت أيها النبي أو المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وهو الرغبة
في المطلقة برجعة أو استئناف فإذا بلغن أجلهن شارفن آخر عدتهن فأمسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة
وإنفاق مناسب أو فارقوهن بمعروف بإيفاء الحق واتقاء الضرار مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها
وأشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة أو الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله تعالى وأشهدوا
إذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة وأقيموا الشهادة أيها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم
يريد الحث على الإشهاد والإقامة أو على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإنه المنتفع به
والمقصود تذكيره ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد
على الاتقاء عما نهي عنه صريحا أو ضمنا من الطلاق في الحيض والإضرار بالمعتدة وإخراجها من المسكن وتعدي حدود
الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على إقامتها بأن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الأزواج من المضايق والغموم
ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما
من حيث لا يحتسبون أو كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه عليه الصلاة والسلام إني لأعلم آية لو
أخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي أن سالم بن عوف بن مالك الأشجعي أسره
العدو فشكا أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله وأكثر قول لا حول ولا قوة إلا بالله ففعل فبينا
هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات

وساق ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه إن الله بالغ أمره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالإضافة
وقرئ بالغ أمره أي نافذ وبالغا على أنه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى
تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والأمر بإحصائها وتمهيد
لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن إن ارتبتم شككتم في عدتهن أي جهلتم فعدتهن
ثلاثة أشهر روي أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي
لم يحضن أي واللائي لم يحضن بعد كذلك وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات
والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
لأن عموم أولات الأحمال بالذات وعموم أزواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثم ولأنه صح أن سبيعة بنت الحارث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حللت فتزوجي ولأنه متأخر
النزول فتقديمه في العمل تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والأول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله
في أحكامه ويراعي حقوقها يجعل له من أمره يسرا يسهل عليه أمره ويوفقه للخير ذلك إشارة إلى ما ذكر من الأحكام
أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله في أحكامه ويراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فإن الحسنات يذهبن السيئات ويعظم
له أجرا بالمضاعفة أسكنوهن من حيث سكنتم أي مكانا من مكان سكناكم من وجدكم من وسعكم أي مما تطيقونه وقيل
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن إلى الخروج وإن كن أولات حمل فأنفقوا
عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والأحاديث
تؤيده فإن أرضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن أجورهن على الإرضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم
بعضا بجميل في الإرضاع والأجر وإن تعاسرتم تضايقتم فسترضع له أخرى امرأة أخرى وفيه معاتبة للأم على المعاسرة
لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله أي لينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه
لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها فإنه تعالى لا يكلف نفسا إلا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعده
باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا أي عاجلا أو آجلا وكأين من قرية أهل قرية عتت عن أمر ربها ورسله
أعرضت عنه إعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها عذابا
نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال أمرها عقوبة كفرها
ومعاصيها وكان عاقبة أمرها خسرا لا ربح فيه أصلا أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب
التقوى المأمور بها في قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب ويجوز أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم
وإثباتها في صحائف الحفظة وبالعذاب ما أصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا
يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر وهو القرآن أو لأنه مذكور في السماوات أو ذا ذكر أي شرف أو محمدا
عليه الصلاة والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن وتبليغه وعبر عن إرساله بالإنزال ترشيحا أو لأنه مسبب
عن إنزال الوحي إليه وأبدل منه رسولا للبيان أو أراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكرا
والرسول مفعوله أو بدل على أنه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله أو صفة رسولا والمراد

الشأن أو لقوله ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد إنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الإيمان والعمل الصالح
أو ليخرج من علم أو قدر أنه يؤمن من الظلمات إلى النور من الضلالة إلى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد أحسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزق
المؤمنين الله الذي خلق سبع سماوات مبتدأ وخبر ومن الأرض مثلهن أي وخلق مثلهن في العدد من الأرض وقرئ بالرفع على
الابتداء والخبر يتنزل الأمر بينهن أي يجري أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن
الله قد أحاط بكل شيء علما علة لخلق ويتنزل أو مضمر يعمهما فإن كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك روي أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في يوم عائشة أو حفصة رضي الله عنهما فاطلعت
على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له
إنا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات أزواجك تفسير لتحرم أو حال من فاعله أو استئناف لبيان
الداعي إليه والله غفور لك هذه الزلة فإنه لا يجوز تحريم ما أحله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على
عصمتك قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة أو الاستثناء فيها بالمشيئة حتى
لا حنث من قولهم حلل في يمينه إذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا أو تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف إذ لا يلزم
من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال أنه عليه الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي أموركم
وهو العليم بما يصلحكم الحكيم المتقن في أفعاله وأحكامه وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية أو
العسل أو أن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما نبأت به أي فلما أخبرت حفصة عائشة بالحديث وأظهره الله
عليه وأطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث أي على إفشائه عرف بعضه عرف الرسول عليه الصلاة والسلام حفصة بعض
ما فعلت وأعرض عن بعض عن إعلام بعض تكرما أو جازاها على بعضه بتطليقه إياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي
بالتخفيف فإنه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب إطلاق اسم المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الأول قوله فلما نبأها
به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فإنه أوفق للإعلام إن تتوبا إلى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات
للمبالغة في المعاتبة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول
بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وإن تظاهرا عليه وإن تتظاهرا عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف فإن الله هو
مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فإن الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين
قرينه ومن صلح من المؤمنين أتباعه وأعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون وتخصيص جبريل للتعظيم والمراد بالصالح
الجنس ولذلك عم بالإضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربه إن طلقكن أن
يبدله أزواجا خيرا منكن على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على أنه لم يطلق حفصة وأن في النساء خيرا منهن
لأن تعليق طلاق الكل لا ينافي طلاق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وأبو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات
مؤمنات مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات قانتات مصليات سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لأنه يسيح في النهار بلا زاد
أو مهاجرات ثيبات وأبكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولأنهما في حكم صفة واحدة إذ المعنى مشتملات على الثيبات
أو مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب عابدات متعبدات أو متذللات لأمر الرسول

بالانكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون
انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب
عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقويا
على الافعال الشديدة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول
الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم
ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة او في
النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة
كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة فقال
يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا
تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري
من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغي
ان يكون بين خوف ورجا يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطفا على النبي احمادا لهم وتعريضا لمن
ناواهم وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين ربنا اتمم لنا
نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه وماواهم جهنم
وبئس المصير جهنم او ماواهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط مثل الله حالهم في انهم يعاقبون
بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي من النسب كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح
ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج شيئا اغناء ما وقيل ادخلا النار
اي لهما عند موتهما او يوم القيامة مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله
مثلا للذين امنوا امرات فرعون شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها
كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك او في اعلى درجات
المقربين ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيئ ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم
ومريم ابنت عمران عطف على امرات فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه في فرجها وقرئ
فيها اي في مريم او الحملة من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل وصدقت بكلمات ربها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى
انبيائه وكتابه وما كتب في اللوح او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر
عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية عن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال
كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت

محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا سورة التحريم اتاه الله
توبة نصوحا سورة تبارك مكية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر وآيها ثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير
على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحياة قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا
ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه
وجاء مرفوعا احسنكم عقلا واورعكم عن محارم الله واسرعكم في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل البلوى المتضمن
معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع
المفعولين وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها
فوق بعض ...
او لانه لا تجد في خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد
وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع
وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى خلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان
في ابداعها نعما جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به على
معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها
واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين
في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر
خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة
ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم
ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها وجعلناها رجوما للشياطين
وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا
لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة
بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير وقرئ بالنصب على
ان للذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا عليهم
وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم
ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم
الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى
الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد والخطاب
له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا
رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه

في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم
بالمعجزات او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير
... والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي بالتثقيل ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه
غايبا عنهم لم يعاينوه بعد او غايبين عنه او عن اعين الناس او بالخفي منهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير
يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا
الا يعلم من خلق الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته وهو اللطيف الخبير المتوصل علمه الى ما ظهر
من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه ... والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد
روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد
فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او
جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو عن ان يطاه الراكب ولا يتذلل له فاذا كانت الارض في الذل
بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر
ما انعم عليكم اامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على تاويل من في السماء امره
وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وعن ابن كثير برواية قنبل وامنتم بقلب الهمزة الاولى
واوا لانضمام ما قبلها والهمزة بقلب الثانية الفا وهي قراءة نافع برواية ورش وابي عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجي والذهاب
ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصبا فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم
المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية
للرسول وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى
صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطاري عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته
كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هياهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله اولم يروا على معنى اولم تنظروا في امثال هذه الصنائع فلم
تعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو
كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا
القسم ومن مبتدا وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور
لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر
الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شراد عن الحق لتنفرة طباعهم عنه افمن يمشي مكبا
على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق انهما من باب انفعل ...
... ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر

على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة
على حال المسلك للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل من يمشي مكبا
هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع
لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنائعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجله
قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدوا به من الخسف والحاصب
ان كنتم صادقين يعنون النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير
مبين والانذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فان الموعود كالمحقق زلفة ذا زلفة اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا
بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء
او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من المؤمنين او رحمنا باخير اجالنا فمن
يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو
الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر
ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي بالياء قل
ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر
سهل الماخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر سورة ن مكية
وآيها ثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد
به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شي اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد
الاول سكونه وكتبه بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده وادغم ابن عامر والكسائي
ونافع وابو بكر وعاصم النون في الواو منفصلة والواو من حروفها لقسمه ولا ادغام النون في ما متصله والنحو بعضا
وقرئت بالفتح والكسر كصاد وما يسطرون وما يكتبون والضمير للقلم على المعنى الاول على التعظيم وما المعنى الثاني على
ارادة الجنس اسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولي العلم لانه يفاجئهم والاصحاب او الحفظة وما
مصدرية او موصولة ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الراي
والعامل في الحال معنى النفي وقيل بمجنون والباء لا يمنع عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وان
لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ غير ممنون مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى
خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه القرآن
الست تقرا القرآن قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون
على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او بائي الفريقين منكم المجنون ابفريق المؤمنين او بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد
من يستحق هذا الاسم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل
فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا

فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى ترى ادهانك او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الآثام عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعدما عد من مثالبه زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر أأن كان على الاستفهام غير ان ابن عامر برواية هشام جعل الهمزة الثانية بين بين اي ألان كان ذا مال كذب او أتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها طائف من ربك بلاء طائف وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول كقولهم لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين على نكد لا غير من حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا ان ينكدوا على المساكين فنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها

الا على النكد او غدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض لقوله يتلاومون وقيل القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها قالوا انا لضالون اول ما رأوها طريق جنتنا وما هي بها بل نحن محرومون اي بعدما تأملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حين عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اي في الآخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لقولهم ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جيء باللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم في هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه استحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلون الكفرة مثل المؤمنين في الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان تكون مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ بالتاء على بناء الفاعل او المفعول والفعل للساعة او الحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلاة لاوقاتها ان كان وقت

النزع فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحو العلل فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الي فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته ام تسألهم اجرا على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح او المغيبات فهم يكتبون منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني توفيق التوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد الوحي اليه او استنبأه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي ليهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا واميزهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآيها احدى وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها ما الحاقة واصله ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها وما ادراك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر

عتت على خزانها فلا يستطيعون ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها

كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة الصوت او البرد من الصرير او الصر عاتية شديدة العصف او البرد من الصرير او الصر سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب سبع ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها فترى القوم ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات اي قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه وذلك في الطوفان حملناكم حملنا آباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح لنجعلها لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف اذن واعية من شأنها ان تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشأنها وتنبيها على امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئت نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض دكاء للمستوية المتسعة فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك والجنس المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله

حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تعالى يوم تبلى
السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول تبجحا هاؤم اقرءوا كتابيه ها
اسم لخذ وفيه لغات افصحها ها يا رجل وها يا امرأة وهاؤما يا رجلان او امرأتان وهاؤم يا رجال وهاؤن
يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرءوا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرءوه اذ الاولى
اضمار حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب
الوقف لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر عنه بالظن
اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا فهو في عيشة
راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار قطوفها دانية جمع قطف وهو ما يجتنى
بسرعة والقطاف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا
اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما
من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها
يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت
علي لانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه
مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول اغنى هلك عني سلطانيه ملكي وتسلطي على الناس

خبركم وان كان ابلي بالاطلاق وكيف يقبلنا ويلطف بنا وقد عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم ويجلب المنح ولذلك وعد
لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادي اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم
ارحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحتمل المظلة والسحاب
المدرار الكثير الدر يستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث والمراد بالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا
لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة
للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة وقد خلقكم اطوارا
حال مقررة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء فانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات
تغذي الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن
ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق
فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا اي في السماوات وهو في السماء الدنيا
البين لما بينهن من الملابسة وجعل الشمس سراجا مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج
عما حوله والله انبتكم من الارض نباتا انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض
واصله انبتكم فنبتم نباتا فاختصر اكتفاء بالدلالة الالتزامية ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم اخراجا بالحشر واكده
بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون
عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم
به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم والمغترين باولادهم بحيث صار
ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بالاموال والاولاد فادت بهم الى الخسار
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن او جمع كالاسد ومكروا عطف
على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى مكرا كبارا كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو ابلغ من كبير وذلك احتيالهم في الدين
وتحريش الناس على اذى نوح وقالوا لا تذرن آلهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
اي ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان
عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرأ نافع
ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام
كقوله انهن اضللن كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على رب انهم عصوني ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم و
مصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر مما خطيئاتهم من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتفخيم وقرأ ابو عمرو مما خطاياهم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا المراد عذاب القبر
او عذاب الآخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان المسبب كالمتعقب للسبب وان
تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم او لان المراد نوع من النيران فلم يجدوا لهم من دون

الله انصارا يمنعونهم من العذاب وفيه تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا
انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لما جربهم واستقرأ احوالهم الف
سنة الا خمسين عاما فعرف شيمهم وطباعهم رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وشمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي او سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ولا تزد الظالمين الا تبارا
هلاكا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام سورة الجن
مكية وآيها ثمان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي وقرئ احي واصله وحي
من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وفاعله انه استمع نفر من الجن والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة
والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية
مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض
اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله رسوله فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه
ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بربنا
احدا على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد وانه تعالى جد ربنا قرأ ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة
المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه من جملة الموحى به ووافقهم
نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استئناف او مقول وفتح الباقون الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان
من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في
عيني اذا عظم او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد
لعظمته او سلطانه او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجد بالكسر اي صدق
ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط لفرط ما اشتط فيه وهو
نسبة الصاحبة والولد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك
بظنهم ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا فيه
ومن قرأ ان لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن روي ان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم فزاد الجن
باستعاذتهم رهقا كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان
الشيء وانهم وانهم ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله
ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي ظنوا وانا لمسنا السماء طلبنا بلوغ
السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه والتمسه وتجسسه كطلبه واطلبه وتطلبه
فوجدناها ملئت حرسا اسم جمع كالخدم شديدا قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو

المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد والاستماع
وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه من الاستماع
بالرجم او ذوي شهاب راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيانه في الصافات وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض
بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون المؤمنون الابرار ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك
فحذف الموصوف وهم المقتصدون كنا طرائق ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا
طرائق قددا متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين في الارض
اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا
وانا لما سمعنا الهدى اي القرآن آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول ادل على تحقق
نجاة المؤمنين واختصاصها بهم بخسا ولا رهقا نقصا في الجزاء ولا ان ترهقه ذلة او جزاء بخس لانه لم يبخس
حقا ولم يرهق ظلما لان من حق المؤمن بالقرآن ان يجتنب ذلك وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون
عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا اي ان الشأن لو استقام
الجن او الانس او كلاهما على الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق
وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه
وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين
لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم في كفرانه ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته او موعظته او وحيه يسلكه
يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به وان المساجد
لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي الغى فائدة
الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة
المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله وآرابه السبعة والسجدات على انه جمع مسجد
وانه لما قام عبد الله اي النبي وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو
المقتضي لقيامه يدعوه يعبده كادوا كاد الجن يكونون عليه لبدا متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما رأوا من
عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد
بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجد
جمع لابد ولبدا كصبر جمع لبود قل انما ادعو ربي ولا اشرك به احدا فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب تعجبكم
او اطباقكم على مقتي وقرأ عاصم وحمزة قل على الامر للنبي ليوافق ما بعده قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا
نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن
يجيرني من الله احد ان اراد بي سوءا ولن اجد من دونه ملتحدا منحرفا او ملتجأ الا بلاغا من الله استثناء من قوله
لا املك فان التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا ومعناه ان

ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب ورسالاته عطف على بلاغا ومن الله صفته فان صلته عن كقوله عليه السلام
بلغوا عني ولو آية ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ الكلام فيه فان له نار جهنم وقرئ فان على فجزاؤه ان
خالدين فيها ابدا جمعه للمعنى حتى اذا رأوا ما يوعدون في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية لقوله يكونون
عليه لبدا بالمعنى الثاني او لمحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له فسيعلمون من
اضعف ناصرا واقل عددا هو ام هم قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا غاية
تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن
لا ادري وقته عالم الغيب هو عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه احدا اي على الغيب المخصوص به علمه الا
من ارتضى من رسول الا رسولا ارتضاه لعلم بعضه حتى يكون له معجزة من رسول بيان لمن واستدل به على ابطال الكرامات وجوابه تخصيص
الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة
كاطلاعنا على احوال الآخرة بتوسط الانبياء فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حرسا من الملائكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم ان قد ابلغوا اي ليعلم النبي الموحى اليه ان قد ابلغ
جبريل والملائكة النازلون بالوحي او ليعلم الله انهم ابلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة
عن التغيير واحاط بما لديهم بما عند الرسل واحصى كل شيء عددا حتى القطر والرمل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة سورة المزمل مكية وآيها تسع عشرة
او عشرون بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها
فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل بفتح الميم وكسرها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلى
الله عليه وسلم تهجينا لما كان عليه فانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا
له اذ روي انه كان يصلي متلففا بمرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل لانه لم يتمرن
بعد في قيام الليل او من تزمل الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء النبوة قم الليل اي قم الى الصلاة او داوم
عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه استثناء من الليل
ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه كالثلث او نصفه بدل
من الليل الا قليلا استثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر
منه كالنصف او للنصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على البت والتخيير بين قيام الناقص عنه والزائد
عليه ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل
اذا كان مفلجا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني القرآن فانه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما
على الرسول اذ كان عليه الصلاة والسلام يتحملها ويحملها امته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد
ويدل على انه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس او رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه او ثقيل على المتأمل فيه
لافتقاره الى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر او ثقيل في الميزان او على الكفار والفجار او ثقيل تلقيه لقول عائشة
رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا

جرى لون صفة لمصدر والحمد على هذه الاوجه للتعليل مستانف فان التهجد يتعب النفس ... ان ناشئة الليل ان النفس التي تنشا من مضجعها الى العبادة من نشا من مكانه اذا نهض قال نشانا الى خوص برى نيها الزرق والصبح بها مشرفات القواحك او قيام الليل على ان الناشئة له او العبادة التي تنشا بالليل اي تحدث او ساعات الليل لانها تحدث واحدة بعد اخرى او ساعاتها الاول من نشات اذا ابتدات هي اشد وطا اي كلفة او ثبات قدم او مواطاة القلب اللسان لها او فيها او موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وقرا ابو عمرو وابن عامر وطاء واقوم قيلا واسد مقالا واثبت قراءة لحضور القلب وهدو الاصوات ان لك في النهار سبحا طويلا تقلبا في مهامك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي فراغا وقرئ سبخا اي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول كل ما كان من خير كتسبيح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قران ودراسة علم وتبتل اليه تبتيلا وانقطع اليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولمراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا رب المشرق والمغرب خبر محذوف او مبتدا خبره لا اله الا هو وقرا ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور واصبر على ما يقولون من الخرافات واهجرهم هجرا جميلا بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم وتكل امرهم الى الله كما قال وذرني والمكذبين دعني واياهم وكل الي امرهم فان بي غنية عنك في مجازاتهم اولي النعمة ارباب التنعم يريد صناديد قريش ومهلهم قليلا زمانا او امهالا ان لدينا انكالا وجحيما تعليل للامر والنكل القيد الثقيل وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذابا اليما ونوعا اخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما يشترك فيه الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كانه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جمعته مهيلا منثورا من هيل هيلا اذا نثر انا ارسلنا اليكم رسولا يا اهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لانه المقصود فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرا لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم فكيف تتقون ان كفرتم بقيتم على الكفر يوما عذاب يوم يجعل الولدان شيبا من شدة هوله وهذا على الفرض والتمثيل واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز ان يكون وصفا لليوم بالطول السماء منفطر به منشق والتذكير على تاويل السقف او اضمار شيء او على النسب ... به بشدة ذلك اليوم على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء للالة كان وعده مفعولا الضمير لله تعالى او لليوم على اضافة المصدر الى المفعول ان هذه ان هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي تقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل بعدا منه وقرا هشام ثلثي الليل وقرا ابن كثير والكوفيون ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من اصحابك والله يقدر

الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه مبتدا مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله علم ان لن تحصوه ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرءوا ما تيسر من القران فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بهذا ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقرءوا القران بعينه كيف ما تيسر لكم علم ان سيكون منكم مرضى استئناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه وقال واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلاة المفروضة واتوا الزكاة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر بسائر الانفاقات في سبيل الخيرات او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد العوض كما صرح به في قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو تاكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر مكية وايها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة والكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقيل المدثر اي الذي دثر هذا الامر وعصبه به قم من مضجعك او قم قيام عزم وجد فانذر مطلق للتعميم ومقيد بعموم قوله وانذر عشيرتك الاقربين وقوله وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وذلك لان الشيطان لا يامر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه قال وما يكن فكبر ربك او للدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك بغسلها او بحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنية فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه او طهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرا يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مستكثرا اي طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او نهيا خاصا به

عليه الصلاة والسلام لان المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من من بكذا او تستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي احضر الوغى بالرفع ولربك فاصبر ولوجهه او امره فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذ التقدير فذلك وقت وقوع يوم عسير غير يسير تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله به تهكما او اراد انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد اي باستحقاقه الرياسة والتقدم ثم يطمع ان ازيد على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اما لانه لا مزيد على ما اوتي او لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لاياتنا عنيدا فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة ايات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزولها في نقصان ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انه فكر وقدر تعليل للوعيد او بيان للعناد والمعنى فكر فيما يخيل طعنا في القران وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قولهم قتله الله ما اشجعه اي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحسد ويدعو عليه حاسده روي انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فناداهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط فقالوا لا فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا متعجبين

منه ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها ثم نظر اي في امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق او الرسول واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفاء للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بها من غير تلبث وتفكر وقوله ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها وقوله لا تبقي ولا تذر بيان لذلك او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد او لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص عليها تسعة عشر ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والمخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثنتي عشرة والطبيعية السبع او ان جهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب تناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيما يؤاخذ به بانواع العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة اعشر جمع عشير كيمين وايمن اي تسعة كل عشير جمع يعني نقيبهم او جمع عشر فيكون تسعين وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثر عن المؤثر تنبيها على انه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القران لما راوا ذلك موافقا لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي في ذلك وهو تاكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين في قلوبهم مرض شك او نفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون في المدينة بعد الهجرة والكافرون الجازمون في التكذيب ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا انه مثل مضروب كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين وما يعلم جنود ربك جموع خلقه على ما هم عليه الا هو اذ لا سبيل لاحد الى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة وما هي وما سقر وعدة الخزنة او السورة الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر اي ادبر كقبل بمعنى اقبل وقرا نافع وحمزة ويعقوب وحفص اذ ادبر على المضي والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقا لها بفعلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما الحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم

حتى عرضنا كيف نذيرا للبشر تمييز اي لاحدى الكبر انذارا او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا ثانيا او خبر المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر بدل من البشر اي نذيرا للمتمكنين من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر ليتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملائكة او الاطفال في جنات لا يكتنه وصفها وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله يتساءلون عن المجرمين اي يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه ما سلككم في سقر جواب حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين اجابوا بها قالوا لم نك من المصلين الصلاة الواجبة ولم نك نطعم المسكين ما يجب اطعامه وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارع فيه وكنا نكذب بيوم الدين اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيامة حتى اتانا اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم عن التذكرة معرضين اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال كأنهم حمر مستنفرة شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة وقرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء فرت من قسورة اي من اسد فعولة من القسر وهو القهر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتي كلا منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمدا كلا ردع عن اقتراحهم الآيات بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة واي تذكرة فمن شاء ذكره فمن شاء ان يذكره ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيئتهم كقوله وما تشاءون الا ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ بها مشددا هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده سيما المتقين منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيامة مكية وآيها تسع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر ولا اقسم بالنفس اللوامة بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصيرها او التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة او بالجنس لما روي انه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وتلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم ازدد وان عملت شرا قالت ليتني كنت قصرت او بنفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى يوم القيامة لان المقصود من اقسامهما تحقيق المقسم به ايحسب الانسان يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام الن نجمع عظامه بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه نجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون بل يريد الانسان

ونضم

ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان يسأل ايان يوم القيامة متى يكون استبعادا او استهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اذا انفتح وخسف القمر وذهب ضوؤه وقرئ على بناء المفعول وجمع الشمس والقمر في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف يقول الانسان يومئذ اين المفر اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر وهو المكان كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار امرهم او الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمله وبما اخر من سنة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه او باول عمله وآخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به جمع معذار وهو العذر او جمع معذرة على غير قياس كالمناكير في المنكر فان قياسه معاذر وذلك اولى وفيه نظر لا تحرك به لسانك بالقرآن لتعجل به بقراءته قبل ان يتم وحيه مخافة ان ينفلت منك ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما هو يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو اهم الامور واصل الدين فكيف بها في غيره او بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الانسان المذكور والمعنى انه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفا فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فان علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من اعمالك وقراءته فاذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار او التأمل فيه ثم ان علينا بيان امره بالجزاء عليه كلا ردع للرسول صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة او للانسان عن الاغترار بالعاجل بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب اشعارا بان بني آدم مطبوعون على الاستعجال وان كان الخطاب للانسان والمراد به الجنس جمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة الى ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى ينافيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه ورد بان الانتظار لا يسند الى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وان المستعمل بمعناه لا يتعدى بالى وقول الشاعر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب العطاء ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل ابلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع اربابها ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي اذا بلغت النفس اعالي الصدر واعادها

من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية او قال الملائكة من يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة العذاب من الرقي وظن انه الفراق وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق سوقه الى الله وحكمه فلا صدق ما يجب تصديقه او فلا صدق ماله اي فلا زكاه ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للانسان المذكور في ايحسب الانسان ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فان المتبختر يمد خطاه فيكون اصله يتمطط او من المطا وهو الظهر فانه يلويه اولى لك فاولى ويل لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من ادون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار ثم اولى لك فاولى اي يتكرر عليه ذلك مرة بعد اخرى ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر والدلالة عليه من حيث ان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق الا بمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب عليه قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية وآيها احدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد واصله اهل كقوله اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله انا خلقنا الانسان من نطفة او آدم بين اولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه امشاج اخلاط جمع مشج او مشيج من مشجت الشيء اذا خلطته ووصف النطفة به لان المراد بها مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كاعشار واكياش وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا او اطوار فان النطفة تصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة نبتليه في موقع الحال اي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له الابتلاء فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بنصب الدلائل وانزال الآيات اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء واما للتفصيل او التقسيم اي هديناه في حاليه جميعا او مقسوما اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ اما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كفورا ليطابق قسيمه محافظة على الفواصل واشعارا بان الانسان لا يخلو عن كفران غالبا وانما المأخوذ به التوغل فيه انا اعتدنا للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد اخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع والكسائي وابو بكر

سلاسلا للمناسبة ان الابرار جمع بر او بار كارباب واشهاد يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات الكافور فتكون كالممزوجة به عينا بدل من كافورا ان جعل اسم ماء او من محل من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين او خمرها او نصب على الاختصاص او بفعل يفسره ما بعدها يشرب بها عباد الله اي ملتذا او ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى من لان الشرب مبتدأ منها كما هو يفجرونها تفجيرا يجرونها حيث شاؤا اجراء سهلا يوفون بالنذر استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو ابلغ في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه لله كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره شدائده مستطيرا فاشيا منتشرا غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصي ويطعمون الطعام على حبه حب الله او الطعام او الاطعام مسكينا ويتيما واسيرا يعني اسارى الكفار فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول بلسان الحال او المقال ازاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للاجر وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا اي شكرا انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافأة منكم يوما عبوسا تعبس فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في ضراوته قمطريرا شديد العبوس كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق من القطر والميم زائدة فوقاهم الله شر ذلك اليوم بسبب خوفهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا بدل عبوس الفجار وحزنهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات وايثار الاموال جنة بستانا يأكلون منه وحريرا يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاثة ان برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم في الثالثة اسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك متكئين فيها على الارائك حال من هم في جزاهم او صفة لجنة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يحتمل ان يكون حالا من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد مؤذ وقيل الزمهرير القمر في لغة طي قال وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر والمعنى ان هواءها مضيء بذاته لا يحتاج الى شمس وقمر ودانية عليهم ظلالها حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او عطف على جنة اي وجنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال او صفة وذللت قطوفها تذليلا معطوف على ما قبله او حال من دانية وتذليل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا ويطاف عليهم

بآنية من فضة وأكواب وأباريق بلا عروة كانت قواريرا قواريرا من فضة أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون في الاسم من نون سلاسلا وابن كثير الأولى لأنها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير قدروها تقديرا أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوا أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدرها الطائفون بها المدلول عليهم بقوله ويطاف عليهم على قدر اشتهائهم وقرئ قُدِّروها أي جعلوا قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا من قدرت الشيء ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد أن ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتأبط شرا لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض وإذا رأيت ثم ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لأنه عام معناه أن بصرك أينما وقع رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه هذا وللعارف أكبر من ذلك وهو أن تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء بأنوار قدس الجبروت عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق يعلوهم ثياب الحرير ما رق منها وما غلظ فالحال من هم في عليهم أو حسبتهم أو ملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فإنه اسم جنس وإستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ وإستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب وحلوا أساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالف قوله أساور من ذهب لإمكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فإن حلي أهل الجنة يختلف باختلاف أعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه حليا وأنوارا تتفاوت تفاوت الذهب والفضة أو حال من الضمير في عاليهم بإضمار قد وعلى هذا يجوز أن يكون هذا للخدم وذاك للمخدومين وسقاهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله عز وجل ووصفه بالطهورية فإنه يطهر شاربه من الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الأبرار إن هذا كان لكم جزاء على إضمار القول والإشارة إلى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع إن لمزيد الاختصاص بالتنزيل فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم ولا تطع منهم آثما أو كفورا أي كل واحد من مرتكب الإثم الداعي لك إليه ومن الغالي في الكفر الداعي إليه وأو للدلالة على أنهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه فإن ترتب النهي على الوصفين مشعر بأنه لهما وذلك يستدعي أن تكون المطاوعة في الإثم أو الكفر فإن مطاوعتهما فيما ليس بإثم ولا كفر غير محظور واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا وداوم على ذكره أو دم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الأصيل يتناول وقتيهما

752

ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه ليلا طويلا وتهجد له طائفة طويلة من الليل إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم أمامهم أو خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة وشدة الأسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء بإذا أو بدلنا غيرهم ممن يطيع وإذا لتحقق القدرة وقوة الداعية إن هذه تذكرة الإشارة إلى السورة أو الآيات القريبة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا تقرب إليه بالطاعة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وما تشاؤون ذلك إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء إن الله كان عليما بما يستأهل كل أحد حكيما لا يشاء إلا ما تقتضيه حكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة والظالمين أعد لهم عذابا أليما نصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم مثل أوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات مكية وآيها خمسون بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا أقسم بطوائف من الملائكة أرسلهن الله بأوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال أمره ونشرن الشرائع في الأرض ونشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فألقين إلى الأنبياء ذكرا أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف إلى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر الكتب والأديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكمة في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فألقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس الكاملة المرسلة إلى الأبدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن آثار ذلك في جميع الأعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا إلا وجهه فألقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والألسنة إلا ذكر الله أو برياح عذاب أرسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقنه فألقين ذكرا أي تسببن له فإن العاقل إذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا إما نقيض النكر وانتصابه على العلة أي أرسلن للإحسان والمعروف أو بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال عذرا أو نذرا مصدران لعذر إذا محا الإساءة وأنذر إذا خوف أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الأولين بالعلة أي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين أو البدل من ذكرا على أن المراد به الوحي أو ما يعم التوحيد والشرك والإيمان والكفر وعلى الثالث بالحالية وقرأهما أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف إنما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه أن الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فإذا النجوم طمست محقت أو أذهب نورها وإذا السماء فرجت صدعت وإذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف وإذا الرسل أقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الأمم بحصوله فإنه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وقرأ أبو عمرو وقتت على الأصل لأي يوم أجلت أي يقال لأي يوم أخرت وضرب الأجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ويجوز أن يكون ثاني مفعولي أقتت على أنه بمعنى أعلمت ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل وما أدراك ما يوم الفصل ومن أين تعلم كنهه ولم تر مثله ويل يومئذ للمكذبين أي بذلك وويل في الأصل مصدر منصوب بإضمار فعله عدل به إلى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك

754

للمدعو عليه ووقع ظرفا لوقوعه صفة ألم نهلك الأولين كقوم نوح وعاد وثمود وقرئ نَهلك من هلكه بمعنى أهلكه ثم نتبعهم الآخرين أي ثم نحن نتبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بكل من أجرم ويل يومئذ للمكذبين بآيات الله وأنبيائه فليس تكريرا وكذا إن أطلق التكذيب أو علق في الموضعين بواحد لأن الويل الأول لعذاب الآخرة وهذا للإهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب ألم نخلقكم من ماء مهين نطفة مذرة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم إلى قدر معلوم إلى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك أو فقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك أو على الإعادة ألم نجعل الأرض كفاتا كافتة اسم لما يكفت أي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجري على الأرض باعتبار أقطارها أحياء وأمواتا منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أو لأن أحياء الإنس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات أو الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو الإنس أو بجعل على المفعولية وكفاتا حال أو الحال فيكون المعنى بالأحياء ما ينبت وبالأموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم أو الإشعار بأن فيها ما لم يعرف ولم ير وأسقيناكم ماء فراتا بخلق الأنهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بأمثال هذه النعم انطلقوا أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الإخبار من امتثالهم للأمر اضطرارا إلى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلاث إما لأن حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم أو لأن المؤدي إلى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره لا ظليل تهكم بهم ورد لما أوهم لفظ الظل ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا إنها ترمي بشرر كالقصر أي كل شرارة كالقصر في عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر وهي أصل العنق والهاء للشرر كأنه جمالت جمع جمال أو جمالة جمع جمل صفر فإن الشرار لما فيه من النارية يكون أصفر وقيل سود فإن سواد الإبل يضرب إلى الصفرة والأول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة شبهه بها في امتداده والتفافه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون أي بما يستحق فإن النطق بما لا ينفع كلا نطق أو لا ينطقون من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف وقرئ بنصب اليوم أي هذا الذي ذكر واقع يومئذ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الإذن والاعتذار عقيبه مطلقا ولو جعله جوابا لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن وأوهم ذلك أن لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والأولين تقرير وبيان للفصل فإن كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في

الدنيا وإظهار لعجزهم ويل يومئذ للمكذبين إذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب إن المتقين من الشرك لأنهم في مقابلة المكذبين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في أنواع الترفه كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون أي مقولا لهم ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون حال من المكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون أطيعوا واخشعوا أو صلوا واركعوا في الصلاة إذ روي أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيفا بالصلاة فقالوا لا نجبي فإنها مسبة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين واستدل به على أن الأمر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

سورة النبأ مكية وآيها أربعون بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون أصله عما فحذف الألف كما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لفخامته خفي جنسه فيسأل عنه والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم ويرونهم أو للناس عن النبإ العظيم بيان للشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر يفسره وقرأ يعقوب عمه بالهاء الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه أو بالإقرار والإنكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للردع والوعيد للمبالغة وثم للإشعار بأن الوعيد الثاني أشد وقيل الأول عند النزع والثاني في القيامة أو الأول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا أي أنها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم أزواجا ذكرا وأنثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الإحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وإزاحة لكلالها أو موتا لأنه أحد التوفيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع أيضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به أو حياة تنبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سماوات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا من وهجت النار إذا أضاءت أو بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وأنزلنا من المعصرات السحائب إذا أعصرت أي شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع إذا حان له أن يحصد ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو من الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب أو الرياح ذوات الأعاصير وإنما جعلت مبدأ للإنزال لأنها تنشئ السحاب وتدر أخلافه ويؤيده أنه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والثج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاحا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات ألفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر أو لفيف كشريف أو لف جمع لفاء كخضراء وخضر وأخضار أو ملتفة بحذف الزوائد إن يوم الفصل كان في علم الله

مكث ... لابثين فيها أحقابا ... وكأسا دهاقا ملأى وأدهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف
كذبا أو مكاذبة إذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه إذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل
منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم وقرئ حسابا أي محسبا
كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والأرض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وأبو عمرو على الابتداء الرحمن صفته أو
وكذا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب ووافقهم حمزة والكسائي في جر رب ورفعا الرحمن على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره
لا يملكون منه خطابا والواو لأهل السموات والأرض أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لأنهم مملوكون
له على الإطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة بإذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا
من أذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا
أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى إلا بإذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف لا يملكون أو لا يتكلمون والروح ملك موكل
على الأرواح أو جنسها أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا
بالإيمان والطاعة إنا أنذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فإن كل ما هو آت قريب ولأن مبدأه الموت
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير أو شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله إنا أنذرناكم فيكون الكافر
ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة أو استفهامية منصوبة بقدمت أي ينظر
الذي قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر
سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد الشراب
يوم القيامة سورة النازعات مكية وآيها خمس وست وأربعون بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا
والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا هذه صفات ملائكة الموت فإنهم
ينزعون أرواح الكفار من أبدانهم غرقا أي إغراقا في النزع فإنهم ينزعونها من أقاصي الأبدان أو نفوسا غرقة في الأجساد

وقوله تصدى اي تتعرض وتدعى الى التصدى وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للاشعار بان العتاب على اهتمامه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان تم خلقه ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجة انا صببنا الماء صبا استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا اي بالنبات فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب به وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا امه لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعي او فاكهة يابسة تؤوب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة

عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر او اظلمت من كدرت الماء فانكدر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باي ذنب قتلت تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى بقوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وقرئ سالت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس اي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء غبرته عند اقباله روح ونسيم انه ان القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فانه قاله عن الله ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما تبهته الكفرة واستدل بذلك على تفضيل جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بضنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء

من طرفه واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة اين تذهب ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشاؤها الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سيئة او تركة ويجوز ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام وللاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء او معدلة بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة سائر الحيوانات في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن اليوم اي كنهه بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين او الخبر لمحذوف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف حقير روي ان اهل المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم

الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها وافية وانما ابدل على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اطماعهم في الاخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف من تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرئ بكسر الراء كلا ردع عن الكسب الرائن انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم او قرب ربهم ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته

٧٦٢

او البتة لمختام اي مقطع وهو آخر ما يجده المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك فليتنافس
او النعيم المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيماً
لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عيناً يشرب بها المقربون فانهم يشربونها صرفاً لانهم لم يشتغلوا بغير الله
وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عيناً على المدح او الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب بها عباد الله
ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين واذا
مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضاً ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين
بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي واذا رأوا المؤمنين نسبوهم
الى الضلال وما ارسلوا عليهم حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار ويضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون
حال من يضحكون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون وقرأ حمزة والكسائي بادغام اللام في الثاء قال
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة سورة الانشقاق
مكية وآيها خمس وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت بالغمام كقوله
تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها واستمعت اي انقادت
لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة
بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها وآكامها
والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم
يبق شيء في باطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من القبيلين بنوع
من القدرة وجوابه محذوف للتهويل بالابهام او للاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار او بدلالة
قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهداً
يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح اليه بكل اعتراض والكدح اليه السعي
الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً سهلاً لا يناقش فيه وينقلب
الى اهله مسروراً وقرأ الحجازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويُصلى كقوله
وتصلية جحيم انه كان في اهله في الدنيا مسروراً بطراً بالمال والجاه فارغاً عن الآخرة انه ظن ان لن
يحور لن يرجع الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيراً عالماً باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه
فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة رحمه الله انه البياض الذي
يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه
فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقاً او طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق
اجتمع وتم بدراً لتركبن طبقاً عن طبق حالاً بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل
للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من

٧٦٣

الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول
على معنى لتركبن حالاً شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقاً من اطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر
على خطاب النفس وبالياء على الغيب وعن طبق صفة لطبقاً او حال من الضمير بمعنى مجاوزاً لطبق او مجاوزين له فما
لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه
الصلاة والسلام قرأ واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة
رضي الله عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله
ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن والله اعلم
بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره سورة البروج مكية وآيها اثنتان
وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور
لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها او ابواب
السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن يشهد
في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما
او للمبالغة في الكثرة كما قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود وقيل النبي وامته وسائر الامم وكل نبي وامته
او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر
او عرفة والحجيج او يوم الجمعة فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد
قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت
لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق
والاخقوق روي مرفوعاً ان ملكاً كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاماً ليعلمه وكان في طريقه راهب فسمع منه
فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجراً وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها
فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابرأه فسأله الملك عمن ابرأه
فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني على جذع وتأخذ سهماً من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه
ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست
فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك المجوس وقع على اخته فلما صحا ندم فقال
احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير
فاحرق في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به

٧٦٦

لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها قعود على حافة النار قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم
لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وما نقموا منهم وما انكروا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يخشى عقابه حميداً منعماً يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق
بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر
عنده ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده
او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش خالقه
وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام
القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله
وافعال غيره هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت
تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب
لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم
والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف
وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ
بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات سورة والطارق
مكية وآيها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل
وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفاً بالآتي ليلاً ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب
المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولاً بوصف
عام ثم فسره بما يخصه تفخيماً لشأنه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام
الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم
فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته
فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع
والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام
صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان تتولد منها مثل تلك
الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك

٧٦٧

تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما
اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على
رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق لقادر يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال وما
خبث منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع
ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تتحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي أوباً لان الله يرجعه وقتاً فوقتاً او لما قيل من ان السحاب
تحمل الماء من البحار ثم ترجعه الى الارض على هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض
من النبات او الشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد
كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيداً في ابطاله واطفاء نوره واكيد كيداً واقابلهم بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم
بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويداً امهالاً يسيراً والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء
عشر حسنات سورة سبح مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم
ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعماً انهما فيه سواء وذكره لا على وجه التعظيم
وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح
اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الذي
خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه والذي قدر اجناس الاشياء وانواعها
وافرادها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها وقرأ الكسائي قدر بالتخفيف فهدى فوجهه الى افعاله
طبعاً او اختياراً بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات والذي اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب
فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابساً اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك
على لسان جبريل او سنجعلك قارئاً بالهام القراءة فلا تنسى اصلاً من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك
مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضاً من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء
الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط آية في قراءته في الصلاة
فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان رأساً فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر
من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء
ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين ولذلك عطفه على سنقرئك وان نسيتها اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد
تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكرين
واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى سيذكر
من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها
ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار

جهنم كما قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة إلا [illegible]

فيها فيستريح ولا يحيى حياة طيبة تنفعه قد أفلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية [illegible]

للصلاة أو أدى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله أقم الصلاة لذكري [illegible]

وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحياة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم

والآخرة خير وأبقى [illegible] إن هذا لفي الصحف الأولى الإشارة

إلى ما سبق من قد أفلح [illegible] صحف إبراهيم وموسى بدل من الصحف الأولى والآية

[illegible] الصلاة والسلام من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية [illegible] وهي ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل أتاك حديث الغاشية

الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة أو النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة

ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها

ووهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا [illegible] حامية

متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت أناها في الحر ليس لهم طعام إلا من

ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطبا [illegible]

[illegible]

إلا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فإن

جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي

فذكر إلا من تولى وأصر فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الأول أنه قرئ ألا على التنبيه إن إلينا إيابهم

رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فيعال مصدر فيعل من الإياب أو فعال من الأوب قلبت واوه الأولى ياء كديوان

ثم الثانية للإدغام ثم إن علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه

وسلم من قرأ الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا سورة الفجر [illegible] وآيها تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح إذا تنفس أو بصلاته وليال

عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة أو النحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالإضافة

على أن المراد بالعشر الأيام والشفع والوتر والأشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق

لأنه فرد ومن فسرهما بالعناصر والأفلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلاة ووترها أو بيومي النحر وعرفة وقد

روي مرفوعا أو بغيرهما فلعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ما رآه أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما

قبلها أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل إذا يسر إذا يمضي

كقوله والليل إذ أدبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه من قولهم

صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن

كثير ويعقوب أصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الإطلاق هل في ذلك القسم أو المقسم به قسم حلف أو محلوف به

لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لأنه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من

الإحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد [illegible]

[illegible]

المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لإرصاده العصاة بالعقاب فأما

الإنسان متصل بقوله إن ربك لبالمرصاد كأنه قيل إنه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد إلا السعي لها فأما الإنسان فلا

يهمه إلا الدنيا ولذاتها إذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فأكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي أكرمن

فضلني بما أعطاني [illegible]

[illegible]

[illegible]

أولاده [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر

الأيام كانت له نورا يوم القيامة سورة البلد مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه إظهارا لمزيد فضله

وإشعارا بأن شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره أو حلال لك

أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم أو إبراهيم

وما ولد ذريته أو محمد عليهما الصلاة والسلام والتنكير للتعظيم وإيثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت

لقد خلقنا الإنسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد

مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده [illegible]

[illegible]

النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها الا ان يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس آدم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكاها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغياها وانما قلبت واوه تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى اشقاها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسواها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم او ثمود بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقباها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره

٧٧ للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصلاها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تاخر ويجد من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم

فلا تقهر فلا تغلب على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعث او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استئناف وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحة ان للصائم فرحة اي فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدناك بالنعم الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة التين مختلف فيها وآيها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل امانة فهو امين او المامون

فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهي النار وقيل هو ارذل العمر فيكون قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون منقطعا فما يكذبك فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب

٧٧٥ اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك اي اقرا القرآن مفتتحا باسمه سبحانه او مستعينا به الذي خلق اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال خلق الانسان او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته اقرا تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل له اقرا باسم ربك قال ما انا بقارئ فقيل له اقرا وربك الاكرم الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد العلوم ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل عليه سمعا كلا ردع لمن كفر بنعمة الله بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد وقرئ راه بقصر الهمزة ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه او آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما تقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي

معنى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى في المرة الاولى يخاطب هذا برة والاخر اخرى ولذا قال ارأيت ان كان على الهدى وامر بالتقوى وليس ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو عليه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصله زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

سورة القدر

مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدئ بانزاله فيها او انزل فيه جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر

سورة البينة

مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تاتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف

تلو صحفا مطهرة صفة وهو وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل وكون الصحف مطهرة انه لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيامة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الدين والباعث على كل خير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة الزلزال

مختلف فيها وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها يومئذ تحدث اخبارها تحدث الخلق بلسان الحال ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدثت فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشف من العصاة يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاول مخصوص بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات

مختلف فيها وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار والايراء اخراج النار تقدح بحوافرها على الحجارة فالمغيرات يغير اهلها على العدو صبحا اي في وقته

فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا او صياحا في المغار عليهم فوسطن به فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء روي انه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فمضت اشهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله تعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر اخرج ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل ما في الصدور جمع محصلا في الصحف او ميز خيره من شره وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا واسروا فيجازيهم وانما قال ذلك وهو عالم بذلك لانه المقصود منه وقرئ ان بالفتح ولخبير بلا لام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة

وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة سبق بيانه في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم واستشعاب ويوم نصب بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة راضية ذات رضا او مرضية واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية فماواه النار الهاوية ولا يخفى بها والهاوية من اسمائها وما ادراك ما هيه نار حامية والهاء للسكت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

سورة التكاثر

مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر شغلكم عنها او عن اعمال الآخرة التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم منفقين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تكرير للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار عين اليقين

اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم مخصوص بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمهما اذ كل يسال عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية

سورة والعصر

مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اقسم بصلاة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالامر الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى الخسر ونقص الحظ او تكرما فان الابهام في جانب الخسر كرم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمزة

مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد هو السعي للآخرة كلا ردع له عن حسبانه لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمتين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه

سورة الفيل

مكية وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه رآها وانما قال كيف ولم يقل ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن

من ملك الحبشة النجاشي بن كبسه بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فأغضبه
ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة أخرى فلما تهيأ للدخول وعبى جيشه وقدم
الفيل كان كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح وإذا وجهوه إلى اليمن وإلى جهة أخرى هرول فأرسل الله طيرا كل واحد في منقاره
حجر وفي رجليه حجران أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا
وقرئ ألم تر جدا في إظهار أثر الجزم وكيف نصب بفعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام ألم يجعل كيدهم في تضليل
وتجييعها في تضييع وإبطال بأن دمرهم وعظم شأنها وأرسل عليهم طيرا أبابيل جماعات جمع إبالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت بها الجماعات من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة من سجيل وقرئ بالياء
على تذكير الطير لأنه اسم جمع أو إسناده إلى ضمير ربك من سجيل من طين متحجر معرب سنككل وقيل من السجل وهو الدلو
الكبير أو من الإسجال وهو الإرسال أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم كعصف مأكول
كورق زرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ سورة قريش مكية وآيها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من
معنى الشرط إذ المعنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل إيلافهم رحلة الشتاء والصيف
أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون أو بمحذوف مثل اعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر
أي فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ويؤيده أنهما في مصحف أبي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش إلفهم رحلة
الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق إلا بالنار
فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم وإطلاق الإيلاف ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم وقرئ
إيلافهم إلفهم تعبيرا فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع أي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل
المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف أصحاب الفيل أو التخطف في بلدهم ومسايرهم
أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد
من طاف بالكعبة واعتكف بها سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع بسم الله الرحمن
الرحيم أرأيت استفهام معناه التعجب وقرئ أريت بلا همز إلحاقا بالمضارع ولعل تصديره بحرف الاستفهام سهل
أمرها أرأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء أو الإسلام يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله
فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو أبو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه
أو أبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه أو الوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرئ يدع أي يترك ولا يحض
أهله وغيره على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالدين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراءون يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون
الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ
فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام أحق بذلك

رتب عليهم الويل وللتسبيب على معنى فويل لهم وإنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر له إن كان للزكاة مؤديا سورة الكوثر مكية وآيها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك وقرئ أنطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم
والعمل وشرف الدارين وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض
من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها
وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته أو القرآن فصل لربك فدم على الصلاة خالصا لوجهه خلاف الساهي عنها المرائي
فيها شكرا لإنعامه فإن الصلاة جامعة لأقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحاويج
خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد
والنحر بالتضحية إن شانئك إن من أبغضك لبغضه لك هو الأبتر الذي لا عقب له إذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر وأما
أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم
النحر سورة الكافرين مكية وآيها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون
يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روي أن رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة
فنزلت لا أعبد ما تعبدون أي فيما يستقبل فإن لا لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع
بمعنى الحال ولا أنتم عابدون ما أعبد أي فيما يستقبل لأنه في قران لا أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم أي في الحال وفيما
سلف ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا عابده ويجوز أن يكونا تأكيدين على طريقة أبلغ وإنما
لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لأنهم كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الأصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما
بعبادة الله وإنما قال ما دون من لأن المراد الصفة كأنه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق ولا لمطابقة وقيل
إنها مصدرية وقيل الأوليان بمعنى الذي والأخريان مصدريتان لكم دينكم الذي أنتم عليه لا تتركونه ولي دين الذي
أنا عليه لا أرفضه فليس فيه إذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال اللهم إلا إذا فسر بالمتاركة
وتقرير كل من الفريقين على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك سورة النصر مدنية
وآيها ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله إظهاره إياك على أعدائك والفتح فتح
مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وإنما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للإشعار
بأن المقدرات متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا
لوروده مستعدا لشكره ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا جماعات كثيفة كأهل مكة والطائف واليمن وهوازن
وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير
الله ما لم يخطر ببال أحد حامدا له عليه أو فصل له حامدا على نعمه روي أنه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة
وصلى ثمان ركعات أو فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على أن صدق وعده أو فأثن على الله بصفات الجلال

وأثن له على صفات الإكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك من الالتفات إلى
غيره وعن النبي صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لأمتك وتقديم التسبيح
ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق إلى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا إلا ورأيت الله قبله إنه كان توابا لمن استغفر
منذ خلق المكلفين والأكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وأنه نعي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما قرأها بكى العباس
رضي الله عنه فقال عليه السلام ما يبكيك قال نعيت إليك نفسك فقال إنها لكما تقول ولعل ذلك للدلالة على تمام الدعوة
وكمال أمر الدين فهي كقوله اليوم أكملت لكم دينكم أو لأن الأمر بالاستغفار تنبيه على دنو الأجل ولهذا سميت سورة التوديع
وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة إذا جاء أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة سورة تبت مكية
وآيها خمس بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت أو خسرت والتباب خسران يؤدي إلى
الهلاك يدا أبي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وقيل إنما خصتا لأنه عليه السلام لما نزل عليه وأنذر
عشيرتك الأقربين جمع أقاربه فأنذرهم فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه به فنزلت
وقيل المراد بهما دنياه وأخراه وإنما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولأن اسمه عبد العزى فاستكره
ذكره ولأنه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله أو ليجانس قوله ذات لهب وقرئ أبو لهب كما قيل علي
ابن أبو طالب وقرأ ابن كثير بإسكان الهاء وتب إخبار بعد إخبار والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه
الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه أنه قرئ وقد تب والأول دعاء
والثاني عما عمل لنفسه ما أغنى عنه ماله نفي لإغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام إنكار له ومحلها النصب
وما كسب وكسبه أو مكسوبه بماله من النتائج والأرباح والوجاهة والأتباع أو عمله الذي ظن أنه ينفعه
أو ولده عتبة وقد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحدق به العير ومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بأيام معدودة
وترك ثلاثا حتى أنتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو إخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا
ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على أنه لا يؤمن لجواز أن يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم
مخففا ومشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى أو مبتدأ وهي أم جميل أخت أبي سفيان حمالة الحطب يعني
حطب جهنم فإنها كانت تحمل الأوزار بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على إيذائه أو النميمة فإنها توقد
نار الخصومة أو تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها أو بيانا لحالها
في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف
في موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين
أبي لهب سورة الإخلاص مختلف فيها وآيها أربع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد
الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة إلى العائد لأنها هي هو أو لما سئل
عنه أي الذي سألتم عنه هو الله إذ روي أن قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت وأحد بدل
أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الإكرام إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه
الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب

الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على أنه لا بد منه في قل
يا أيها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لأن سورة الكافرين مشاقة الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه
فلا يناسب أن يكون منه وأما هذه فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بأن يدعو إليه أخرى الله الصمد السيد المصمود
إليه في الحوائج من صمد إذا قصد وهو الموصوف به على الإطلاق فإنه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج إليه في
جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف أحديته وتكرير لفظ الله للإشعار بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية
وإخلاء الجملة عن العاطف لأنها كالنتيجة للأولى أو الدليل عليها لم يلد لأنه لم يجانس ولم يفتقر إلى ما يعينه أو يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله
أو ليطابق قوله ولم يولد وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا أحد أي ولم يكن أحد يكافئه أي
يماثله من صاحبة وغيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لأنه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته
تعالى قدم تقديما للأهم ويجوز أن يكون حالا من المستكن في كفوا أو خبرا ويكون كفوا حالا من أحد ولعل ربط الجمل
الثلاث بالعطف لأن المراد منها نفي أقسام الأمثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب كفوا
بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الإلهية
والرد على من ألحد فيها جاء في الحديث أنها تعدل ثلث القرآن فإن مقاصده محصورة في بيان العقائد والأحكام
والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرؤها فقال
وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس آيات
بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق ما يفلق عنه أي يفرق عنه كالفرق فعل
بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فإنه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد عنها سيما ما يخرج من أصل
كالعيون والأمطار والنبات والأولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل
وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا
العالم قدر أن يزيل عن العائذ به ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى لأن الإعاذة من المضار
تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فإن عالم الأمر خير كله وشره اختياري
لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبيعي كإحراق النار وإهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله إلى غسق
الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت العين إذا امتلأت دمعا إذا وقب دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه
لأن المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل المراد به القمر فإنه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله
في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد ومن شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط
وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي أن يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة
في وتر دسه في بئر فمرض عليه الصلاة والسلام ونزلت المعوذتان وأخبره جبريل بموضع السحر فأرسل عليا فجاء
به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور
لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل مستعار

من تلبيس العقد بنفث الريق ليس بمراد وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد
ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص
به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق
ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها
وعرضها وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاثة وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا في ما
عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة والمضرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي
سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين
سورة الناس مختلف فيها واياتها ست بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف
الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية
وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفوس البشرية وتخصها
عمم الاضافة ثم وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك
امورهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا
يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب
الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر
حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه
المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار
بشرف الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال
والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه
الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل
في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على
الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس
اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه
تعسف الا ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى يعم الثقلين عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى قال
المؤلف الامام عليه الرحمة والسلام وقد اتفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على
فوائد ذوي الالباب المشتمل على خلاصة اقوال اكابر الائمة وصفوة
آراء الاعلام الامة في تفسير القرآن وتحقيق معانيه والكشف عن عويصات
الفاظه ومعجزات مبانيه مع الايجاز الخالي عن الاخلال
والتلخيص العاري عن اضلال التوهيم بالفاظ
اصول واسرار التاويل واسأل
الله ان يتم نفعه الخلائق

يجب فيه من الاجر والثواب ويختم كل خاتمة امري بتمحيص عن الآثام ويبلغني على منازل دار السلام
في جوار العليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو به
حقيق بان يحقق رجاء الراجين تحقيقا واما اولا فهل احد ...
تعلق هذه النسخة المباركة المعينة جعلها الله بالسعادة لدى مالكها على الدوام مقرونة
وانا وستجلي من معانيها سيما فيه من ... واظهر لابصار ذوي البصائر ...
... المنير الزاهر من الحقيقة بقول الشاعر

... تفسير ... * على الدراري زهت والشمس والقمر
انوارها في سما العلم مشرقة * تهدي الى حجة الاثار والسير
اعظم بها نسخة فاقت بمحجتها * على النفائس معنى وفي نظر
توشيح الفاظها خطا محققة * على الرقاع كريحان على زهر
لا عيب فيها سوى اتقان صحتها * وجمعها ما في الجم من صغر
لله مالكها ماذا استفاد بها * من المعاني وماذا حاز من ظفر
طوبى له ولها اذ صار معدنها * خزانة ... مجد العلا الذكي
... * ... والافضال والورد
امير عز اعز الله دولته * بحر سلطانها اعز امرا العمر
حوى الشريف من مجد اقام به * اصلا وفعلا ومن علم على قدر
من ذا يضاهيه في علم يفوه به * من ابدا ... ونظم ومنتثر
... * كل القلوب ... الفخر
يا واحد العصر ... العلوم وما * حويته في العلا من كل مفتخر
هذا مديح صديق ... * ووده ... في الحب من كدر
اهداه ... * اهدى ... الى هجر
ما الشعر الا الذي ... مطلعه * وهل يقاس ... الزهر
لا زلت ترقى معالي المجد مكتسبا * حلا العلوم جديرا بالثنا العطر
ما ... البان ريح صبا * واطربت ... الورق في الشجر

وذلك كان بانامل افقر عبيد ربه القوي احمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن جبريل ...
الشافعي الاشعري لطف الله به في الدارين واورده ما عليه ... واعانه على ... الدين ... الرد
... وشين ويعفو ... ويسلك ... امين امين امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته اجمعين وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين بتاريخ ثاني عشر
شعبان المكرم من شهور سنة
٩٤٤

٧٨٩

٧٨٨

٧٩١

٧٩٠

٧٩٢

٧٩٣

٧٩٤